العدد ٥ السنة الأولى ١٥ ذو الحجة ١٣٩٩ هـ ـ نوفمبر ١٩٧٩ م

المختار الاسلامي

مجلة كل المسلمين

السلام عليكم ١

تحت الاضواء ٢

خاطره ١١

الطاعة الراضية ١٢

صلاة العيد ١٧

الحوار الاخير للمودودى ١٨

رحلة حجر ٢٦

نافذة على العالم الاسلامي ٣٠

فيران تتحدى السموم ٣٧

برقيا ٣٨

زوجات النبى ٤٢

رسالة الهند ٥٤

عتبة الغلام ٥٨

وسائل الاعلام ٦٤

دعوة الى رابطة القلم الاسلامى ٧٠

مواجهة الخطر الاسلامى ٧٨

كتاب الشهر.. ثلاثية حسن البنا ٨٢

المختار الاسلامى

مجلة كل المسلمين

تصدر فى منتصف كل شهر عربى

● جمهورية مصر ١٥٠ مليما -
اتحاد الامارات العربية ٢ درهم - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٣ ريال - الكويت ٣٠٠ فلس - المملكة العربية السعودية ٨٠ ق سعودى - اليمن الشمالية ٣ ريال - اليمن الجنوبية ٦ شلن - الاردن ٢٠٠ فلس - سوريا ٢٥٠ قس - لبنان ٢٠٠ قل - العراق ٣٥٠ فلس - ليبيا ٣٠٠ فلس - تونس ٤٠٠ مليم - المغرب ٤٠٠ فرنك - الجزائر ٤٠٠ سينتيم - السودان ١٧٥ مليم - سلطنة عمان ٣٠٠ فلس.

الاشتراكات ..

● جنيهان مصريان بما فيها أجرة البريد والدول العربية بما يعادل ثلاثة جنيهات مصرية والدول الاوربية والامريكية وكندا وجميع انحاء العالم بما يعادل خمسة جنيهات مصرية بما فيها اجرة البريد ..

تقبل الاشتراكات والاعلانات : مكتبة المختار الاسلامى
١٦ شارع كامل صدقى بالفجالة ت ٩١١٣٧١

الادارة والتحرير والمطابع : دار السلام - طريق مصر/حلوان الزراعى

المراسلات والاشتراكات : ص . ب ١٧٠٧

[الاعلانات] : يتفق عليها مع الادارة

رقم الايداع ١٩٧٩/٦٠٧٠

ترسل الإشتراكات والحوالات البريدية باسم : حسين أحمد عيسى عاشور

مدير التحرير المسئول:
حسين عاشور

رئيس التحرير
حسن عبد المقصود

سكرتير التحرير
عماد شرف

المشرف الفنى
سمير هدية

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

يا قادة العرب .. ملوكا ورؤساء .. هذه الكلمات موجهة الى ضمائركم ..

ان التمزق والضياع الذى تعانيه شعوبكم . والخلافات التى تأكل قلوب ابناءكم .. والقطيعة التى هى حصاد كل المواسم وهم مصنوع مفتعل تتحملون انتم مسئوليته فهم امانة فى اعناقكم بعد ان وضعتكم الأقدار على قمة السلطة عليهم والتصرف فى جميع امورهم ..

ان شعوبكم العربية المسلمة تعيش المرارة بكل ابعادها ، وهى التى ورثت الود والتضامن والاخاء والمحبة من صميم عقيدتها ..

ما ذنب هذه الشعوب ان اختلفتم وذهبت ريحكم هنا وهناك بين مبادىء مستوردة لا تنبت فى ارضنا ، وبين ولاءات شتى لا تنتسب الى عقيدتنا حتى مسخت منا العقول والضمائر ، واهدرت القيم والمبادىء ..

يا قادة العرب .. لقد حمل اسلافكم لواء الدعوة الاسلامية فأناروا بها كل بقاع الأرض فلا تجد ركنا من اركان الدنيا الا وفيه لسان يسبح بحمد الله ويشكر له ويصلى ويسلم على رسوله .. فماذا فعلتم انتم وتفعلون ؟ ..

يا قادة العرب .. يوحدكم الاسلام ..يجمعكم القرآن .. ينير بصائركم وبصيرتكم الايمان ..

فهل انتم فاعلون .. ؟

حسين عاشور

تحت الأضواء

الورطة

* كتب أحد الصحفيين المعروفين فى عموده اليومى بجريدة قومية صادرة يوم ١٥ سبتمبر الماضى يمتدح باعجاب بالغ ما أسماه بعودة العالم الى الدين والايمان . والكاتب يقصد عودة اوروبا الى حظيرة الدين ، تلك العودة التى تمثلت حسب ما قاله فى قرار العديد من بلديات المدن الاوروبية بمنع استحمام للرجال والنساء سويا وهم عرايا على الشواطىء أو فى أحواض السباحة . والغريب أن نفس الكاتب قد شن حملة شعواء ووضيعة على رجال الدين الايرانيين لانهم اصدروا قراراً بمنع السباحة المشتركة العارية على شواطىء ايران ودعوا الى تخصيص شواطىء منفصلة يمكن للنساء أن يسبحن فيها بدون تطفل أو مضايقة من الرجال . وقد كال هذا الصحفى السباب المقذع لسماحة الامام الخمينى وأسماه بالجاهل ودعاه الى ان يدرس الاسلام جيدا ! وما زالت تهم الرجعية والتزمت والجمود والتعصب تنهال على سماحة الامام واخوانه من علماء المسلمين بايران لانهم اتخذوا مواقف يصفها الصحفى المذكور وأشباهه بالعظيمة والمؤمنة اذا جاءتهم من أوروبا أو امريكا أو اسرائيل بينما ينعتونها بالرجعية والجهل اذا صدرت عن عالم دينى مسلم أو وردت فى اطار ثورة اسلامية تغيظهم مثل الثورة الايرانية .

وفى اطار الموضوع نفسه تحدثت مجلة قومية صدرت يوم ٥ سبتمبر عما وصفته بالورطة الكبيرة التى وقع فيها الامام الخمينى . قالت المجلة ان الامام الذى يريد اضطهاد الشعب الايرانى المسكين بشتى الوسائل ، فكر مؤخرا فى وسيلة تعذيب جهنمية يضرب بها الايرانيين فتفتق ذهنه عن تحريم السباحة المختلطة بين الرجال والنساء وهم عرايا. لكن المجلة سرعان ما بشرت قراءها بان هذا التحرك الخمينى قد لقى ضربة

فخمة حيث ثبت « أن تعاليم الدين الاسلامى لا تمنع سباحة الرجال والنساء معا بشرط مراعاة الاحتشام » . ونحن لن نعلق على هذه الفتوى الخطيرة التى اصدرتها المجلة ببساطة وسهولة بل نحيلها الى فضيلة مفتى الجمهورية ورجال الدين المختصين الذين نرجوا أن يتخذوا موقفا حازما من قيام بعض الجهلة بتضليل الشعب بفتاوى لاأساس لهـا من الدين أو الخلق أو الفطرة السليمة . لكننا نتساءل ما الذى تعنيه المجلة بالاحتشام فى ظروف لا ترتدى فيها النساء الا المايوه البكينى او حتى المايوه عارى الصدر ؟ ثم ماذا ستقول المجلة الآن فى ورطة الامام الخمينى المزعومة بعد ان ثبت أن السادة الاجانب غير المسلمين يتحركون تجاه ورطة مماثلة ؟

وهكذا تتضح بدون أدنى شك طبيعة الحملة المغرضة التى تشن ليس على سماحة الامام الخميني وثورة ايران الاسلامية فحسب بل على مجمل تعاليم الشريعة الاسلامية . فكل ما يقوله الاسلام يدمغ مسبقا وبدون نظر او دراسة بالجهل والتزمت والتعصب والردة الى العصور الوسطى أما كل ما ياتى من الغرب فى مجال العقائد والسلوك الفردى والاجتماعى ، فانه يوصف ـ من جانب نفس الاقلام المتهجمة على الاسلام ـ بانه قمةالحضارة والتقدم والرقى ، حتى لو كان لا يختلف فى شىء عن التعاليم الاسلامية « المحتقرة » . فاذا تحدث الاسلام عن منع الاختلاط المكشوف البذىء فانه رجعى ، واذا قال المسلمون بذلك فانهم جهلة لا يعرفون دينهم ، أما اذا جاء نفس الحديث من جهة الغرب ومن عند غير المسلمين كان الصخلى الكبير ، الذى برع مؤخرا فى مهاجمة رجعية المسلمين وتزمتهم ، يهتف معجبا راكعا على ركبتيه من الخشوع للايمان المفاجىء الذى هبط على سادته. حقا فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور .

فتاوى معلبة

يتابع الراى العام بقلق موجةاصدار الفتاوى السريعة على صفحات بعض الجرائد والمجلات المسماة بالقومية ، من قبل أشخاص لا يشهد لهم حتى بالثقافة العامة ، ناهيك عن تمتعهم بأدنى قسط من الثقافة الدينية .

فمنذ أسابيع مضت خرجت علينا احدى الصحفيات المبتدئات فى مجلة شهيرة ، تعلن أن الوقت قد حان لمنع تدريس بعض الآيات الفظيعة البشعة لتلاميذ المدارس ، وضرورة تدريس آيات حنونة وظريفة مكانها !

والصحفية المذكورة لم يعهد عنها من العلم الا قيامها بسرقة تحقيقات وصور ملونة من مجلة المانية غربية مشهورة ونشرها بعد ذلك فى مجلتها ، تحتاسمها هى دون أي اشارة الى المصدر الأجنبى.

وبعد ذلك بمدة أبدت صحفيةاخرى نفس الرأى علىصفحات جريدتها القومية مما أدى الى رسوخ الاعتقاد بأن جبهة ناعمة قد تكونت من بعض السيدات الرفيقات ترى أن القرآن ينقسم الى قسمين ، أحدهما غليظ قاسى تشديد يجب نسخه والآخر حنون ورقيق وناعم لا باس من ترويجه . أو بمعنى أدق فان الفتوى الحريمى الناعمة التى تفرض

نفسها الآن علىصفحات الجرائد القومية هى أنه يجب حذف كل الآيات التىتحذر من عقاب الله أو غضبه أو عذابه للكافرين حتى يتحول الاسلام الى دين لا عقـاب فيه ولاحتى ثواب ولا ردع عن السيئات. واذا قيل أن الرادع فى هـذه الحـالة سيكون هو الضمير ، وهو قول نشره مؤخرا احدهم متهكما على الاسلام فاننا نرد بان الضمير لم يردع الصحفية الأولى عن سرقة ثمار جهود غربية تكلفت آلاف الماركات ، كما أن الضمير المهنى لم يردع صحفية ثالثة طاعنة فى السن من أن تنشر فى بابها الأسبوعى بجريدة قومية فتوى قاطعة تقول بانقانون الأحوال الشخصية الجديد يحرم على الزوج الزواج بامرأة أخرى على زوجته . وهذا قول لم يذكره حتى أشد المدافعين عن القانون الجديد حماسة وتطرفا . بل ان فضـيلة المفتى والامام الأكبر ووزيرالأوقاف وهمالمدافعون الوحيدون عن القانون قد أكدوا أنه لم يمس رخصة تعدد الزوجات من قريب أو بعيد لأن هذه الرخصة هى أمر ثابت فى الشريعة الاسلامية .

والغريب أن موجة الفتاوى الجاهزة المعشة هـذه قد مرت دون أن يعترض عليها أحد بل حتى لم يلتفت اليها ذلك البعض الذى انصرف بكل طاقاته مؤخرا الى الهجوم على من يسميهم بالمتطرفين الدينيين أو المنحرفين عن افكار الدين.

وبينما يفكر البعض أيضا فى تشكيل ما يسمى المجلس الاسلامي الأعلى لفرض الانضباط على الاعلام الاسلامى ، فاننا نرى الصحف القومية وقد انفلتت من كل انضباط ديني أصيل ، ولا يتحرك أحد من الذين يريدون تكميم الصحافة الاسلامية ليعاتبوا هـذه الصحف مجرد عتاب شكلى ولو لذر الرماد فى العيون .

وفى الوقت الذى يطالب فيه البعض بالحجر على كل رأى اسـلامى وقصر الحديث فى شئون الدين على قلة منتقاة، نجد أن الفتاوى المعلبة للصحافة القومية تنهمر علينا من كل اتجاه دون أن يحتج عليها محتج ، حتى من بين دعاة احتكار الفكر الاسلامى لطائفة بعينها . والتفسير المقنع الوحيد لهذا التناقض الظاهرى فى المواقف هو أن الدعوة الى « انضباط » الفكر الاسلامى يقصد بها اتجـاه دون اتجاه آخر ، ويقصد بها منع فئة معينة من الوصـول برأيهـا الى الجمـاهير

وزير الأوقاف

شيخ الأزهر

تحت الأضواء

العريضة ، بينما تترك فئـــات أخرى مشبوهة . أو جاهلة دينيا لتطبخ ماتشاء من الفتاوى دون أن يتعرض لها احـد برأى معارض .

الوعظ برشاقة

ـ نشرت احدى الصحف القوميـة يوم ١٥ سبتمبر خبرا عن واعظ يعمـل بحركة تحريم نسل المسلمين بمحـافظة القليوبيـة . وذكرت الصـحيفة الآراء التالية على لسان هذا الواعظ ، ونرجو من القارىء أن لا يضحك من قراءتهـا فالأمر اخطر بكثير مما تدل عليه هـذه التكلات : يقول « انه ينـادي بتنظيم النسل وليس بتحديد النسل والاسلام يدعو اليه » ، « وعندما يقيـم ندوات للسيدات يركز أساسا على قيمة المرأة فى نظافتها وحفاظها على رشاقتها لأنهـا عندما تحمل كثيرا يشـوه جمالهـا ، بالاضافة الى أن اهتمامها بزوجها يقـل بكثرة الانجاب » . وتخبرنا الجريدة أن الواعظ المذكور يجاهد فى هذا الميدان منذ تسع سنوات .

ونحن نفترض أن السيد الواعظ هو ممن يفهمون وليس من فصيلة البغاوات الذين يذهبون الى مراكز حركة الاقلال من المسـلمين حيث يلقى عليهـم تلامذة هيئات المونة والتبشير الامريكية مايسمى بالمحاضرات التي يحفظونها عن ظهر قلب.

وعلى هذا فاننا نسأل ذلك الواعظ النشط جـدا فى مجـال تقليـل اعداد المسـلمين بدلا من أن ينشط فى مجـال هدايتهم ، ولعله خشى على المسلمين من فتن الزمان ، فقـرر أن أفضـل حل لانقاذهم هو دعوتهم للانقراض ـ نسأله : انت تقرر فى تصريحك أن الاسلام يدعو الى النسـل ، فكيف تستبيح لنفسك العمل فى حركة يشرف عليهـا ويديرها ويمولها أعداء الاسلام ، وهى حركة تدعو الى ان تقل أعداد المسلمين وتزيد أعداد غيرهم ؟ واذا قلت أنك تدعو لتنظيـم النسل وليس تحديده فهل تستطيع ان تبين الفارق بين التنظيم والتحديد ولماذا لم تشر اليه فى تصريحاتك للجريدة التى افسحت صـدرها لك الى حـد نشر صورتك ؟ وحتى على افتراض أن هناك فى رأيك فارق بين التنظيم والتحديد فان الحركة التى تعمل أنت لحسابها بحمية لا ترى هناك أى فارق بين تنظيم النسل وتحديده ، بل ان هدفها المعلن والوحيد هو تخفيض اعداد المسلمين وذلك بالعمل فى تجمعاتهم الحضرية والريفية والتوسل الى هذا الهدف بشتى الشعارات البراقة والحجج الخادعة ، والاستعانة بالعناصر الاسلامية المنافقة او الجاهلة ، ونتمنى أن تكون انت من بين الجاهلين . ثم كيف يحلل الواعظ لنفسه أن يجلس فى بيوت الله يتحدث عن جمـال ورشـاقة المرأة حسب قوله ؟ لا ريب أنه سـيرد باعلى صوته أن لا حياء فى الدين . لكننا نفهم ذلك القول على أنه يتعلق بصميم الامور الداخلة فى العبادات والمعاملات وبالذات ما يمس حياة المعاشرة الزوجية . اما أن يجلس أحدهم فى المسجد لحساب حركة تمولها وتوجهها أجهزة التبشير الأمريكية ويأخذ فى الحديث عن الجمال والرشاقة ليقنع السيدات المسلمات أو يفتنهن لكي لا ينجبن ، فان هذا لا يتصل بالدين من قريب أو بعيد

وبهذه المناسبة نشرت احدى الصحف القوميـة يوم ١٨ سـبتمبر اعلانا يبشر المواطنين بان وزارة الصـحة وشركات الادوية تبيع اقراص منع الحمل باسعار مخفضة تنفيذا لسياسة الدعم فى صالح الجماهير . ولما كانت وزارة الصـحة نفسها قد رفعت قبل اسبوعين من ذلك التاريخ اسعار البان الاطفـال وبعض الادوية الحيوية فاننا نتساءل هل الدعم يتم فى صالح التقليل من اعداد الشعب، ويرفع عن الادوية التى ترد صحةالشعب لاسيما الاطفال ؟ واى دعم هذا ؟ هل هو دعم للموت يسهل له عدم انجـاب بشر جدد والقضـاء على البشر الموجودين بحرمانهم من ادوية ضرورية لا يملكون القدرة المالية على شرائها ؟ .

البناء من الداخل

ان تقليب صفحات عدد من اعـداد احدى المجلات الاسبوعية يذهب بنـا لاعجب المذاهب . فبينمـا تنشر المجـلة كلاما حماسيا جدا عن بنـاء الانسان من الداخل نراها فى صفحات تالية تطالعنـا بصورة فاجرة لمثلة ايطالية عارية تماما على احد الشواطىء . وخوفا من المؤاخذة وضعت المجلة خطا اسود على مواضـع العورة بينما تركت صورة زميلتها بدون خطوط اعتمادا على انها تلبس لبـاس استحمام فى ورقة التوت يبدى اكثر مما يستر ، لكنه يعفى من المسئولية .

وفى صفحة اخرى نشرت صورة لولى عهد امارة موناكو وهو يصلى فى احـد الاحتفالات الدينية وتحتها تعليـق يفهم منـه ان وسـائل الاعلام لا تهتم بالامير وتتجاهله لانه منطو على نفسه ولا يتمتع بحياته مثل اخته التى نشرت المجـلة الموقرة صـورتها عارية الصـدر وهى ملتصقة بلاعب تنس سويدى عار ايضا.

ولعلم القارىء فان الاميرة التى تتمتع بحياتها وتستحق من اجل ذلك الاعجاب والاهتمام من الصـحافة والمجتمـع هى متزوجة كما ان صديقها اللاعبالسويدى من اشد انصار الصهيونية .

وفى صدر المجلة المحترمة التى لنال دعما هائلا من اموال الشعب مقـال لرئيس تحريرها ملؤه السـباب الموجع للعرب جميعا .

ونحن نسال هل السباب والصـور العارية والحض على المتعة الحرام وتزيين الشر فى حديث لاحد الممثلين جعلتالمجلة عنوانه « لولا الشر ما كان الخير » . هل هذا كله هو وسيلة المجلة القوميـة لبناء الانسان المصرى من الداخل ؟ طوبى للسلطة الرابعة . ؟

الاعلام والعلماء

كتب الدكتور عبد المعطى بيومى رئيس تحرير مجلة منبر الاسلام فى عدد شـوال يهاجم اجهزة الاعلام فى بلادنا ، ويتهمها بانهـا ليست على المسـتوى القـومى الواجب ويقول : « ان الراديو يخيل لمن يسمعه ان الحياة تحولت الى عبث دائم، والتليفـزيون والصـحافة والمسرح والسينما ليسوا اقل ضررا او اهـون شرا » . ويقول كذلك ان اجهزة الاعلام « تغرى بالفاحشة وتزين العرى وتصور الرقص فنا والخلاعة عبقرية والموسيقى الماجنة علما » وهو يحمل اجهزة الاعـلام

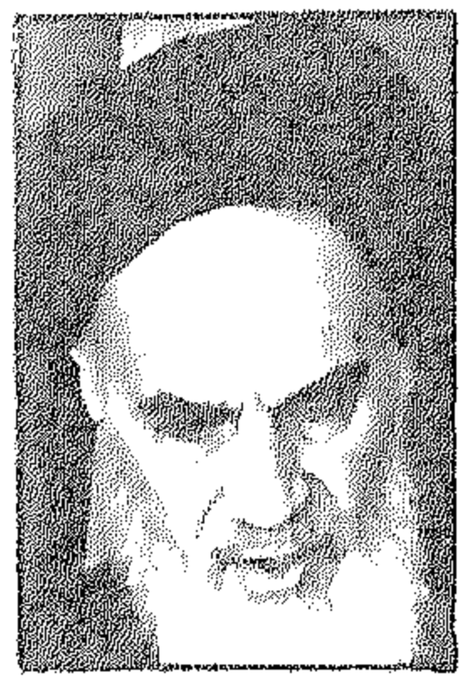

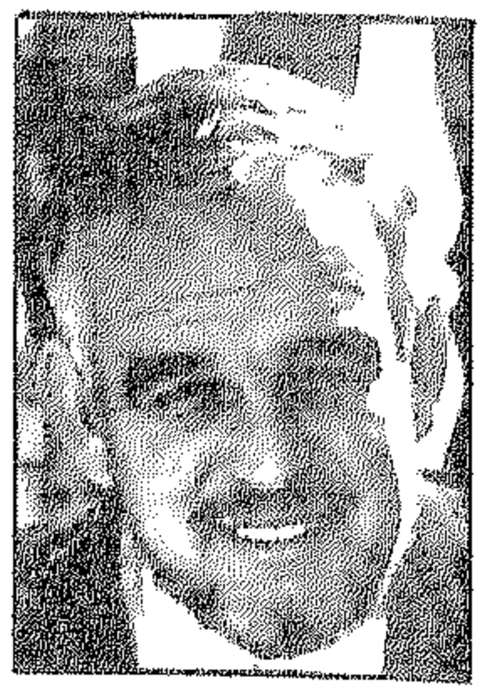

تحت الأضواء

مسئولية النقد الشديد الموجه للدولة لاسيما من الشباب لان هذه الاجهزة على حد قوله : « تسهم فى تمزيق الشباب وقلقهم لانهم يرون التناقض بين دين المجتمع وأجهزته » .

وما يقوله الدكتور بيومى صحيح ومقبول ويؤيده كل مخلص .. لكن من غير المقبول أن يتخذ سيادته من مهاجمة سماحة آية الله الخمينى مدخلا الى ابداء رأيه فى أجهزة الاعلام كما فعل. ولعله أعتقد أن هذا المسلك يسيغ نظرته لدى البعض ، ويخفف من أثر كلامه لاسيما وانه يتوجس من أجهزة الاعلام ، التى يراها تحولت الى مراكز قوى لا يؤمن التعرض لها .

والواقع أن الرأى الذى يبديه الدكتور بيومى يقول بمثله وأشد منه علماء أوربيون وامريكيون متخصصون فى الاعلام وعلم النفس وعلم الاجتماع والتربية وينشرون بلا حرج ولا حاجة الى تقديم الأعذار .

والدكتور بيومى حين يتهم سماحة الامام الخمينى بان قراره بمنع الموسيقى الماجنة لا يمثل العمق الديني ، لا يقدم لنا من ناحية بيانا بما يراه من عمق الرأى فى الموسيقى بل يكتفى بالقول بان : [هناك انواع من الموسيقى تستريح اليها نفوس المؤمنين ويحسون فيها سموا وترويحا ، ومن الأغانى ما يحبه ويرحب به الدين] دون ان يبين لنا حدود الموسيقى التى لا تخدش الايمان ، والأغانى التى يحبها الدين .

لكن الدكتور بيومى يعترف بان قرار الامام الخمينى وجد صدى حسنا لدى الجمهور غير أنه يرى أن هذا الاستقبال المريح ـ على حد قوله ـ كان لدى من يأخذون بالمظاهر أكثر من الحقائق ، وكأنه يتهم الجماهير الغفيرة أيضا بالسطحية والغفلة عن الحقائق .

ونلمح تناقضا فى كلام الدكتور بيومى ، فهو يقرر أن الامام الخمينى [قصر اذاعة الموسيقى على الاناشيد الوطنية والأغانى الشعبية والبرامج الدينية] فهو اذن لم يمنع الموسيقى منعا باتا ، بل منع الموسيقى التى يشكو منها الدكتور بيومى نفسه ويصفها بالمجون وأبقى على الأناشيد الوطنية والاغانى الشعبية ، وقد تكون هذه مما يحبه الدين والمؤمنون فى رأى الدكتور بيومى .

وبعد فاننا ما كنا نرجو أن ينضم الدكتور بيومى الى قافلة مهاجمى الامام

الخمينى خاصة فى هذه المسالة ، وكنا نامل منه ـ وهو رئيس تحرير مجلة دينية اسلامية ـ أن يبدى توقيراً لعلماء المسلمين . فاننا نلحظ أن كثيراً ممن يكتبون فى صحفنا ومجلاتنا قد انزلقوا فى هذا المنزلق ، واتهم بعضهم الامام بعدم فهم الدين ومخالفته ، مع أنهم لا يعرف عنهم التدين أو الاقبال على الدين .

مقدمات !!

ـ فى أحد المجلات الأسبوعية الصادرة يوم ٢٣ سبتمبر الماضى كتب شمعون شامير رئيس معهد [شلواح] للدراسات السياسية التابع لجامعة تل أبيب مقالا مطولا عن تصوره لعلاقات مصر مع اسرائيل . وضمن الكاتب مقاله الذى يجىء فى اطار تعاون المجلة المذكورة مع الصحافة الاسرائيلية ، عدة ملاحظات وآراء لا يمكن أن تمر دون تعليق . ونورد ملاحظات شمعون أولا ثم نعلق عليها فيما بعد .

يقول شمعون [ان فى اسرائيل غضبا كبيرا على الطريقة المنهجية التى شوه من خلالها الأدب العربى التاريخ اليهودى والثقافة اليهودية وصورة المجتمع فى اسرائيل] ، ثم يمضى ليتحدث عن قيام محمد على برفع الاضطهاد عن الأقلية اليهودية المقيمة فى فلسطين والتى كانت تعانى من الحكم العثمانى . ويتعرض لما أسماه باسهام الأساتذة اليهود فى فهم ودراسة الاسلام والتراث الاسلامى واضفاء الاحترام ـ على حسب قوله ـ على هذه الدراسات فيقول [ان الشخصية التى كانت نصب أعينهم ـ أى أعين الأساتذة اليهود المشار اليهم ـ هى شخصية المستشرق اليهودى الهنغارى جولد زيهر الذى امتاز بدراسة الحديث والتصوف واللغة العربية وتاريخ الاسلام القديم بشكل خاص ، فوضع بذلك الأساس لتقييم الاسلام باعتباره عاملا روحيا فى التاريخ الانسانى العام] وأخيرا ينسب الى التوراة أنها قالت [لا تكره مصريا فقد كنت نزيلا فى أرضه] ويدعى أن اليهود المتدينين يحبون مصر بسبب هذا القول .

ـ ونشير أولا الى أن معهد [شلواح] والذى أصبح عند بعض الصحفيين اليوم كعبة الفكر العميق ليس الا معهد أبحاث فى الشرق الأوسط أقيم فى قرية سلواح العربية بالقرب من القدس لخدمة أغراض المخابرات وأجهزة الدعاية الاسرائيلية بتقديم معلومات عن الدول العربية الى هذه الجهات . وكنا نود لو ذكرت المجلة هذه الحقيقة وحقيقة أن اسم المكان الذى أقيم المعهد فيه هو سلواح وليس شلواح فالأسماء فى فلسطين المحتلة عربية وليست عبرية .

ويشتكى شمعون شامير من تشويه الأدب العربى لما أسماه بثقافة وتاريخ ومجتمع اسرائيل . وكأن الأدب العربى كان مسخراً طوال أربعين سنة أو أكثر لتصوير عملية الاستيلاء اليهودى على فلسطين دون غيرها من المواضيع .. ثم ما هو التاريخ الاسرائيلى الذى زيف فى الأدب العربى على حد زعم شامير ؟ ألا يعترفون هم هناك بل ويتفاخرون بانهم استولوا على فلسطين بقوة السلاح

المدعومة بالمؤامرات الدولية والدعاية التى لا تهدأ ؟ الا يتبوأ أبطال المذابح اليوم مقاعد الرئاسة والوزارة ويطرحون كقدوة أمام الأجيال اليهودية الجديدة

فاذا تناول الأدب العربى أو المصرى الافعال الاسرائيلية المعروفة والمسجلة فى تاريخهم قبل تاريخنا يكون هذا تشويها ؟

ونفس الكلام ينطبق على الثقافة . فهى ثقافة ـ ان قبلنا اطلاق الاسم عليها ـ تركز على العنصرية ودعاوى التفوق العرقى وتتنكر أبشع التنكر لثقافة جيرانهم العرب الذين يتحدثون عنهم الآن بحب مفاجىء بادئ الاصطناع . وتعادى تلك الثقافة الاسلام والمسيحية بحجة تخلفهما بينما تتمسك هى باشد الأساطير سذاجة واثارة للضحك ..

وليس عندهم ما يقدمونه سوى تلك الدعاوى المملة عن تفوق اليهود فى كل مجال ، والتى يؤيدونها بذكر فلسفة سبينوزا ـ المسروقة ـ من فكر المعتزلة وبعض الفرق الاسلامية صاحبة اراء وحدة الوجود ـ وعبقرية أينشتين ـ الذى لم يكن سوى مجرد امتداد لافكار مطروحة فى عصره ـ وعظمة عازفى الكمان الذين ينتشرون الآن فى كل مكان لجمع تبرعات لاسرائيل . كما انهم لا ينسون ذكر اسهاماتهم فى مجالات علم النفس والاجتماع المعاصرين ، تلك الاسهامات التى كان لها ابلغ الأثر فى افساد حياة المجتمعات المسيحية فى غرب أوروبا وأمريكا قبل أن يجرى نقلها الآن لافساد سائر العالم ولاسيما العالم الاسلامى .

محمد على باشا

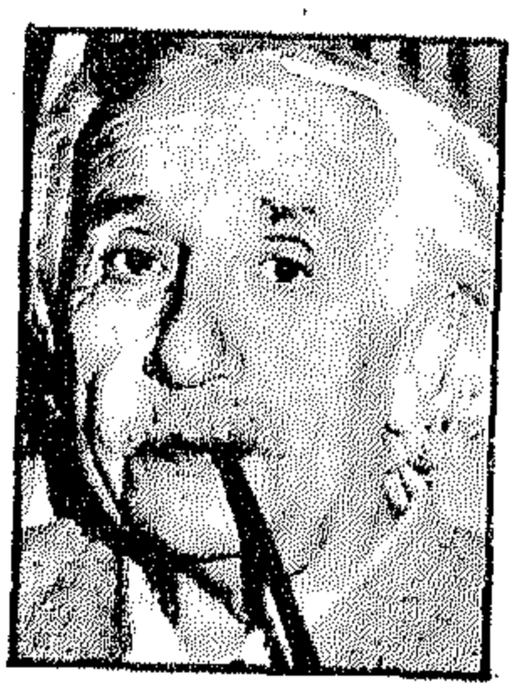

اينشتين

أما عن صورة المجتمع فى اسرائيل فما أغنى الأدب العربى عن تشويهها ، بل يكفيه ان أراد معالجتها أن يصور باسلوب أدبى تلك الأخبار التى ما فتئت وسائل الاعلام الدولية بل وحتى بعض الصحف الاسرائيلية تنقلها من داخل اسرائيل عن سوء أحوال العرب الواقعين تحت الاحتلال وانتشار الجريمة هناك وشتى الضغوط والمشاكل التى يتعرض لها ذلك المجتمع .

ولعلنا نلمح فى دعوة شامير اتجاها الى فرض الحظر أو الرقابة على الادباء بحيث لا يتعرضون لأى مواضيع اسرائيلية الا بالدعاية الفاقعة أو المؤيدة حسب أساليب الالزام الأدبى التى تروج فى الدول الدكتاتورية . وقد كان هذا

تحت الأضواء

الامر متوقعا بعد الدعوة الاسرائيلية الى اعادة كتابة التاريخ العربى وتكميم افواه الكتاب والصحفيين عن قول الحق .

اما لمز السيد شامير فى الدولة العثمانية وامتداحه لمحمد على فهمى حركة ساذجة ، تسير فى اطار اتجاه اخذ يظهر مؤخرا عند الاسرائيليين واتباعهم ، ومفاده ان المسلمين عموما كانوا يضطهدون اليهود الذين لم يجدوا ماوى آمنا الا فى مصر ! وكان المصريين غير مسلمين !

وعلى الرغم من مجافاة هذا الزعم لحقائق التاريخ مثلما هى الحال بالنسبة لكل مزاعم الكتاب الاسرائيليين ، الا انهم يجدون ببغاوات تردد اقوالهم هذه ، التى تهدف فى نهاية الأمر الى احداث تفرقة بين [المسلمين] و [المصريين] وذلك تمهيدا لانتزاع انتماء المصريين من اسلامهم او تبرئهم منه ، بعد أن ينجح اليهود فى الصاق شتى الشبه والمثالب بالاسلام والمسلمين عبر التاريخ .

وبالطبع فان اختيار شامير للدولة العثمانية واتهامها باضطهاد اليهود يرجع الى انهم جميعا لا يستطيعون نسيان [اضطهاد] السلطان عبد الحميد لهم عندما رفض أن يبيعهم فلسطين كارض للمسلمين حتى ولو كان الثمن انقاذ خزينة السلطنة .

ويرتكب شامير اكبر غلطاته عندما يذكر اهتمام المستشرقين اليهود وعمدتهم جولد زيهر بدراسة الاسلام واضفاء الاحترام عليه . ولعل شامير لا يعرف راى جميع العلماء المسلمين فى دراسات جولدزيهر والاساتذة اليهود على حسب تعبيره . ولعله لا يعرف أن طائفة من هؤلاء العلماء ، وفى مصر بالذات ، قد كرسوا جهودهم المشكورة لفضح مدى جهل الأساتذة تلاميذ جولدزيهر بالاسلام ومدى تشويههم المتعمد والقذر لحقائق الدين الاسلامى ، وهو تشويه نابع من احقاد قديمة لاشك أن السيد شامير يدركها جيدا .

ولم يكن الاسلام ابدا بالدين المحتقر - اللهم الا عند طائفة من الصليبيين الذين كانوا يغطون كراهيتهم وخوفهم منه بالاحتقار الظاهرى - حتى يحتاج لجهود جولد زيهر فى اضفاء الاحترام عليه [وتقييمه] كما يقول شامير .

واخيرا يذكر شامير قولا وينسبه للتوراة وهو قول مفهوم جدا فى ضوء اطماع اسرائيل الحالية فى مصر ، تلك الاطماع التى عبرت عنها بائيل ديان فى نفس المجلة التى كتب بها شامير ، عندما قالت ان مصر هى وطنها الثانى . ويرجو أن لا تصبح مصر وطنا قوميا لامثال بائيل لاسيما بعد أن صرح وايزمان بانه سيستقيل من منصبه ويأتى للاقامة بالاسكندرية مع اسرته . ولا ريب ان ثلاثة ملايين اسرائيلى سيكتشفون فجاة انهم يحبون مدن وقرى وعزب ونجوع مصر وبذلك تحل مشكلة فلسطين .

محمد يحى

خاطرة

كنت أظن !!

* كنت أظن أن للأدلة وزنا ، فعرفت ان القوة تحمل وزنا أكبر .
* كنت اظن أن الانسان بعمله يثبت جدارته ، فعرفت ان أكبر شهادة للكفاية هى الانتهازية .
* كنت أظن أن المناصب ومواقع العمل ليست الا فرصا للعمل والخدمة ، فعرفت أن الانسان لا يجرى وراءها الا مفخرة وتكريما .
* كنت اظن أن على ألسنة الناس ما فى قلوبهم ، فعرفت أنه لا علاقة للسان بما فى القلب .
* كنت اظن ان الزعماء ينبرون للدفاع عن اهداف يؤمنون بها ، فعرفت أنه لا يهمهم شىء عدا ابراز شخصياتهم .
* كنت اظن أن الذين يتحدثون عن الله يخافونه ويتقونه، فعرفت أن الله ليس سوى عنوان تجارى لهؤلاء .
* كنت اظن ان الناس يهدفون الى الاصلاح ، فعرفت ان الكل يفضل مصلحته ولو تحققت بتحطيم الآخرين .
* كنت أظن ان الناس مشغولون لخدمة المجتمع ، فعرفت أن كل انشطتهم موجة لمصالحهم .
* كنت اظن ان كل انسان ناصح لأخيه ، فعرفت ان كل انسان يستغل أخاه الانسان .
* كنت أظن ان الطريق نحو الجنة اوسع الطرق وأن الطريق نحو الجحيم أضيقها ، فعرفت أن أوسع الطرق هو الذى يؤدى الى الجحيم .

وحيد الدين خان

انها ليست الشـجاعة والجـرأة .. وليس هو الاندفاع والحماسة قد يندفع المجاهد فى الميـدان ، يقتل ويقتل ، وقد يندفع الفدائي وهو يعلم أنه قد لا يعود .. ولكن هذا كله شيء ، والذى يصنعه ابراهيم واسماعيل هنا شيء آخر .. ليس هنا دم فائر ، ولا حماسـة دافعة ، ولا اندفاع فى عجـلة تخفى وراءها الخوف من الضعف والنكوص !! ..

الطاعة الراضية

هذه حلقة فريدة من قصة ابراهيم عليه السلام ..

كان قد انتهى امره مع أبيه وقومه ، بعد أن أرادوا له الهلاك فى النار ـ التى أسموها الجحيم ـ وأراد الله أن يكونوا هم الأسفلين ، ونجـاه من كيـدهم أجمعين ..

عندئذ استدبر ابراهيم مرحلة من حياته ليستقبل مرحلة .. لقـد طوى صفحة لينشر صفحة ..

وقـال : [انى ذاهب الى ربـى سيهدين] ..

— ◉ —

هكذا بدأ ابراهيم مرحلة جـديدة من حياته .. انى ذاهب الى ربى .. انها الهجرة .. وهى هجرة نفسية قبل أن تكون هجرة مكانية ، هجرة يترك فيها وراءه كل شيء من ماضى حياته .. يترك أباه وقومه وأهله وبيته ووطنه ، وكل ما يربطه بهذه الأرض ، وبهؤلاء الناس . ويدع وراءه كذلك كل عائق وكل شاغل . ويهاجر الى ربه متخففا من كل شيء ، طارحا وراءه كل شيء ، مسلما نفسه لربه ، لا يستبقى منها شيئا . موقن ان ربه سيهديه ، وسيرعى خطاه ، وينقلها فى الطريق المستقيم ..

انها الهجرة الكاملة من حال الى حال .. ومن وضع الى وضع .. ومن أواصر شتى الى آصرة واحـدة لا يزحمهـا فى النفس شيء .. انه التعبير عن التجرد والخلوص والاستسلام والطمانينة واليقين

وكان ابراهيم ـ عليـه السـلام ـ حتى هذه اللحظة وحيدا لا عقب له ، وهو يترك وراءه أواصر الاهل والقربى ،

والصحبة والمعرفة . وكل مالوف له فى ماضى حياته ، وكل ما يشده الى الارض التى نشأ فيها ، والتى انحسم ما بينه وبين اهلها الذين ألقوه فى الجحيم ! فاتجه الى ربه الذى أعلن أنه ذاهب اليه .

اتجه اليه يسأله الذرية المؤمنة والخلف الصالح : [رب هب لى من الصالحين] ..

واستجاب الله تعالى دعاء عبده الصالح المتجرد ، الذى ترك وراءه كل شىء ، وجاء اليه بقلب سليم ..

[فبشرناه بغلام حليم] ..

هو اسماعيل ـ عليه السلام ـ وسنرى آثار حلمه الذى وصفه ربه به وهو غلام ..

ولنا أن نتصور فرحة ابراهيم الوحيد المفرد المهاجر المقطوع من أهله وقرابته .. لنا أن نتصور فرحته بهذا الغلام ، الذى يصفه ربه بانه حليم ..

والآن .. آن أن نطلع على الموقف العظيم الكريم الفريد فى حياة ابراهيم .. بل فى حياة البشر أجمعين ، وآن أن نقف ـ من سياق القصة فى القرآن ـ امام المثل الوحى الذى يعرضه الله تعالى للأمة المسلمة من حياة أبيها ابراهيم ..

[فلما بلغ معه السعى . قال : يابنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك ، فانظر ماذا ترى . قال : يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين] .

يالله ! ويالروعة الايمان والطاعة والتسليم ..

هذا ابراهيم الشيخ . المقطوع من الاهل والقرابة . المهاجر من الأرض

والوطن . ها هو ذا يرزق فى كبرته وهرمه بغلام طالما تطلع اليه . فلما جاءه ، جاء غلاما ممتازا يشهد له ربه بانه حليم ، وها هو ذا ما يكاد يانس به ، وصباه يتفتح ، ويبلغ معه السعى ، ويرافقه فى الحياة .. ها هو ذا ما يكاد يانس ويستروح بهذا الغلام الوحيد ، حتى يرى فى منامه انه يذبحه . ويدرك انها اشارة من ربه بالتضحية .

فماذا ؟

انه لا يتردد ، ولا يخالجه الا شعور الطاعة ، ولا يخطر له الا خاطر التسليم ..

نعم انها اشارة ، مجرد اشارة ، وليست وحيا صريحا ، ولا امرا مباشرا ولكنها اشارة من ربه .. وهذا يكفى ..

هذا يكفى ليلبى ويستجيب ، ودون أن يعترض ، ودون أن يسأل ربه .. لماذا يا ربى أذبح ابنى الوحيد ؟!

ولكنه لا يلبى فى انزعاج ، ولا يستسلم فى جزع ، ولا يطيع فى اضطراب .. كلا .. انما هو القبول والرضى والطمأنينة والهدوء . يبدو ذلك فى كلماته لابنه وهو يعرض عليه الأمر الهائل فى هدوء وفى اطمئنان عجيب :

[قال : يا بنى انى أرى فى المنام أنى اذبحك . فانظر ماذا ترى] ..

فهى كلمات المالك لاعصابه ، المطمئن للأمر الذى يواجهه ، الواثق بانه يؤدى واجبه . وهى فى الوقت ذاته كلمات المؤمن ، الذى لا يهوله الامر فيؤديه ، فى اندفاع وعجلة ليخلص منه وينتهى ، ويستريح من ثقله على أعصابه !!

والأمر شاق ـ ما فى ذلك شك ـ فهو لايطلب اليه أن يرسل بابنه الوحيد الى معركة . ولا يطلب اليه أن يكلفه امرا تنتهى به حياته .. انما يطلب اليه ان يتولى هو بيده . يتولى ماذا ؟ يتولى ذبحه .. وهو ـ مع هذا ـ يتلقى الأمر هذا التلقى ، ويعرض على ابنه هذا العرض ، ويطلب اليه أن يتروى فى أمره ، وأن يرى فيه رأيه ! .. انه لا يأخذ ابنه على غرة لينفذ اشارة ربه، وينتهى انما يعرض الأمر عليه كالذى يعرض المألوف من الأمر . فالأمر فى حسه هكذا .. ربه يريد ... فليكن ما يريد .. على العين والرأس . وابنه ينبغى أن يعرف . وأن ياخذ الأمر طاعة واستسلاما ، لا قهرا واضطرارا . لينال هو الآخر اجر الطاعة ، وليسلم هو الآخر ، ويتذوق حلاوة التسليم ! انه يحب لابنه أن يتذوق لذة التطوع التى ذاقها ، وأن ينال الخير الذى يراه والذى هو أبقى من الحياة واقنى ..

فماذا يكون من أمر الغلام ، الذى يعرض عليه الذبح ، تصديقا لرؤيا رآها أبوه ؟

انه يرتقى الى الأفق الذى ارتقى اليه من قبل أبوه :

[قال يا أبت افعل ما تؤمر .. ستجدنى ـ ان شاء الله ـ من الصابرين] ..

انه يتلقى الأمر لا فى طاعة واستسلام فحسب . ولكن فى رضى كذلك وفى يقين ..

[يا أبت] .. فى مودة وقربى .. فشبح الذبح لا يزعجه ولا يفزعه ولا يفقده رشده . بل لا يفقده أدبه ومودته . [افعل ما تؤمر] .. فهو يحس ما أحسه من قبل قلب أبيه . يحس أن الرؤيا اشارة . وأن الاشارة أمر ..

وانها تكفى لكى يلبى وينفذ بغير لجلجة ولا تمحل ولا ارتياب .

ثم هو الأدب مع الله ، ومعرفة حدود قدرته وطاقته فى الاحتمال ، والاستعانة بربه على ضعفه وكسبة الفضل اليه فى اعانته على التضحية ، ومساعدته على الطاعة :

[ستجدنى ان شاء الله من الصابرين] .

ولم ياخذها بطولة ، ولم ياخذها شجاعة . ولم ياخذها اندفاعا الى الخطر دون مبالاة . ولم يظهر لشخصه ظلا ولا حجما ولا وزنا ، انما أرجع الفضل كله لله ان هو اعانه على ما يطلب اليه ، وأصبره على ما يراد به :

[ستجدنى ان شاء الله من الصابرين] .

ويا للادب مع الله ! ويالروعة الايمان .. وبالنبل والطاعة .. وبالعظمة التسليم !

ويخطو المشهد خطوة أخرى وراء الحوار والكلام ..

يخطو الى التنفيذ ..

[فلما أسلما وتله للجبين] ..

ومرة أخرى يرتفع ستار الطاعة ، وعظمة الايمان ، وطمانينة الرضى وراء كل ما تعارف عليه بنو الانسان ..

لقد انقضى الاجل المعلق .. وكتب لابراهيم ان يستعد لذبح ابنه .. وانه لم يتخلف او يتباطأ او يتلكأ .. وحمل الامر الى ابنه ليكون على بينة من امره ، فلا يفجأه ، ولا يأخذه على غرة ، وهذا هو الاسلام .

هذا هو الاسلام فى حقيقته ثقة وطاعة وطمانينة ورضى وتسليم .. وتنفيذ ..

وكلاهما لا يجد فى نفسه الا هذه المشاعر التى لا يصنعها غير الايمان العظيم ..

انها ليست الشجاعة والجراة ..

وليس الاندفاع والحماسة : لقد يندفع المجاهد فى الميدان ، يقتل ويقتل ، ولقد يندفع الفدائى وهو يعلم انه قد لا يعود .. ولكن هذا كله شىء ، والذى يصنعه ابراهيم واسماعيل هنا شىء آخر .. ليس هنا دم فائر ، ولا حماسة دافعة ، ولا اندفاع فى عجلة تخفى وراءها الخوف من الضعف والنكوص !

انما هو الاستسلام الواعى المتعقل القاصد المريد ، العارف بما يفعل ، المطمئن لما يكون . لا بل هنا الرضا الهادىء المستبشر المتذوق للطاعة وطعمها الجميل !

وهنا كان ابراهيم واسماعيل قد اديا .. كانا قد اسلما .. كانا قد حققا الامر والتكليف ، ولم يكن باقيا الا أن يذبح اسماعيل ، ويسيل دمه ، وتزهق روحه .. وهذا امر لا يعنى شيئا فى ميزان الله ، بعدما وضع ابراهيم واسماعيل فى هذا الميزان من روحهما وعزمهما ومشاعرهما كل ما اراده منهما ربهما ..

كان الابتلاء قد تم .. والامتحان قد وقع .. ونتائجه قد ظهرت .. وغاياته قد تحققت ، ولم يعد الا الالم البدنى ، والا الدم المسفوح ، والجسد الذبيح ، والله لا يريد أن يعذب عباده بالابتلاء ، ولا يريد دماءهم واجسادهم فى شىء ، ومتى خلصوا له واستعدوا للاداء بكلياتهم فقد ادوا ، وقد حققوا التكليف ، وقد جازوا الامتحان بنجاح ..

وعرف الله من ابراهيم واسماعيل صدقهما ، فاعتبرهما قد أديا وحققا وصدقا:

[وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا . انا كذلك نجزى المحسنين . ان هذا لهو البلاء المبين ، وفديناه بذبح عظيم] ..

قد صدقت الرؤيا وحققتها فعلا ، فالله لا يريد الا الاسلام والاستسلام بحيث لا يبقى فى النفس ما تكنه عن الله أو تعزه عن أمره أو تحتفظ به دونه ، ولو كان هو الابن فلذة الكبد .. ولو كانت هى النفس والحياة ..

وانت ـ يا ابراهيم ـ قد فعلت .. جدت بكل شىء .. وباعز شىء ، وجدت به فى رضى وفى هدوء وفى طمأنينة وفى يقين .. فلم يبق الا اللحم والدم ، وهذا ينوب عنه ذبح .. أى ذبح من دم ولحم ! ويفدى الله هذه النفس التى أسلمت وأدت .. يفديها بذبح عظيم . قيل : انه كبش وجده ابراهيم مهيا بفعل ربه وارادته ليذبحه بدلا من اسماعيل !!

وقيل له : [انا كذلك نجزى المحسنين] ..

نجزيهم باختيارهم لمثل هذا البلاء .. ونجزيهم بتوجيه قلوبهم ورفعها الى مستوى الوفاء .. ونجزيهم باقدارهم واصبارهم على الأداء .. ونجزيهم كذلك باستحقاق الجزاء !

ومضت بذلك سنة النحر فى الأضحى ، ذكرى لهذا الحادث العظيم الذى يرتفع منارة لحقيقة الايمان ، وجمال الطاعة وعظمة التسليم ، والذى ترجع اليه الأمة المسلمة لتعرف فيه حقيقة ابيها ابراهيم ، الذى تتبع ملته ، والذى ترث نسبه وعقيدته ، ولتدرك طبيعة العقيدة التى تقوم بها او تقوم عليها ، ولتعرف انها الاستسلام لقدر الله فى طاعة راضية ، واثقة ملبية ، لا تسال ربها لماذا ؟ ولا تتلجلج فى تحقيق ارادته عند أول اشارة منه وأول توجيه ، ولا تستبقى فى نفسها شيئا ، ولا تختار فيما تقدمه لربها هيئة ولا طريقة لتقديمها ، الا كما يطلب هو اليها أن تقدم !

ثم لتعرف أن ربها لا يريد أن يعذبها بالابتلاء ، ولا أن يؤذيها بالبلاء ، انما يريد ان تاتيه طائعة ملبية وافية مؤدية .. مستسلمة لا تقدم بين يديه ، ولا تتابى عليه ..

فاذا عرف منها الصدق فى هذا ، اعفاها من التضحيات والآلام .. واحتسبها وفاء وأداء .. وقبل منها وفداها .. واكرمها كما أكرم أباها ..

[وتركنا عليه فى الآخرين] ..

فهو مذكور على توالى الاجيال والقرون .. وهو أمة .. وهو أبو الأنبياء .. وهو أبو هذه الأمة المسلمة .. وهى وارثة ملته ، وقد كتب الله لها وعليها قيادة البشرية على ملة ابراهيم ، فجعلها الله له عقبا ونسبا الى يوم الدين .

[سلام على ابراهيم] ..

سلام عليه من ربه .. سلام يسجل فى كتابه الباقى .. ويرقم فى طوايا الوجود الكبير ..

سيد قطب

« فصل لربك وانحر »					« لتكبروا الله على ما هداكم »	
صلاة العيد					التكبير	
مشروعيتها	وقتها	قدرها	مكانها	الخطبة	وقته	صيغته
سنة مؤكدة بالكتاب والسنة واجماع الامة وتشرع : جماعة وللمنفرد والمسافر والمراة .. [أول عيد صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عيد فطر السنة الثانية من الهجرة]	من شروق الشمس الى الزوال ويندب تاخيرها لارتفاع الشمس قدر رمح [ومن السنة تعجيل الاضحى] .	ركعتان بالاجماع ، يكبر في الاولى سبع تكبيرات غير تكبيرة الاحرام ، وفي الثانية خمس تكبيرات غير تكبيرة القيام ، [قبل القراءة]. ويقف بين كل تكبيرتين قدر اية معتدلة ، ويحسن ان يقول : [سبحان الله ، والحمد لله ،ولا اله الا الله ، والله اكبر] .	من السنة الصلاة في الصحراء لمواظبة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وقد صلى بالمسجد عندما اصابهم المطر	بعد الصلاة ، وهي خطبتان بالقياس على خطبة الجمعة ، ويستحب افتتاحها بالحمد ، وكان صلى الله عليه وسلم يكبر بين قراتها .	من صبح يوم عرفة الى عصر آخر ايام مني [ايام التشريق] ويستحب رفع الصوت بالتكبير للرجال دون النساء	[الله اكبر . الله اكبر . الله اكبر كبيرا] . او [الله اكبر ، الله اكبر الله اكبر ، لا اله الا الله . والله اكبر الله اكبر ولله الحمد] .

الحوار الأخير بين المودودي وإذاعة باكستان

"المختار الإسلامي" تحصل على النص الكامل للحوار

قبل أيام من وفاته ـ رحمه الله ـ وبينما كان فراش المرض يحتضنه ، كانت نبرات صوته لاتزال حارة وقوية ، وكانت قسمات فكره لا تزال واضحة وعبقرية ..

وانتقلت اذاعة باكستان الى الاستاذ المودودى ، عبر آلاف الكتب التى تحيط بفراشه ، لتجرى معه هذا الحوار الخطير .. حول تطبيق الشريعة الاسلامية .

ما هى النتائج الايجابية التى يمكن ان تظهر على المجتمع ـ فى باكستان ـ بعد تطبيق القوانين الاسلامية فى اليوم الثانى عشر من شهر ربيع الاول من هـذا العام ١٣٩٩ ؟

* ان النتائج الفورية التى نتوقع ظهورها من اعلان القوانين الاسلامية هى اقتناع الناس بأن باكستان اصبحت دولة اسلامية لا يطبق فيها الا القوانين الاسلامية .. وهذا الاقتناع يجعلهم يستعدون فكريا للتكيف مع الوضع الجديد . ثم اقول لكم بصراحة . ان القوانين او التدابير الأخرى لاصلاح المجتمع لا تعطى ابدا النتائج الفورية . بل ان النتائج لا تظهر الا بعد الاستمرار فى الممارسة الفعلية .

اصبح العالم متقاربا بعد التطور الكبير فى وسائل الاتصال، ـ وعلى ضوء ذلك ـ يمكن أن نسأل ، ماهى الآثار التى سوف تترتب على باكستان ، وعلى البشرية من حولها ـ بعد تطبيق القوانين الاسلامية ؟

* من الآثار الفورية على العالم

الاسلامى انه قد عرف بأن باكستان دخلت اليوم فى مرحلة تطبيق الاسلام الذى كان سبب انشائها . ولذلك نرى ان جميع المسلمين فى العالم رحبوا ترحيبا حارا بالاجراءات الاسلامية التى اتخذت فى باكستان . أما العالم غير الاسلامى فهو يسىء الظن بالاسلام من قبل ، ويعتبره نظاما رجعيا غير صالح للتطبيق فى العصر الحاضر . وعلى هذا لعله يرى أن باكستان رجعت القهقرى فلا بد من محاربتها فى جميع المجالات . ولكننا لا نبالى بذلك ولا يهمنا موقف الناس من باكستان الاسلامية ، بل علينا ان نأخذ بما نؤمن به سواء أيرضى عنه الناس أم لا .

تتفق جميع المذاهب الفقهية على الشريعة الاسلامية كنظام .. فهل يمكن ان تتفق هذه المذاهب على المواد القانونية التفصيلية المستمدة من الشريعة ؟

انكم تعلمون جيدا ان الحكومة انشأت مجلس العقيدة الاسلامية . والغرض من انشائه ان القوانين الاسلامية التى تريد الحكومة تطبيقها يتولى المجلس اولا تدوينها والمصادقة عليها ، ثم تحويلها الى الحكومة لأجل صوغها فى القوالب القانونية ومن ثم تطبيقها فى البلد . والمجلس يضم العلماء من جميع المذاهب الفقهية . وان المشاريع الاسلامية التى قدمت من قبل المجلس حتى اليوم لابد من ان يكون المجلس قد اتفق عليها وصادق عليها . وعلى هذا فان تساؤلكم لا يثير اى تعقيد فى هذا الباب .

هل يجوز الابقاء على الضرائب العديدة ، مثل ضرائب الدخل ، والعقار ، والمبيعات ، والجمارك ، والرسوم ، بعد تنفيذ قانون زكاة الأموال والزروع والمواشى ؟

عليكم أن تفهموا جيدا ، أن أموال الزكاة لا تصرف الا على الفقراء والمساكين فى المجتمع ، وهى لا تصرف على تسيير شئون الدولة ، ولكن تحصل الدولة على ما تحتاج اليه من مصاريف لتسيير شئونها من الضرائب العديدة ، وما دام قانون الزكاة يطبق الآن ، فان الأمر فى

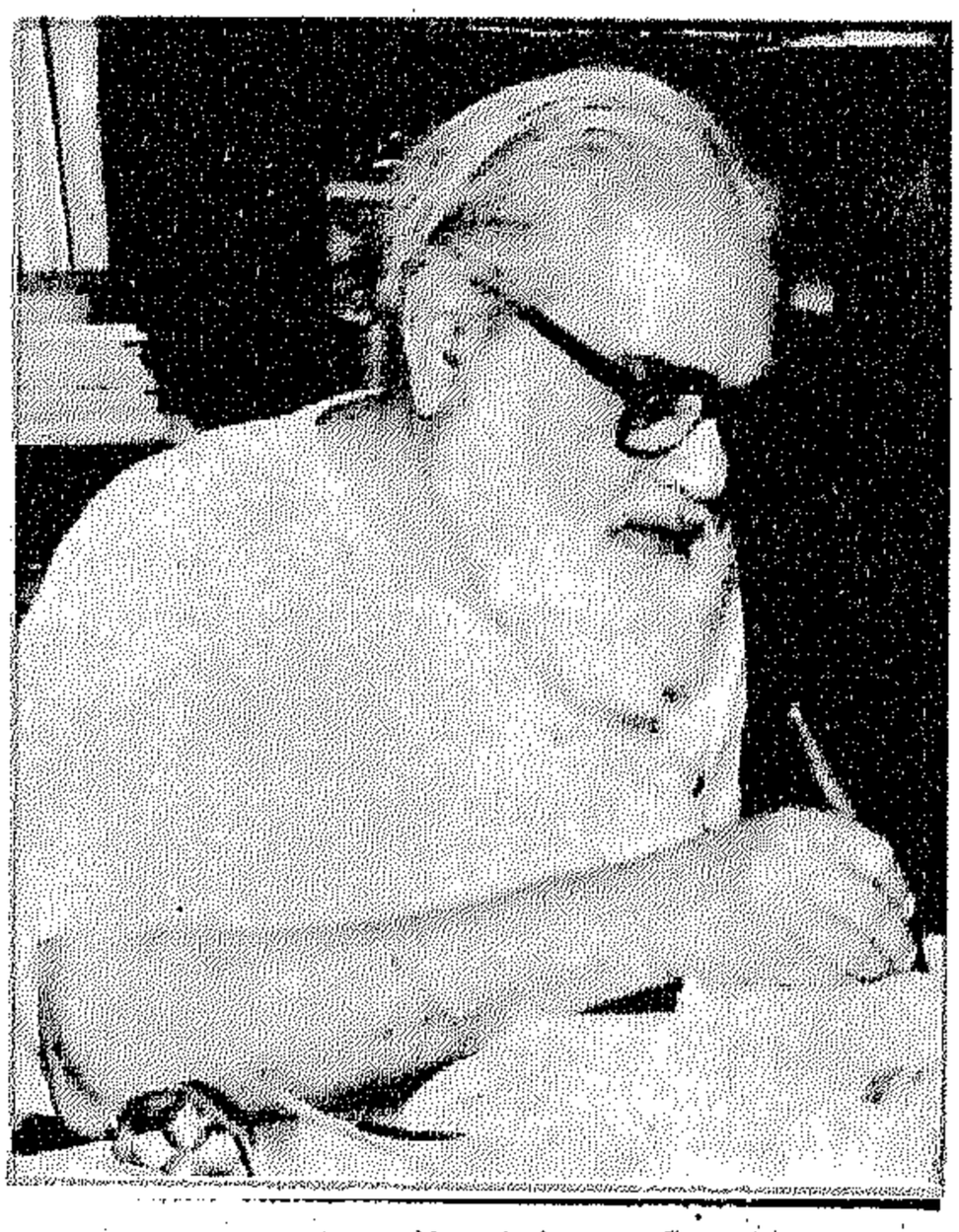

أبو الأعلى المودودى

حاجة الى مراجعة نظام الضرائب الحالي وجعله منسجما مع نظام الزكاة . .

اما القول بأن اموال الزكاةهى التى تغطى جميع تكاليف الدولة فليس صحيحا ، ولابد من فرض الضرائب الأخرى .

هل يمكن أن تنفق الموارد التى كانت تغطى أعباء الدولة فى صدر الاسلام ، مع مواردها اليوم ؟

ان نظام الحكومة فى صدر الاسلام لم يكن معقدا مثلما نجده اليوم ، ولم يكن متشعبا مثل تشعبه اليوم ، ولذلك فان الجزية التى كانت تفرض على غير المسلمين ، او الخراج الذى كان يجبى من اراضيهم ، والغنائم التى كان يفوز بها المسلمون فى الحروب ، كل ذلك كان يكفى لتغطية مصارف الدولة ، وتسيير شئونها ، ولم تكن فى ذلك العهد هياكل كبيرة للدوائر الحكومية ، ولا أصحاب المناصب الكبيرة ، ولا الموظفون الذين يأخذون رواتب باهظة ، ولذلك لم تكن الحكومة فى حاجة الى فرض الكثير من الضرائب . وليس من الضرورى اليوم ان تكتفى الدولة بنفس الموارد التى كانت لها فى تلك الأيام ، بل لها اليوم ان تتوسع فى هذا النطاق وتتخذ الوسائل الاخرى لتسيير أمورها على أحسن ما يرام .

من الوجوه التى تنفق فيها الزكاة ، باب [وفى سبيل الله] ، فما هو المراد من هذا الباب ؟ وهل يجوز لنا اليوم التجاوز عن باب [المؤلفة قلوبهم] ، الذى سبق أن ألغاه فى عهده الخليفة عمر رضى الله عنه !

ان باب « وفى سبيل الله » يشمل النشاطات الخيرية والمصالح العامة عند جماعة من الفقهاء كما أنه عند الجماعة الأخرى لا يشمل الا الجهاد ، اى ان الشخص الذى يذهب للجهاد يجوز دعمه من أموال الزكاة ، اذا كان فى حاجة الى الدعم ، ولكن هذا الرأى لا يتفق عليه جميع الفقهاء ، وارى أن يطرح هذا الموضوع فى مجلس العقيدة الاسلامية . ويناقش فيه علميا ويصدر فيه قرار ، وانا لا استطيع ان اقول فى هذا الموضوع اكثر من أن الأمر فيه رأيان عند الفقهاء . . والأمر الثانى ان بعض الناس فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا قد دخلوا فى الاسلام ولم يكونوا مستقيمين فى الاسلام . ونظرا لتأليف قلوبهم وتشجيعهم ، صرفت اليهم اموال الزكاة . . وفى أيام سيدنا عمر رضى الله عنه ، لما جاءوه يطالبون بسهمهم ، قال لهم عمر رضى الله عنه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطيكم ليؤلفكم على الاسلام ، أما اليوم فقد

اعز الله دينه واغنى عنكم ، ولم تعد هناك حاجة لتأليفكم .

وليس المراد من ذلك ان الباب الذى ورد فى القرآن الكريم ـ عن المؤلفة قلوبهم ـ قد الغى بصفة دائمة ، وارى ان هذا الموضوع كذلك ، يجب ان ينظر فيه مجلس العقيدة الاسلامية ، وهو الذى يقرر .

نرجو مزيدا من الايضاح حول هذا الباب المقرر لصرف الزكاة .

ان بيان هذا الباب كما يلى :

اولا ـ قد يكون هناك اناس يحاربون الاسلام ، يمكن منعهم من ذلك لقاء مساعدة مالية ، كما جاء عن ابن عباس رضى الله عنه ، ان قوما كانوا يأتون النبى صلى الله عليه وسلم ، فان اعطاهم من الصدقات مدحوا الاسلام وقالوا : هذا دين حسن ، وان منعهم ذموا وعابوا.

ثانيا ـ شخص دخل حديثا فى الاسلام ، وبما ان مجتمعه الذى كان يعيش فيه قد تغير ، والتحق بالمجتمع الجديد ، فانه يجوز لنا ان نؤلف قلبه بالاعانه المالية ونساعده ، حتى يعيش بدينه الجديد ثابت الايمان ، مستقيم السلوك مرتاح البال . .

ثالثا ـ فئة من الناس مصابة بداء النفاق ، فيجوز اعطاؤها لمنعها من النفاق وتثبيتها على الايمان .

لهذه الأغراض ، وغيرها ، ذكر

الله تعالى باب المؤلفة قلوبهم فى القرآن الكريم .

نرجو أن تتفضلوا مشكورين، بشرح بعض المصطلحات التى تستعمل فى باب الزكاة ، مثل [الأموال الظاهرة] ، و [الاموال الباطنة] .

المراد من الأموال الظاهرة ، الأموال التى تظهر للناس ويطلعون عليها بسهولة ، كالبضائع الموجودة فى المحلات التجارية ، او المنتجات الجاهزة فى المصانع والأموال المودعة فى المصارف ، وكذلك الحقول ، فان زروعها ظاهرة واضحة ، أما الأموال الباطنة ، فهى الأموال التى يحرزها صاحبها فى بيته ـ سواء كانت من الحلى لزوجته او بناته ـ او النقود ، فان كل شىء من هذا القبيل يعتبر من الاموال والأملاك الخفية .

هذا هو الفرق الاساسى بين الاموال الظاهرة والأموال الباطنة. اى ان المال الباطن هو ما خفى عن اعين الناس ، والظاهر هو ما ظهر لهم وتقع عليه الأعين بصفة عامة .

هل ينطبق حد [القذف] على قضايا الزنا فقط ، أم يجوز أن ينطبق على أنواع البهتان والرمى ؟

ان « القذف » الذى ورد حده فى القرآن الكريم ـ وهو ثمانون جلدة ـ لا ينطبق الا على حالة رمى شخص لشخص آخر بالزنا .. واما الانواع الاخرى من البهتان والرمى فيجوز معاقبة من يفعل ذلك بقانون آخر من باب « التعزير » ، اما حد القذف فلا يعاقب به الا من رمى شخصا بالزنا كذبا وزورا .

ان اى حد أو عقاب يقرر بموجب القانون الاسلامى ، يكون بعد الشهادة الصحيحة الصادقة.

فهل ترون أن هذا المستوى من الشهادة متوفر اليوم فى مجتمعنا ـ أقصد الشهادة التى تعترف بها الشريعة الاسلامية ؟

مما لا شك فيه ان مجتمعنا اليوم يسوده الفساد والانحراف منذ زمن غير يسير ، ويوجد عندنا بكثرة اشخاص يشهدون الزور ، كما ان البوليس نفسه من هذا النوع من الشهود ، وكذلك يعتقد الكثير من الناس انه لا مانع من الكذب وشهادة الزور امام القضاء .

ومع ذلك ـ اعتقد انه لو طبقنا القوانين الاسلامية فى جانب ، وركزنا ـ فى الجانب الآخر ـ على العناية بتوفير الاحساس القوى لدى الناس ، بأن القانون الذى يطبق عليهم اليوم هو قانون الله عز وجل ، وانهم اذا خالفوا هذا القانون ، ولم يحسنوا النية به ، وشهدوا ـ كالعادة ـ شهادة الزور ، فانهم يعاقبون فى الدنيا ، بموجب هذا القانون دون هوادة ، وكذلك يعاقبون عقابا شديدا يوم القيامة .

لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عدلت شهادة الزور بالاشراك بالله » .

هذا الشعور اذا عمقناه فى اذهان الناس على اوسع نطاق ، فلا اظن أن الناس يتقدمون الى المحاكم بشهادات الزور دون ما حرج كما هو الوضع الآن ..

ثم أضيف الى ذلك ان تنظيم البوليس من جديد إمر ذواهمية بالغة ، يجب اصلاح البوليس كما يجب اصلاح عامة الناس بواسطة الوسائل الاعلامية وخاصة الاذاعة .. اذ ان هذا الجهاز يستمع اليه حتى الفلاح فى الحقل ، ولا نستطيع توصيل صوتنا الى عامة الناس الا بالراديو ، لأن الصحف او الوسائل الأخرى لها نطاق محدود لا تتجاوزه ، وعلى هذا فأنا اناشد القائمين على اذاعة باكستان ان يستخدموا هذا

الجهاز المؤثر الفعال لنشر الاسلام وتعميقـــه فى قلوب النـــــاس مشكورين ..

ما هو الشرط الذى يجعل الشهادة موثوق بها ؟ وهل يكفى فى هذا الصدد صدق القول ، أم يلزم أن يضاف اليه الاستقامة وحسن السيرة ؟

ان المصطلح الذى يســتخدمه الاسلام للشــهادة هو أن يــكون الشاهد عدلا .. والمــراد مــن الشاهد العدل : الشخص الذى يشهد بالقسط والانصاف ، ولا يــكذب عمدا ، ولا يخفى امــرا صحيحا ، ولا يذكر شــيئا غير صحيح ، وينظر الى سلوكه قبل الشهادة ، هل هو نزيه ام غــير نزيه ؟ وخلال الشهادة ايضــا ينظر القضاة من بيانه ولهجتــه وتعبيراته : هل هو صادق فيــما يقــول ام كاذب ؟ .. ويجــرى عليه الاستنطاق لكشف ما أدلى به .

ومن اجل ذلك ، نأمل ان تتوفر الشــــهادة الصــــحيحة التى تســــاعدنا فى اقامة الشريعــــة وتطبيق الحدود .

ما هو مصير المحاماة والمحامين عندنا بعــد تطبيــق القوانين الاسلامية ؟

يتبــدل لون المحــــاماة ، ولا تنتهى كمهنة ، اقصــد ان دور المحامى هو بمثابة دور المفتى ، اذ ان المحامى مدعو الى أن يوضح للقضاة حكم القــانون ومــــراده وفحواه ، وهذه المهمة كان يقوم المفتى بها فى الماضى ، لان القضايا التى تعــرض على القضــاء كان اصحاب الفتيــا يعطــون فيهــا فتواهم ، ويوضحون راى الاسلام فيها ، وهــذه هى المهمــة التى سوف يقوم بها المحامون عنــدنا فى المستقبل .

ومعنى ذلك ان المحاماة .. لن تنتهى بنفسها ، وانمــا يحــدث التغيير فى اسلوب ممارستها .

ما هى عقوبة شهادة الزور فى الشريعة الاسلامية ؟

اذا ثبت عن شخص انه شهد الزور ، فان الحكومة الاسلامية تعاقبه على قدر جريمته .

اى انه اذا كان قد شهد زورا فى قضية من قضايا الحدود يعاقب عقابا شديدا .

وللحكومة الاســلامية ان تضع قانونا فى هذا الباب ، لان هــذا النوع من الجرائم يدخل فى نطاق القوانين التعزيرية .

ويجب على الحكومة ان تضع قانونا لرجل شهد الزور فى حد من حدود الله ، بحيث يحاســبه هذا القانون حســابا شــديدا ، ويعاقبه عقابا اليــما ، فيــكون عبرة للناس ، وردعا لهم من اداء الشهادة الكاذبة امام المحاكم .

أقلام الشريف

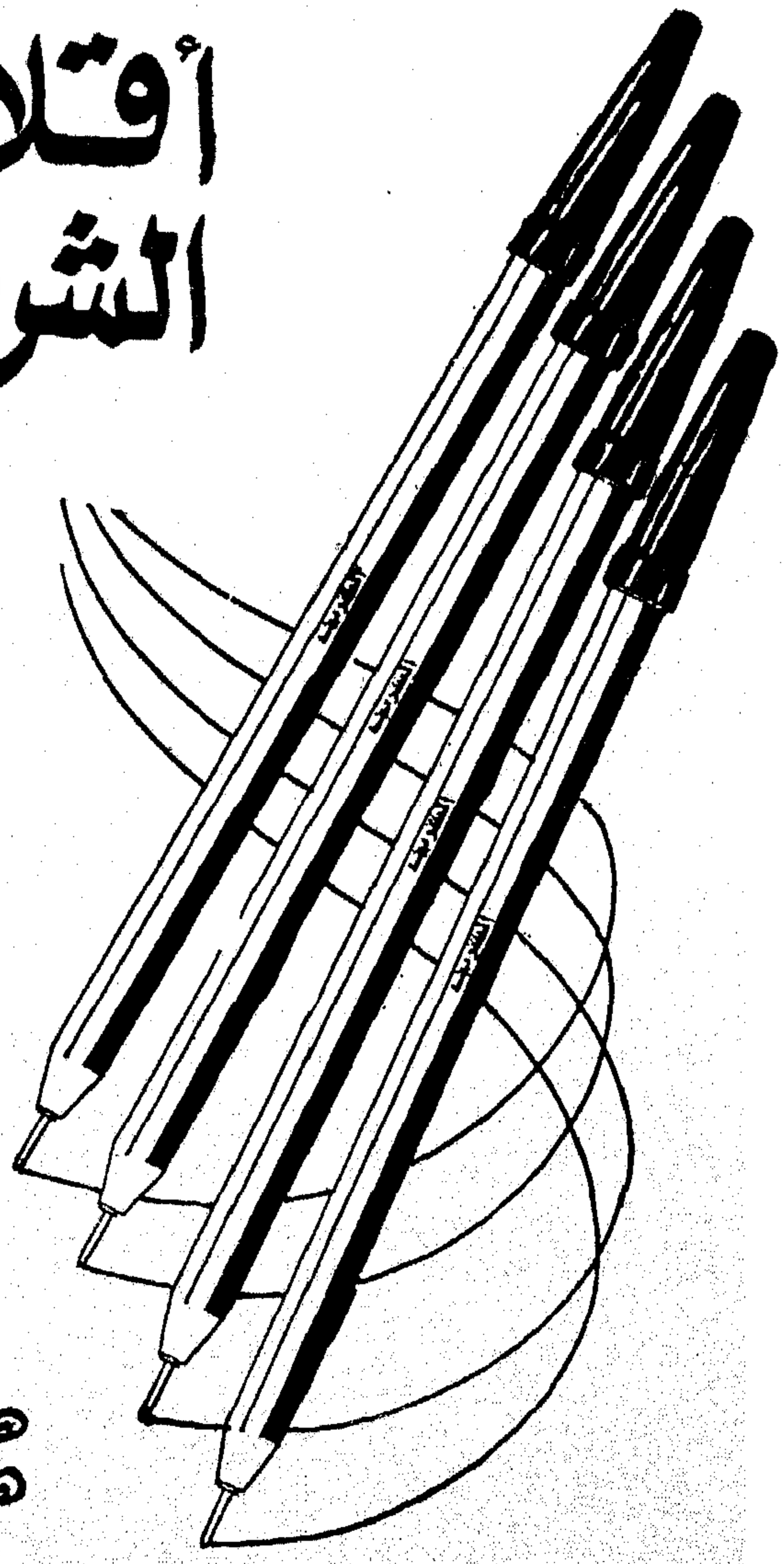

هي الأجود
هي الأرخص

السينما فى حد ذاتها .. هى احد الاختراعات التى تفيد كثيرا فى دعوة الجماهير الى الحق والعدل والحرية .. اذا ما أحسن استخدامها .. وهذا تماما ما حدث مع الفيلم الايراني « رحلة حجر » .. وهو الفيلم الذى صور وتنبأ بالثورة الايرانية .

رحلة حجر

الفيلم الذى تنبأ بالثورة الإيرانية

فى الوقت الذى كانت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تؤكد فيه ثقتها فى بقاء حكم شاه إيران المخلوع .. كانت السينما الايرانية تتنبأ امام العالم كله بزوال هذا الحكم المستبد .. وذلك من خلال فيلم « رحلة حجر » للمخرج الايرانى الشاب « مسعود كيميائى » .

والفيلم يحكى قصة احتكار « البك » للطاحونة الوحيدة التى يمتلكها فى القرية .. ويطحن كل الناس قمحهم عنده ، فيأخذ منهم خمس زكائب من القمح مقابل زكيبة واحدة من الطحين

.. وفى احضان الجبل يقبع حجر دائرى ينتظر من يحمله الى القرية ليدير به الطاحونه ، وعندما يحاول احد الأهالى نقله ، يهاجمه رجال « البك » المحتكر .

ومن الصحراء يأتى أحد الرعاة ، يحمل على كتفه القرآن .. ويتصدى لمحاربة الظلم والقهر ، ويحرص اهل القرية الفقراء الخائفين على المقاومة ، ويصحب معه اربعة رجال لقطع الحجر الدائرى من الجبل وحمله الى القرية ، وعبر رحلة الحجر

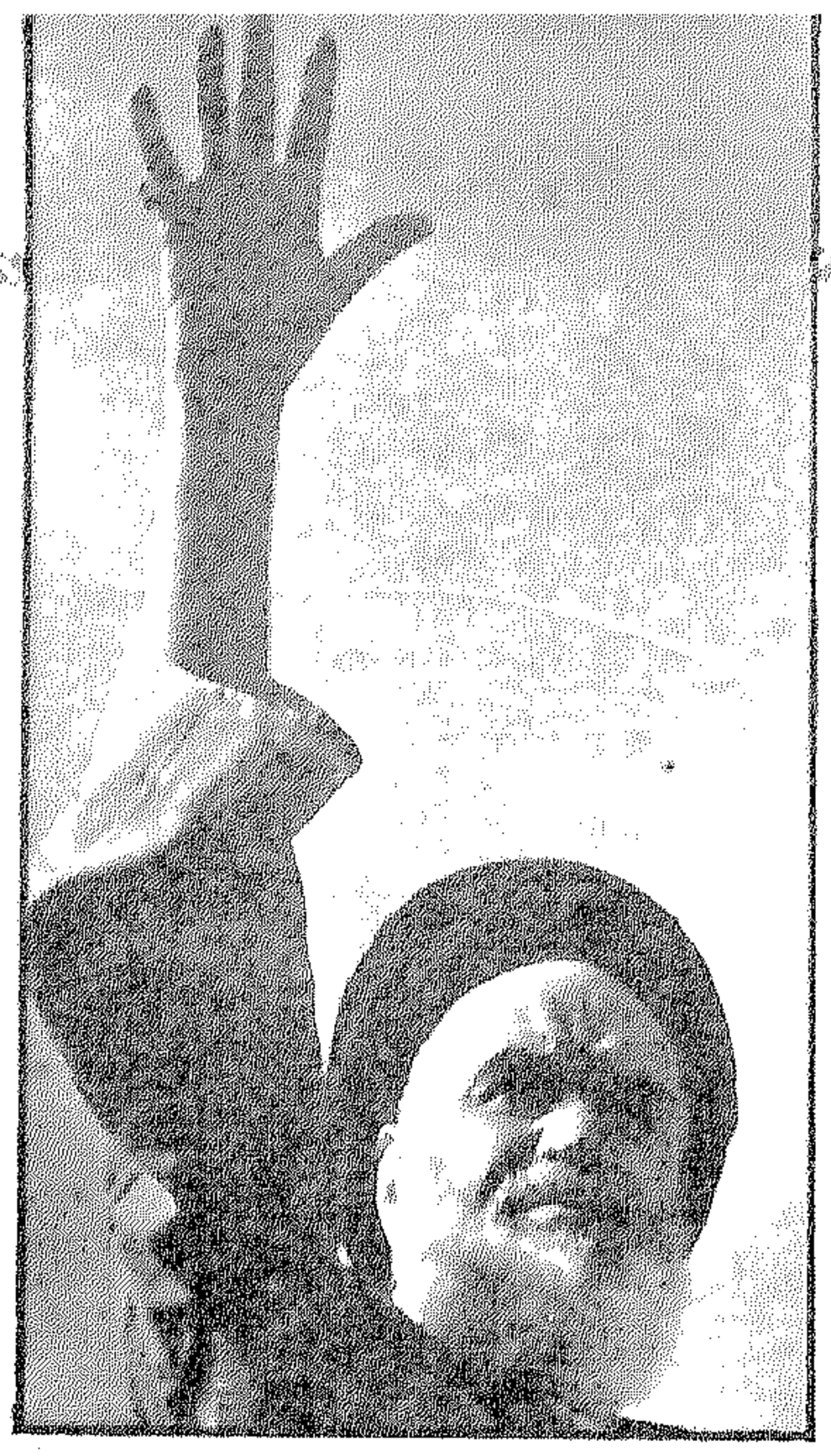

الشاقة الى القرية ينتشر مجرد التفكير فى التمرد ، وتتساقط الضحايا ويفشل « البك » الاحتكارى فى قهر شرارة الثورة، ويصل الحجر اخيرا الى نهاية رحلته الطبيعية .. يهبط كالطوفان على قصر « البك » ليدكه .

الرمز السياسى

وهذا الفيلم نموذج رائع للرمز السياسى .. وقد خرج به مخرجه « مسعود كيميائى » وهو من اشهر الأسماء فى السينما الايرانية الملتزمة التى ادهشت العالم كله .. خرج به ليقول كلمته التى لم يفهمها أحد من عتاة الحكم الجائر فى ايران ، وان كان العالم كله قد فهمها .. وهو فى هذا الفيلم يميل الى تجريد المكان والزمان ولكن تظل دلالاته الواقعية قوية واضحة .. فالبك بكل تأكيد هو شاه ايران الذى احتكر هو واسرته اغلب المصانع الكبرى والمزارع الشاسعة فى ايران ، وكذلك اغلب عمليات التجارة الخارجية ، ويرمز الفيلم لكل ذلك بالطاحونة على مستوى القرية الصغيرة .

وفى الفيلم يعانى البك من

الشلل .. حتى انه لا يتحرك الا محمولا على ظهر احد أتباعه .. وبذلك فهو يصور مدى عجز الشاه الذي لا يتحرك الا بناء على أوامر وتوجيهات المخابرات الأمريكية .

والفيلم بلا شك كان يتجاوب مع ما يجري في الساحة الايرانية ، ويتحاور مع الطروح والاجتهادات التي كانت تتداول هناك .. وهو وان كانت حوادثه تحكي عن قرية « محمد آباد » وحجر طاحونتها ، الا ان المعاني التي تنتشر في الفيلم تومىء الى ما يجري في الوطن الكبير ، بل انه يكاد يصرح .. ففي احد احاديث « البك » الى أتباعه وردت اشارة عن الحرب العالمية الثانية ، ثم اشارة اخرى الى ان وقائع الفيلم تحدث بعد حوالي عشرين سنة من المحاولة الأولى التي خرج فيها بعض اهالي القرية لاحضار الحجر .. وذلك يجعلنا ندرك اننا نعيش في ايران الحالية ، وبعد عشرين عاما من خروج ثورة مصدق الوطنية ، التي استطاع الشاه ان يقضي عليها .

ويرمز الفيلم الى الامام الخميني .. بصورة الراعي الذي يأتي من خارج القرية ـ تماما كما كان الامام يعيش غريبا في العراق ثم في باريس ـ يأتي حاملا معه القرآن ، والمخرج هنا يعطي للعقيدة الاسلامية دورها في مجتمع اسلامي ، يعطيها دورها الايجابي في تنوير الناس ، وذلك حينما يستجيب الناس لدعوته التي تنادي باحقاق الحق تماما كما يدعوهم القرآن الكريم .. بل انه يجعل من تحقيق ذلك الشعار فعل ديني يكمل العبادات والشعائر .. ويقود الراعي رحلة احضار الحجر بنفسه ، تماما كما قاد الامام الخميني الثورة التي انتهت باسقاط حكومة « شهبور بختيار » .. آخر صور حكم الشاه .

ويركز الفيلم على دور الايمان في مواقع اخرى من الفيلم .. فبعد ان يتمكن الراعي ومن معه من قطع الحجر ، واثناء رحلة العودة ، يتصدى لهم رجال احدى القرى التي يمرون بها في طريقهم الى قريتهم .. وهنا يمسك احد كبار رجال هذه القرية ، بالقرآن في يمينه ، ويدعو اهله ، لترك رحلة الحجر تسير في طريقها .. لانه وان كان سيطحن القمح في القرية الأخرى .. فانه حتما سيأتي اليهم ليطحن قمحهم ايضا ـ واستطيع ان اقول ان هذا تحذير واضح لكل الأنظمة الجائرة بأن حكم القرآن والثورة على الفساد لابد آتية ، وما يحدث الآن في

افغانستان التى تعانى من الحكم الشيوعى لخير دليل على ما يقوله الفيلم ، فالثورة الاسلامية تجتاح كل مناطقها ، وحتما فالنصر قريب باذن الله ـ ويستجيب اهالى القرية لمنطق الدين ، ويدعوهم يمرون ، بل ويساعدونهم فى نقله .

وفى نهاية الفيلم .. نجد الحجر يسقط من عل ليدك قصر « البك » رمزا لانهاء عصر الظلم والاحتكار .. وكأنما كان المخرج يتوقع ان تكون المواجهة الاخيرة تعتمد على مواجهة العنف بالعنف .. فلم ينته « البك » الا بقتله ودك قصره ، كما لم ينته حكم الشاه الا بالثورة .

واذا نظرنا الى الحجر الذى اخذ منه الفيلم عنوانه « رحلة حجر » .. نستطيع ان نلمح فيه رمزا للرغبة العارمة التى كان يحملها الشعب الايرانى فى داخله، بضرورة التخلص من الشاه المستبد .. ولقد كانت مشاهد نقل الحجر ـ المراحل التى مرت بها الثورة ـ نسيج وحدها فى قدرتها على التجسيد والتعبير ، فكل منها أغنية تمجد العمل الانسانى وتنشد لاقتدار الانسان، وتتحول الكاميرا الى عين حنون مشغوفة بما يفعله البشر ، وتحنو على ما يبذلونه من جهد فى مواجهة صعاب الطبيعة ، فهى تمضى فى حتمية تتابع الايدى والارجل والجذوع وهى تطرق وتدفع وتجر وتشد وترخى .. وتظل تحوم حول المجموعة وهى تطرق الحجر ، وترفعه وتحطه ، بينما لا نسمع الا اصواتها وهى تستحث وتتبادل التعليمات والتنبيهات السريعة الخاطفة ،ثم وهى تبتهل وتلهث وتزفر وتقع وتنهض .. الى ان يستقيم الطريق ويمضى الحجر يتدحرج نحو مصيره .

انها رحلة شاقة تلك التى مر بها الشعب الايرانى .. رحلة عانى فيها من التعذيب والاضطهاد ، واستشهد العديد من ابنائه .. حتى كان النصر فى النهاية .

وليس لى من كلمة اقولها عن هذا الفيلم الذى يدعو الى السعى لاحياء الايمان فى قلوب البشر .. ايمانهم بالله وبقدرتهم على التعبير وبأهمية دورهم فى هذا التغيير .. الا انه يجب عرضه فى القاهرة ـ حيث انه لم يعرض بعد المهرجان السينمائى الا فى احد العروض الخاصة بنادى السينما .. فهو نموذج جيد للفيلم الذى يدعو لشىء نظيف .. وما اقل الاشياء النظيفة فيما يشاهده جمهورنا من افلام ! !

محمد الزرقانى

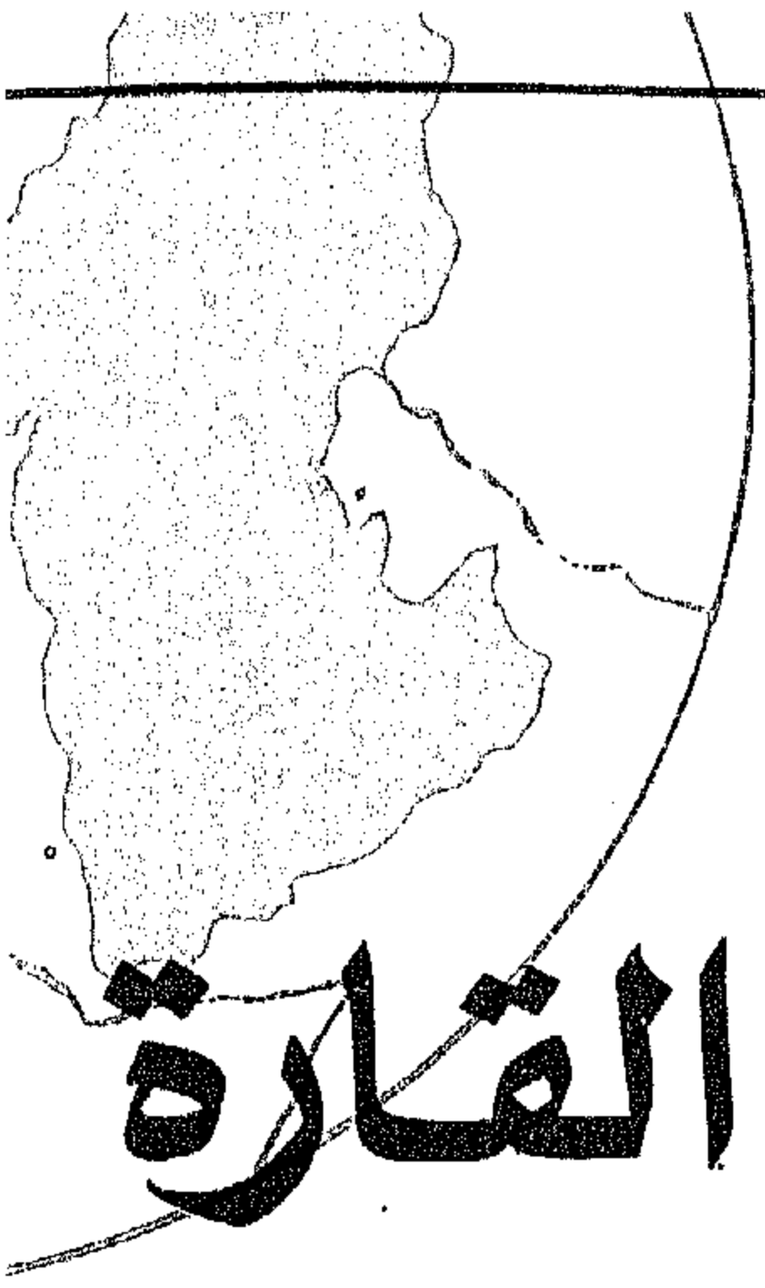

عند أطراف القارة

قبل ان يذهب اليهود الى قلب افريقيا ، كان عليهم ان يحلوا مشكلتهم ، بابتكار فلسفة جديدة لوضعهم هناك .. وبطريقتهم الخاصة قالوا : ان هؤلاء السود ـ ابناء افريقيا ـ قد جاءوا من زنا لوط (عليه السلام) بناته حيث سقينه الخمر ثم ضاجعنه ـ كما تقول التوراة المحرفة ، فجاء من ثمرة ذلك هؤلاء السود .. وهم لا يصلحون الا للخدمة ونقل الحطب ..

وكان المسيحيون قد سبقوهم الى افريقيا ـ مبكرا ـ فى القرن السادس عشر ، سعيا وراء مملكة ((القديس جون))المفقودة فى مكان ما بالشرق ـ كما تقول الاسطورة المسيحية المشهورة ، وسرعان ماتطور الفكر الكاثوليكى الى العمل على اقامة ما يشبه هذه المملكة الخيالية ، باسلحة الرهبة والقهر والتبشير ، بالانجيل فى يد وبالعبودية فى اليد الأخرى ..

ثم تبقى الحقيقة الوحيدة هناك ، دين الفطرة ، الاسلام الذى تمتد جذوره فى اعماق الارض البكر والنفوس الطيبة .. منذ السنة الخامسة من النبوة ..

((فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ، ولكن اكثر الناس لا يعلمون)) .

الأفروإسلامية

في المواجهة :

بالاسلام .. تحولت الحياة في افريقيا من القبائلية الى نظام الدولة بالمفهوم الحديث .. الأرض ، والشعب ، والحكومة ..

وقامت الدول الاسلامية التي نشأت في انحاء افريقيا بتوحيد أجزاء شاسعة وتجميع مجموعات بشرية كثيرة في ظل النظام الاسلامي الذي أخذت به ، وطورت حياتها الى مستويات حضارية عالية ، اذا قيست بمقياس عصرها وظروفها الجغرافية .

مثل دولة تشاد ـ أكثر من ٩٠ ٪ مسلمون ـ التي كانت موطنا لقبائل متعددة من [الكانم] و [الكنوري] قبل أن يصلها الاسلام في القرن الثالث الهجري .. غير أن عوامل أخرى قد ظهرت لكي تقف ضد هذا التيار الحضاري تتمثل في الفرق المنحرفة الوافدة مع الاستعمار كالاسماعيلية والقاديانية ، وتعمل في مخطط واحد ، هو التهجم الصريح على الاسلام ..

فحينما قامت حركات اسلامية واعية في وقت مبكر ، بقيادة رجال مؤمنين من أمثال [براهيما ستوجو] في مالي ، و« سعي بالادجي » في ساحل العاج ، و« الحاج محمود عمر » في السنغال بادر المرتشيون في افريقيا الفرنسية « الفرنسية » [السنغال ـ غينيا ـ مالي ـ فولتا العليا ـ ساحل العاج ـ داهومي ـ توجو] بادروا باقامة مكتب أطلقوا عليه اسم « المكتب السياسي للشئون الاسلامية » تحت قيادة الضابط « كارديير » ، وكان من أعماله تلك الفتنة الكبرى التي بلغت ذروتها عام ١٩٥٧ ، بعقده المناظرة المشهورة بين الفرق المنحرفة وبين « الحاج كاراموكاني » رئيس الاتحاد الثقافي الاسلامي ـ وخريج الأزهر ـ خرجت بعدها هذه الفرق الى

الشوارع تحرق بيوت المسلمين،ومع ذلك فقد بقيت الحركات الاسلامية الواعية ، وقياداتها ، طليعة للجهاد ضد الاستعمار ومفجرة لثورات التحرير فى انحاء القارة الخضراء .. يقول المؤرخ البريطانى « لويس » فى كتابه « الاسلام فى افريقيا المدارية » : [ان الشيخ محمد عبد الله ابن حسن الذى رفع راية المقاومة لعشرين عاما فى جنوب آثيوبيا والصومال ، ضد الاستعمار البريطانى من ١٩٠٠ الى ١٩٢٠ يعطينا أوضح مثل للموقف السياسى للمسلمين فى افريقيا] .

وبعد هذه الخلفية الأساسية ، لما دار على ارض افريقيا .. فى العهد البعيد والقريب ، ماذا يدور الآن من فصول فى بقاع متفرقة من شرق قارة الاسلام .. افريقيا ؟؟

بلاد الجزر

هل تذكرون « سيشل » .. المنفى البريطانى العتيق [١٥٠ عاما من الاحتلال] انها ليست جزيرة واحدة كما كانوا يطلقون عليها « جزيرة سيشل » ، كما انها بقعة من أجمل بقاع الأرض ، فلا يصح أن يرتبط اسمها « بالمنفى » ، ثمانون جزيرة عائمة متناثرة على صفحة المحيط الهندى ، على بعد أربع درجات جنوب خط الاستواء ، يسكنها ٦٠ ألف نسمة بعضهم من الهنود ، وهى تعيش على السياحة ، بالمفهوم الأوروبى ، ولذا تنتشر الخمر والملاهى الليلية ..

بها مائة كنيسة ، والكنيسة هناك كانت تسيطر على التعليم الى وقت قريب قبل أن تتسلمه الدولة .

فى جزر سيشل يعيش ١٢٠ مسلما فقط ، يعملون فى التجارة ، ويعيشون حياة مادية طيبة ، ولكنهم يعيشون كالغرباء .. خصوصا وأنه لا يوجد مسجد واحد يجمعهم ، ولذلك فالاختلاط التام مفروض عليهم مع الطوائف الأخرى، والغالبية منها هى طائفة النصارى ، وقد بلغ من تاثير هذا الاختلاط أن تزوجت بعض المسلمات من نصارى ، اما أبناء المسلمين فانهم يذهبون الى انجلترا لاتمام تعليمهم ـ حيث لا توجد جامعة واحدة فى البلاد .

وللنصارى البروتستانت فى سيشل اذاعة قوية تبث اذاعتها فى ١٩ لغة لكل الطوائف ، وتعمل فقط لدعم العقيدة النصرانية بشكل عام ، وفى هذا الخط تلتقى مع سائر الكنائس،اسمها « صوت الغفران » .

وفى سيشل ما يقرب من ٣٠٠ بهائى ، لهم محفل ونشاط ومركز مالى كبير ، يستغلونه لنشر فكرتهم ، ويعتمدون على تقديم المساعدات المالية ، شأنهم فى كل مكان ، وحيثما ذهب الانجليز أخذوا معهم مطيتهم ـ البهائية والقاديانية ..

النقطة الصفيرة

اعتاد الجغرافيون أن يسمونها النقطة الصغيرة .. وقد تبدو كذلك على الخرائط ، فوق المحيط الهندى فى الشرق من مدغشقر .. اسمها « جزيرة موريشيوس » .. ـ جمهورية ـ عرفها المسلمون العرب منذ العصر العباسى ، والمسلمون الآن يشكلون ١٦ ٪ من السكان بحيث يزيد عددهم عن ١٦٠ ألف مسلم، يجمعهم فى كل صلاة مائة مسجد ..

ويوجد فى جزيرة موريشيوس محفل بهائى وآخر قاديانى ومعبد للاسماعيلية

« البهرة والهندوس » ، بالاضافة الى كنائس النصارى ومعابد اليهود ..

وفى جزيرة موريشيوس حركة اسلامية نشطة يقودها الشباب المسلم ، وتقوم بنشر الوعى بين الطلاب والشباب تحت مظلة الاتحاد العام للجمعيات الاسلامية ، الذى ينظم أكثر الجمعيات فى الجزيرة . منها أربع جمعيات لجمع الزكاة وصرفها للمستحقين من المسلمين .. وتعمل وفق أسس علمية ، ولديها سجلات منظمة ، ولديها خبرة ومعرفة جيدة بأحوال عائلات المسلمين هناك .

وجزيرة موريشيوس تموج بالرغبة فى تعلم اللغة العربية ، حتى أن المسلمين هناك قاموا بالضغط على الحكومة ، فحملوها على الاتصال ببعض البلاد العربية وطلب المعونة منها بارسال الأساتذة والمدرسين .. كما فتحت الحكومة فى مدارسها فصولا لتعليم اللغة العربية ، ولكن لا تزال الحاجة ملحة الى الذين يعلمون .. حيث يتهافت الكبار والصغار وحتى النساء على المدرس الواحد ، ليعلمهم ، وفى كلية « مدد الاسلام » وحدها أكثر من ستمائة طالب وطالبة ، غير المدرجين فى قوائم الانتظار ، لدراسة لغة القرآن ، ذلك أن المسلمين هناك يريدون ـ فقط ـ أن يتصلوا بآيات الله وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم من الأصول العربية رأسا دون واسطة من لغة ثانية فكل ما تحت أيديهم من الكتب هى ترجمات الى اللغة الانجليزية .

ريونين

هذا الاسم ـ ريونين ـ فرنسى الاصل طبعا ـ لان الجزيرة التى تحمل هـذا الاسم ـ لاتزال مستعمرة فرنسية ـ وان كانت على مقربة من موريشيوس الانجليزية .. بها ثمانية آلاف مسلم من بين سكانها ـ ٤٨٠ ألف ـ وفيها ما يقرب من ثلاثين مسجدا وحوالى الاربعين كنيسة .

والمسلمون فى جزيرة « ريونين » يعملون فى التجارة ويسيطرون على الحى التجارى ـ « بعضهم من الهنود والباكستانيين » وهناك حركة اسلامية تهدف الى تعلم الاسلام واللغة العربية ، يبلشرها الوافدون على الجزيرة من الهنود وغيرهم ، وهم يجمعون بين الامامة فى المساجد ، والتدريس ، وهذا امر شاق اذا عرفنا أن الاقبال عليهم شديد رغم عددهم المحدود ، ثم اذا عرفنا أن الكتب التى بين أيديهم مؤلفة باللغة « النجرية » ،وهى لغة « السيخ » فى الهند ، هذه الكتب تشوه حقيقة الإسلام وتاريخه وسيرة النبى صلى الله عليه

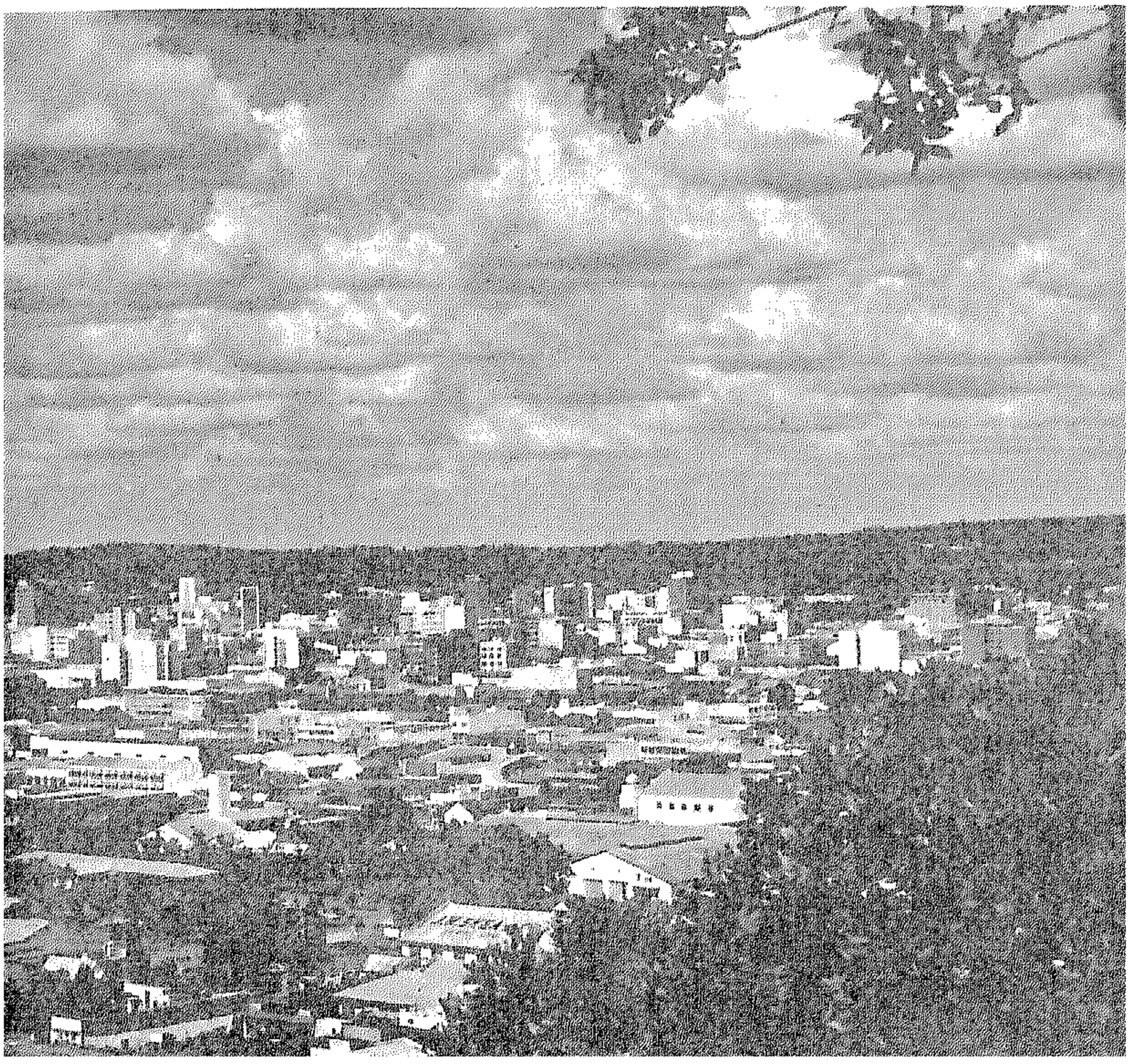

وسلم ، كما انهم يقرأون من خلال هذه اللغة بعض سور القرآن الكريم .. بينما السائد هناك هو لغة « الزولو » الافريقية اذا ما كان هناك ضرورة الى النقل عن اللغة العربية ، بامانة ومسئولية ..

وتزداد الحاجة يوما بعد يوم الى مكتبة اسلامية صحيحة عربية أو مترجمة الى « الزولو » من أجل ثمانية آلاف مسلم يعيشون بعيدا عنا وقريبا من قلوبنا .. هناك فى جزيرة « ريونين » .

المملكة الصغيرة

تكاد تكون أصغر مملكة فى العالم .. مملكة « سوازيلند » فى الجنوب الشرقى من القارة الافرواسلامية .. كل سكانها عبارة عن نصف مليون .. فيهم ألف من المسلمين .

كانت هذه المملكة مستعمرة بريطانية الى عهد قريب .. وكان الانجليز طوال استعمارهم لها يقفون ضد الدعوة الاسلامية فيها بكل الاجراءات التعسفية، حتى أنهم قد أصدروا قانونا بالطرد من

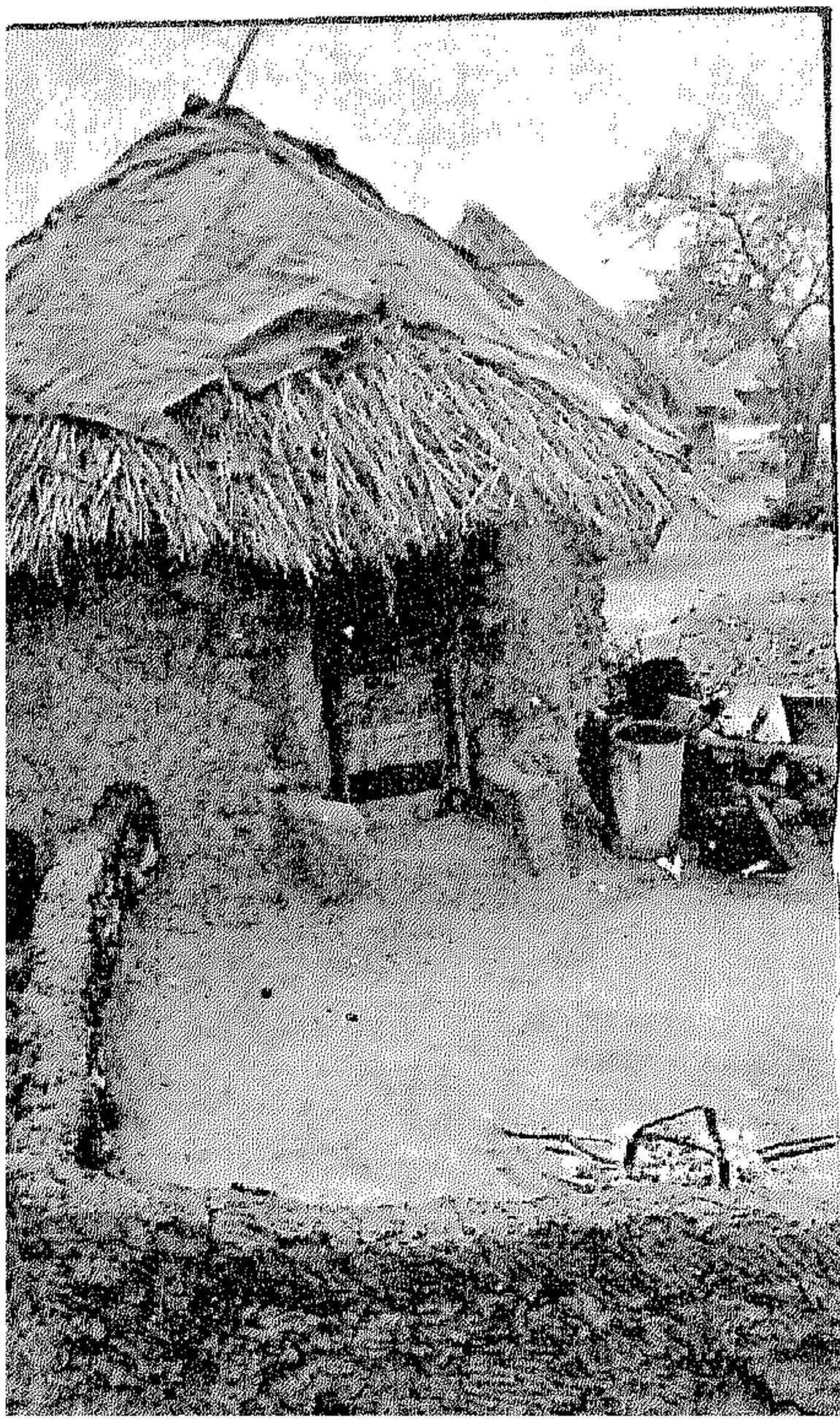

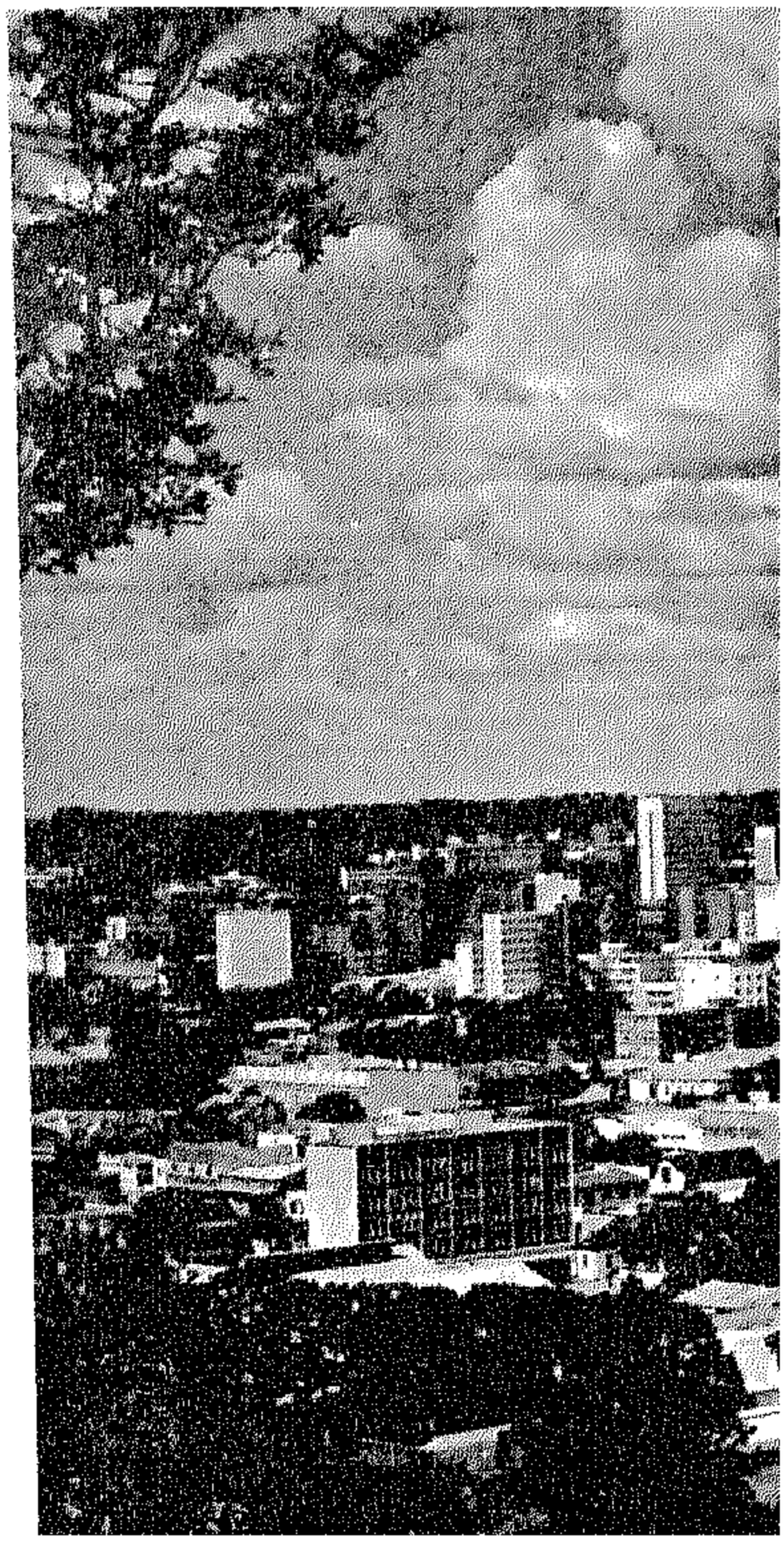

البلاد لكل من يقوم بنشاط اسلامى ، او يدعو الى الاسلام ، وعلى احسن الاحوال فان الداعية الاسلامى كان يواجه حكما بالسجن ..

وقد حدث فعلا ان حكم بالسجن لمدة ثلاث سنوات على « محمد موسى » .. ونفذ العقوبة وتحمل الاذى ، علما بانه كان نصرانيا واهتدى الى الاسلام .. ومحمد موسى هذا لم تنته قصته بعد ، فهو يعمل حاليا فى بلاط ملك سوازيلند. والملك رجل بسيط .. من أهل هذه البلاد البسيطة متقدم فى السن ، يحب الاسلام ، رغم انه تعلم فى انجلترا وتميل فطرته الى دين الفطرة أكثر من محله الى ما يسود المملكة من معتقدات ، وله بالفعل ولد مسلم ويشارك الملك فى هذا رئيس وزراء المملكة او ما يسمونه هناك الوزير الاعظم ، وليس اكثر من ان يقوم العلماء بدورهم بزيارة هذه المملكة ، لتدخل بكاملها فى رحاب دين الفطرة ، الاسلام ..

فى الغابات

وقريبا من مملكة « سوازيلند » تعيش قبائل على الفطرة الكاملة .. اسمها قبائل « الورنبا » .. وهى قبائل غريبة ، لها أسماء عربية ، مثل العلوى، والشريفى ، والمرادى ، وهم هناك لا يشربون الخمر ، ولا يأكلون لحم الخنزير ويوجهون عناية فائقة لعفاف المرأة وخلقها ، ويباشرون عمليات الختان، ويسكنون الى جوار حصن تاريخى مجهول البناء يقال ان العرب بنوه فى عصور سابقة ، وعليه بالفعل نقوش عربية ..

وقبائل الورنبا تضم ٦٠ الف نسمة، كلها استعداد طيب للاسلام .. ولكن لا يوجد ـ بكل الاسف ـ من يدعوها ويعلمها .. ومع ذلك ، وبجهودهم الذاتية ـ حيث لازال يصعب الوصول اليهم ، فقد اسلم منهم حتى الآن ستمائة ، وهم يترددون على « كوى كوى » او المسجد الذى بنوه ، ولكن لشدة فقرهم لم يكتمل البناء ، فلايزال السقف عاريا .. مع انها منطقة غزيرة بالمطر ، وهم يتكلمون لغتهم الخاصة ـ لغة « الورنبا » وأقرب من يفهم هذه اللغة هم أهل روديسيا ، ولذلك فانهم يشكلون الواسطة للوصول اليهم بدين الفطرة .. الاسلام ...

ولنا جولة وجولات فى بلاد القارة الافرواسلامية فى أعدادنا التالية ..

اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس واحسن الى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس كما تحب لنفسك تكن مسلما .

صدق رسول الله

فريق من العلماء الاستراليين ، اكتشف ظاهرة غريبة .. وهى وجود نوع من الفئران ، تستطيع مقاومة جرعة من السموم ، كفيلة بقتل ٣٠ فأرا من الأنواع الأخرى !

فماذا يختفى وراء هذه الظاهرة ؟

السر يكمن وراء علاقة غريبة بين نوع سام من النباتات العصارية ، وبين تلك السلالة من الفئران ، النبات يدافع عن حياته ، باطلاق مادة سامة .. كفيلة بابعاد أو قتل المعتدين عليه . لذلك تعلمت معظم سلالات فئران هذه المنطقة تجنب الاقتراب من هذا النبات . لكن سلالة واحدة تحدت هذه النباتات . ودافعت عن حقها فى الحياة منذ زمن طويل .. حيث اعتاد أجدادها تناول جرعات خفيفة كانت تطلقها السلالات القديمة من هذه النباتات . وكلما شعرت النباتات بمقاومة هذه السلالة من الفئران لسمومها ، تزيد الجرعة .. حتى وصلت الى كمية تكفى لقتل ٣٠ فأرا عاديا ، ولا تستطيع قتل خصمها اللدود !

التفسير منطقى ومعقول .. فالجرعات القليلة المتتابعة من السموم ، سمحت لجهاز المناعة بمقاومتها .. وانتقلت هذه المناعة بحكم الوراثة ، الى الأبناء والأحفاد .. ومازال الصراع مستمرا بين النبات السام ، والسلالة الغريبة المقاومة للسموم.

فهل من تفسير يقبله العقل السليم ، لمثل هذه الظاهرة ، بعيدا عن تأمل معجزة الله فى خلقه ؟ ! .

U.O. Govt. Printing Office 8273 A, 1977-200,000 Block.

تلغرافات ١٤ : ١/٤١/٢٢

الواصلات السلكية واللاسلكية

إشارة تلغرافية
TELEGRAM
نظام المكتب

أرسل
إلى
الوقت

برقيا

المختار الاسلامى

رقم القيد | وزن | رقم التوزيع
من
المكتب
من

وقت | تاريخ | كلمات | رقم أصلى

مكتب التصدير
fice of origin

* من تقرير المعهد الاسلامى لتكنولوجيا الدفاع بلندن (أنشىء فى أواخر العام الماضى) :

ـ ٤٠ مليار دولار تنفقها البلدان الاسلامية على قواتها النظامية .

ـ ٣ر٥ مليون رجل تحت السلاح .

ـ عدد الدبابات والطائرات يفوق مثيله فى حلف الأطلنطى (عدا أمريكا) .

ومن المعروف أن هذا المعهد يقوم بتقديم الاستشارات الفنية للحكومات الاسلامية حول مشتريات الأسلحة والدفاع .

* حكمت السلطات اليونانية على مفتى المسلمين هناك الشيخ مصطفى حلمى بالسجن لمدة سنتين وغرامة مالية كبيرة لأنه أقام كوخا عند مقابر المسلمين بشمال شرق اليونان لغسل الموتى قبل دفنهم .

* أول فندق اسلامى عالمى من الدرجة الأولى (خمسة نجوم) يقام

د. سالم عزام　　ضياء الحق

فى قلب القـاهرة ـ الفندق الاسـلامى لا يقـدم المشروبات الروحية والمأكولات المحرمة ..فضلا عن عدم وجود صالات القمار والملاهى .. بالفندق مسجد على أحدث طراز مكيف الهواء .. يقام الفندق بالقرب من شيراتون القاهرة .

* ساعة جديدة تطرح قريبا فى أسواق ألمانيا ، تبين مواقيت الصلاة فى أى بلد من بلدان العالم ، كما توضح اتجاه القبلة على أى بقعـة من الأرض .. الساعة من اختراع المهندس المسلم المصرى جمال ناصر رئيس المركز الاسلامى بميونيخ .

* مدرسة لغات اسلامية للأطفال ، أحدث مشروعات جمعية الامام أبو زهرة ، تقام فى ضاحية مصر الجديدة .

* ألفت جزر القمر الحروف اللاتينيـة ، واستخدمت الحـروف العربية ، جزر القمر تقع على الساحل الأفريقى تجاه مدغشقر وهى أربعة جزر (مايوت ، انجوان ، وموهيلى ، والقمر الكبرى وفيها العاصـمة موروني) .. أرقى العطور الفرنسية وأغلاها تستخرج من زهور جـزر القمر الاسلامية .

* طلب سالم عزام سكرتير المجلس الاسلامى فى أوروبا من الجاليات الاسلامية هنـــاك ، المساهمة فى دعم مسلمى بورما الفـــارين بدينهم من اضطهاد السلطات •

* طالب الزعيم الدينى آية الله شريعتمدارى الاتحاد السوفيتى بمنح الحرية للمسلمين هناك ــ ٤٥ مليونا ــ وبوقف المعاملة السيئة التى يلقاها العلماء المسلمون على يد النظام الماركسى القائم فى أفغانستان •

* بعد صدور قرار مجلس الوزراء الاسرائيلى بالسماح للاسرائيليين بشراء الأراضى من العرب فى المناطق المحتلة •• أعلنت الوكالة اليهودية عن تخصيص مبلغ ١٢٠٠ مليون ليرة اسرائيلية لتوطين ٦٠٠ عائلة يهودية جديدة فى الضفة الغربية •

* رفضت مسز تاتشر رئيسة الحكومة البريطـــانية الطلب الذى تقدمت به اسرائيل لتزويدها بكمية من النفط من بحر الشمال •

* فى وداع المودودى :

ــ أم جموع المسلمين فى صلاة الجنازة الدكتور يوسف القرضاوى ، الذى طار الى باكستان حين علم بالنبأ •

ــ اشترك فى تشييع الجنازة أكثر من مائة ألف فى مقدمتهم رئيس باكستان ووفود من جميع الدول العربية والاسلامية •

ــ جاء فى كلمة العزاء التى أرســلها الجنرال ضـــياء الحق رئيس باكستان للدكتور أحمد فاروقى نجل الأستاذ المودودى :

« لقد كان مولانا أبو الأعلى المودودى ، رحمه الله ، عالما فاضلا وجليلا ، وسعت شهرته العالم الاسلامى كله .. واستفادت ملايين المسلمين داخل وخارج شبه القارة الهندوباكستانية من أبحاثه وتفسيره للقرآن المجيد .

ان العالم الاسلامى كله ـ وليس باكستان وحدها ـ قد فقد واحدا من أعظم وأجل العلماء فى هذا القرن » .

ـ ويوم وفاته خصصت الاذاعة البريطانية نصف ساعة باللغة الأوردية عن حياة الأستاذ المودودى ومؤلفاته وتصوراته السياسية ومكانته فى العالم الاسلامى واستعرضت خدماته فى المجالات المختلفة .

ـ وتصدر نبأ وفاته نشرة الأخبار الرئيسية لاذاعة صوت أمريكا ..

الدعوة تحيى المختار

شقيقة جديدة على طريق الدعوة الى الله ، ونصرة شريعته ، ورفع لواء دينه، وصوت ينادى بالحق فى عالمنا الاسلامى وقد وفدت عليه كثير من الضلالات والاباطيل ، ونظريات البشر . ورفع رءوسهم فيه دعاة القوميات والثوريات واليسار والاشتراكيات كل يوجه سهامه للاسلام ولدعاته ، ويكيد من وراء ستار او فى العلن لدين الله وانصاره .ومجلة المختار الاسلامى ـ وهى تصدر عن دار المختار الاسلامى ـ قد غدت منذ أول اعدادها تحمل رسالتها نحو اهدافها فى وضوح رؤيا وسلامة فهم وعميق ادراك لظروف العصر وتبعات اليوم واشواك الطريق . وانه وان كان المجال مازال متسعا وفى حاجة الى المزيد من الجهد الصحفى الاسلامى الاصيل لسد الثغرات وتبديد الظلام ومن اجل ان ينقشع الضباب من فوق الطريق فان المختار الاسلامى تجىء اسهامة كبيرة لها قدرها ومكانتها بثوبها القشيب ومادتها المضيئة وقضاياها الهامة التى تطرحها بفكر يستمد اصالته من نبع الاسلام والاسلام وحده .

واسرة تحرير الدعوة وهى تحيى المختار الاسلامى رفيقه جهاد وكلمة حق على درب الجهاد ونسأل الله للمختار الاسلامى التوفيق والسداد وجميل الاجر والثواب على البذل والعطاء ..

[مجلة الدعوة العدد ٤٢ غرة ذو الحجة ١٣٩٩ هـ]

الصليبية ليست هى النصرانية ..
والصهيونية ليست هى اليهودية ..
فالنصرانية واليهودية خطوتان متدرجتان نحو الاسلام وشقيقتان صغريان للاسلام والثلاثة أهل كتاب أما الصليبية والصهيونية فهما كره الاسلام من أجل الكره فى حد ذاته ومحاربة محمد صلى الله عليه وسلم والاستيلاء على ارض الاسلام . وقد تعم الصليبية النصرانية الا قليلا وقد تعم الصهيونية اليهودية الا قليلا . وهذا مما يبعد اتباعها عن النصرانية الحقة واليهودية الحقة ويجعلنا نحن المسلمين اولى بعيسى واولى بموسى من الصليبيين ومن الصهيونيين .

زوجات النبى

ان أكثر مايحرص عليه اهل الصليبية وأهل الصهيونية فى حربهم للاسلام والمسلمين والاستيلاء على أرضهم منذ أن استردوا الأندلس ثم البلقان ثم فلسطين ـ غير وسط آسيا .. احرص مايحرصون عليه أن ينزعوا من المسلمين على مدى التاريخ احساس المسلمين بأن محمد صلى الله عليه وسلم زعيم سياسى .

يسرهم جدا أن نقول أن محمد صلى الله عليه وسلم مصلح اجتماعي .. وفيلسوف ورجل اخلاق طالما ننسى انه زعيم سياسى .. فاذا تذكرنا هذه الزعامة فالويل لنا ، حاربونا من الخارج وحاربونا من الداخل وآثاروا علينا عملاءهم بيننا ومطاياهم الذلولة .

محمد صلى الله عليه وسلم زعيم سياسى هذا هو لب النزاع والحروب ضد دار الاسلام منذ فرديناند وايزابلا ملكا اسبانيا . منذ هذا التاريخ وضع احبارهم لاتباعهم زعما بان ايذاء اى مسلم هو كفارة وهو قربان .. والتدليل

على هذا فى التاريخ وبالوثائق سوف يكون له حديث مستقل . ولكننا هنا نقتصر على تبيان أن محمدا صلى الله عليه وسلم زعيم سياسى وأن الاسلام دين سياسى وسياسة دينية .

ان اسلوب التلويث الذى يتبعه الصليبيون والصهيونيون من قديم الزمن حتى يومنا هذا نحو شخصية [الزعيم السياسى] مادام مسلما هو مهاجمته فى زوجته وفى ذمته المالية ربما لحساسية المسلمين نحو الشرف والنزاهة وربما استسهالا للمقتل الذى يقذفون اليه سهامهم .

وسوف أتصدى لهم فى ميدان تخصصهم وساختار حياة محمد صلى الله عليه وسلم الزوجية كمثال لحياة [زعيم سياسى] وأن زواج محمد صلى الله عليه وسلم كان سياسة .

أما ناحية السياسة فى الحياة الخاصة لمحمد صلى الله عليه وسلم وهى زواجه فانها تتبدى فى الآتى .

ثورة اجتماعية

* تزوج صلى الله عليه وسلم من بنت ابى بكر ومن بنت عمر وزوج بنتيه لعثمان وابنته لعلى رضى الله عنهم .. وتكون بذلك رباعى قوى سيطر على الدولة الاسلامية ونشرها الى حافة البحر الأبيض والأطلسى والهندى .. [كل العالم الموجود] .

* كان هو محرر العبيد الحقيقى يوم أن أمر ابنة عمه زينب بنت جحش وهى قرشية ومن أشرف بطون قريش ـ هاشم ـ هاشم التى كانت تتعالى فى الزواج حتى على بقية بطون قريش .. أمرها صلى الله عليه وسلم بالزواج من زيد الذى كان رقا واعتقه .. ونزلت الآية : [ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم] .. وهذا اول انقلاب اجتماعى فى التاريخ نحو ادماج الطبقات .. ادماج الطبقات وليس تذويب الفروق بينها .. وادماجها ليس صراع طبقات ، فادماج الطبقات نجح على يد محمد صلى الله عليه وسلم وتذويب الفروق فاشل على يد الاشتراكيات الا داخل السجون والمستشفيات العقلية .. وصراع الطبقات فاشل وجحيم على كل الطبقات .

ثم لما تعالت زينب رضى الله عنها على زوجها باعتبارها من أشرف اشراف العرب وهو كان رقيقا يوما ما .

ولما شكا زوجها للنبى ذلك مرارا قال له امسك عليك زوجك واتق الله ولكنه كان يرثى للزوج من هذا الشعور القلبى ويرثى للزوجة من هذا الشعور القلبى . والشعور القلبى سواء لدى الزوج أو الزوجة يحترمه الاسلام كل الاحترام .

واخيرا طلقها زيد وبذلك أراح شعوره القلبى المعذب .

[وتخفى فى نفسك ما الله مبديه].. هو تعبير عن أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يرق قلبه لزوجة لا تستريح لزوجها ويرق قلبه لزوج لا يستريح لزوجته .. وهذا الزوج نفسه أثير عند قلب محمد لدرجة أن تبناه ولدرجة أن جعل ابنه أسامة قائدا للحملة التى أزمع القيام هو بنفسه على رأسها لدخول فلسطين .. بوابة الحماية لمكة والمدينة.

ثم كان تزويج النبى من هذه السيدة المطلقة والتى هى بنت عمه

والتى سبق للنبى صلى الله عليه وسلم أن أمرها هى واخاها بالرضا بزيد كزوج .. كان تزويج النبى منها بامر من الله [زوجناكها] زوجناكها لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج ادعيائهم ..

وكانت هى نفسها تفتخر على بقية زوجات النبى بقولها [زوجت من فوق سبع سماوات ، زوجنى ربى] ..

اذن قصة زواجه من بنت عمه زينب رضى الله عنها هى قصة تحرير الرقيق وهى قصة ادماج الطبقات وهى خلاصة الثورة الاجتماعية ، وكذلك حرص الصليبيون والصهيونيون على اخفائها تحت ستار التلويث بان محمد صلى الله عليه وسلم اشتهى زينب .. وكانهم حريصون على الفضيلة !

ومحمد صلى الله عليه وسلم هو الذى بهدرها .. وسر حملتهم ولبابها هو اخفاء أن محمدا هو محرر العبيد الحقيقى فى تاريخ البشرية .

قضية المساواة

* زواجه من ام حبيبة ومن ام سلمة هما آية على مساواة المرأة بالرجل فى الحقوق والواجبات والجزاء بما لا يمكن أن يدانيه اية مساواة حديثة .

ام حبيبة كانت بنت أبى سفيان واسمها الجاهلى الذى سماها ابوها به هو رملة بنت أبى سفيان بن صخر بن حرب ! ـ وهى بالمناسبة اخت معاوية مسجل الوحى [عظماء جاهلية وعظماء اسلام] ـ هذه السيدة كانت زوجة لعبد الله بن جحش الذى هاجر بها الى الحبشة ولكن فى الحبشة لم يصمد زوجها للفقر فتنصر ! أما هى فبقيت على اسلامها صامدة فخطبها النبى وهى فى الحبشة من النجاشى نفسه ملك الحبشة وأصدقها النجاشى ٤٠٠ دينارا عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعادت مع ابنتها حبيبة الى المدينة .. ولما ذهب أبوها لزيارتها طويت عنه فراش رسول الله فقال لها أبوها ارغبت بى عن هذا الفراش (الذى لا يليق به فى نظره) أم رغبت بالفراش عنى ؟ فقالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل مشرك فلم أحب أن تجلس عليه ! .

أما ام سلمة فكانت زوجة لابن عمها أبى سلمة المخزومى الذى استشهد فى حربه لبنى أسد وكانت أيضا مهاجرة الى الحبشة .. وكان لها أولاد منه هم عمر ودرة وسلمة وزينب .. وكانت فقيرة . وقال لها النبى صلى الله عليه وسلم « أماالعيال فعلى ! وأما كبر سنك فانا أكبر منك سنا » وزوجها ابنها سلمة للنبى ..

ولما كان النبى صلى الله عليه وسلم قد وعد اصحابه بدخول مكة معتمرين فاعترض الوثنيون قافلته عند الحديبية حيث تاجلت الزيارة للعام القادم استشار النبى صلى الله عليه وسلم زوجته هذه ، فاشارت عليه بالتحلل من ثياب الاحرام واعتبار الزيارة قد حصلت لأن الأعمال بالنيات . فنقل النبى رايها لاصحابه فرضوا ونفذوا وتفاءلوا .. أى أن الرسول استشار المرأة . وادخلها فى البيعة .. واثبت لها شخصيتها فى بند الزواج والطلاق وبارك جهودها كجندى وكممرضة وسياسية .. وهى أول واقعة فى تاريخ البشرية تشارك المراة الرجل ـ وأى رجل ـ فى السياسة !

وهذه احدى المواقف التاريخية فى تحرير المرأة على مـــدى التاريخ وعلى مشـــــاركتها فى الازمات الســـياسية الحاسمة .

اهل الكتاب

* أما زواجه من صفية بنت حيى زعيم اليهود من بنى النضير .. وزواجه من مارية بنت شمعون القبطيـة المصرية فهو مثال للتعايش مع الاديان الاخرى اذا خضعوا للاسلام .. وبذلك رسـم حدود الجـوار الاســلامى المســيحى والاسلامى اليهودى .. حوار يؤدى الى دخول النصرانية واليهودية فى الاسلام.

فصفية بنت حيى كانت ابنة زعيـم اليهود ، وأبوها من سلالة عمران اخو موسى وامها بنت السموْل ، كانت زوجه لفارسى شاعر هو (سلام) ثم زوجـة لكنانة بن الربيع الذى قتل فى خيبر . وكان النبى قد هزم اليهود واجلاهم عن معسكرهم الواقع جنوبى المدينة وقتـل ابوها حيى وحاصر جميع قومها .

ولم يبق منهم غيرها فاعتقها من الأسر والرق وتزوجها بصداق هو عتقها وحسن اسلامها حتى اصبحت راوية للحديث .

وكانت تبكى عندما تقول حفصة بنت عمر بن الخطاب وعائشة بنت أبى بكر : اننا بنات عم النبى فقـال لهـا النبى صلى الله عليه وسلم : « ألا قلت كيف تكونان خيرا منى وأبى هارون وعمى موسى وزوجى محمـــد ! » رد ناطق بالتوفيق بين الأديان وليس ردا يثير نارا طائفية دينية تمودوا اشعالها على مدى التاريخ.

واما زواجه صلى الله عليه وسلم من بنت شمعون القبطية [مارية] : فقـد أهـــدي المقوقس امـــير اقباط مصر جاريتين شقيقتين الى النبى دون ان يسلم هو ! جاء بهما ســفير النبى الى المقـوقس حاطب بن ابى بلتعـــه الذى عرض عليهما الاسلام فى الطريق وحببه اليهما فاسلمتا .. فوهب الرسول صلى الله عليه وسلم اختها لحسان بن ثابت وتزوج الثانية ورزق منها ابراهيم ولما توفيت كان عمر يحشر الناس بنفســه فى جنازتهـــا وصـــلى عليها ودفنهـــا فى البقيع .

الأسرى

* أما زواجـــه من جـويرية بنت الحارث فيمثل تحريره صلى الله عليـه وسلم للأسرى كما حرر الأرقاء لاول مرة فى التاريخ وكما ساوى المرأة بالرجل فى الاستشارة السياسية لاول مرة فى التاريخ ايضا .

جويرية كان اسمها الجاهلى برة . وكانت بنت زعيم بنى المصطلق ووقعت فى اسر انصارى مسلم هو ثابت الانصارى .. وحق الفداء مقرر .. فطلب ثابت مبلغا كبيرا لفدائها وشط فى ذلك حتى شق عليها وعلى أبيها .

فلم يكن من النبى صلى الله عليـه وسلم الا ان تزوجها بعـد أن دفع هـو عنها : « اقضى عنك كفايتك واتزوجك » .. فاطلق جميع المسلمين أسراهم ودخل الأسرى فى الاسلام .

وهكذا دون أن يصدر قانونا أو يلجأ الى توعية سياسية أو حملة اعلامية اتخذ القدوة سبيلا لتعليم المسلمين ما يتخـذ فى المواقف الســـياسية تاركا لهم حرية التصرف الفردى .

فالقدوة الســـياسية هى التكتيك السـياسى فى الاســـلام لا التشريع ولا الأعلام .

* ومن باب القدوة للزعيم ما كان من أمر زواجه بنت عمر بن الخطاب . كانت زوجة للصحابى حنيس فلما مات عرضها أبوها عمر على أبى بكر فأبى .. ثم عرضها على عثمان وكانت زوجته رقية بنت النبى صلى الله عليه وسلم قد ماتت فأبى .. فشق ذلك على عمر من صديقيه .. وذهب يشكوهما الى النبى صلى الله عليه وسلم فاحترم حرية أبى بكر وحرية عثمان .. وقال : لعل الله يرزق عثمان خيرا من ابنتك .. ويرزق ابنتك خيرا من عثمان .. ثم زوج عثمان بابنته أم كلثوم وتزوج هو حفصة بنت عمر وتوثقت الروابط اكثر وأكثر .

ولعل قول عمر لابنته معنى ـ أحذرك غضب الله ورسوله أنك لتراجعين رسول الله وعلمت أنه لولاى لطلقك !.. اعتراف بالزواج السياسى من عمر !! واقرار عليه ! .

* أما زواجه من عائشة : فهنا يبدو فى جلاء كره الصليبيين والصهيونيين القدماء للنبى وتقولهم عليه وكانوا هم وراء حديث الافك بعد ذلك .

فعائشة هذه يزعمون أنه تزوجها وهى ابنة ٦ سنوات وهو أسفاف ساقط .. لان النبى صلى الله عليه وسلم لم يطلب الزواج من عائشة ! بل أنه بعد وفاة خديجة ـ رضى الله عنها ـ تقدمت خولة بنت حكيم زوجة عثمان بن مظعون تقترح عليه الزواج من عائشة .. وما كانت لتفعل ذلك لو لم تكن عائشة فى سن زواج ناضج .

ومن المقطوع به والثابت أن عائشة هذه كانت مخطوبة الى جبير بن مطعم الوثنى والذى لم يسلم حتى السنة العاشرة من الهجرة الى المدينة !! وهذا يقطع بانه خطبها من أبيها أبى بكر قبل أن يدخل أبو بكر نفسه فى الاسلام .. وبالتالى تكون عائشة صالحة سنا للزواج من قبل الرسالة .

ومن المقطوع به والثابت أيضا أن عائشة حملت زادا الى النبى فى مخاطرته الجريئة بالهجرة عبر صحراء تبلغ مسافتها ألف كيلو متر من مكة الى المدينة .. ولم يكن أذن معقولا ان تفعل ذلك طفلة فى الحضانة !!

وهذا الأسفاف من الصليبية والصهيونية القديمة أمر مؤسف انسانيا وسيبقى فى جبينهم الى الأبد .

ويمثل الولوغ فى الأعراض للزعامة الاسلامية .. فقد كانوا هم وراء حديث الافك [سيكون موضع بحث مستقل].

* وأما زواجه من ميمونة بنت الحارث خالة خالد بن الوليد .. فقد نزلت قصتها فى القرآن [وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى] وكانت أرملة لقرشى اسمه أبى رهم العامرى .. وبعد عمرة القضاء شاهدت المسلمين ينحدرون من مكة يحيطون بالنبى صلى الله عليه وسلم وما آلت اليه رسالته من عظمة وانتصار فاخذها مشهد ظهور الحق واعلاء كلمته ، فرغبت أن تهب نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم .. وكأنها تهب نفسها للاسلام .. وتحول هذا الى زواج وهذا أسمى أنواع التسامى لمن يدرك !!

أول زواج

* أما السيدة خديجة رضى الله عنها : فهى تستحق وقفة وتاملا مستقلا .. فقد رأينا أن الزواج فى حياة النبى

صلى الله عليه وسلم فيمن ذكرنا كان سياسة وكان قدوة نحو تحرير الرفيق ونحو الأسارى ونحو من أذله الدهر بعد عز ونحو مؤاخاة المرأة للرجل « فهن شقائق الرجال » .

أما زواج خديجة بنت خويلد الذى رزق منها وحدها الولد .. والذى لم يجمع اليها زوجة أخرى فهذا زواج وسياسة أيضا .

أما انه زواج فانها كانت تدعى الطاهرة فى الجاهلية .. وكانت تاجرة ذات ثراء كمصدرة ومستوردة بين الشام واليمن والجزيرة العربية .. وكان هو كما وصفه عمه يوم خطبتها :

« من لا يوازن به ـ لاحظ حرف من هذا ـ فتى من قريش الارجع عليه برا وفضلا وكرما وعقلا وحلما ونبلا .. وان كان فى المال قل فان المال ظل » ..

وهى أول مخلوق على سطح الأرض آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وهى أول عضو فى (حزبه) اذن .. ولاشك عندى شخصيا فى أنها كانت متعلقة قلبيا بالوحى بدليل أن الرسول صلى الله عليه وسلم بشرها بالسلام من رب العالمين .. فقالت الله السلام .. ومنه السلام وعلى جبريل السلام .. وهو رد من يناجى الوحى .

وبدليل أن النبى صلى الله عليه وسلم عندما دخل عليها يقول لها : يا خديجة توفى عمى أبو طالب . قالت : يا سيدى [لاحظ يا سيدى هذه] عزيت بأهلك ولا عزوا فيك ! ثم توفيت بعده بثلاثة أيام . وكأنها كانت تقرأ الغيب أو تقول تلك الجملة وهى تتمنى على الله فعلا الا تعزى هى أو أحد من اهلها أو اهله فيه بل يعزى هو فيها .. وقد كان .. وهذه مناجاة من قلب طاهر الى الوحى ذاته .

ولا غرو أن يكون ذلك نجواها نحو الوحى وهى التى كانت تحتضن الرسول عندما يرتعد بالوحى وهى التى كانت تخفف عن النبى كل ما يكرهه من الكفار .. وكانت هى فرج الله له اذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه وتهون عليه أمر الناس .. وهى مهمة ملائكية ..

وأما الناحية السياسية من هذا الزواج فهى ادماج الطبقات دون صراع ودون حقد ولا من فهى كانت غنية وكان هو فقيرا ولخص عمه الفروق الطبقية بقوله [ان كان فى المال قل فان المال ظل] وآما ما يجب الحرص عليه فهو البر والفضل والكرم والعقل والحلم والنبل كما قال عمه حرفيا .

ولاشك أن ثروة خديجة هذه قد انفقتها على الاسلام وصمت المؤرخون عن ذلك صمتا معيبا .. فلاشك أنها كانت مليونيرة بمقاييس هذا الزمن .. وهذه الملايين قطعا صرفت على الاسلام وهذه سياسة .. ومرة أخرى فان القدوة هى التكتيك الاسلامى فى السياسة والعمل العام ويجمل ذلك النبى صلى الله عليه وسلم بوصفه اياها :

آمنت بى حين كفر الناس .. وصدقتنى اذ كذبنى الناس .. وواستنى بمالها اذ حرمنى الناس [اذن فقد انفقت ثروتها على الهدف السياسى] ورزقنى منها الله الولد دون غيرها من النساء ..

وهذا الايمان والتصديق والمساواة هو المطلوب من المرأة المسلمة للعقيدة الاسلامية الى جانب الولد المسلم ..

المعانى الكبيرة

اما ازواجه انفسهن فقد غلبت السياسة على المادة عندهن .. لم يبدين زينتهن ولا اعتززن بكسوة او احتفلن بطعام او اى مظاهر اجتماعية .. بل ها هى جارية (مارية القبطية) يرسلها سيدها القبطى الذى لم يدخل فى النطاق السياسى مع بعض مظاهر الدنيا .. فاذا بها هى تسلم فى الطريق وتؤمن بسياسة محمد وترتفع الى مصاف الاحرار وفوق سيدها الاصلى ! الذى ضعف عن ان يسلم ..

وها هن نساؤه كان لكل واحدة منهن ولدا واولادا من زواج سابق فيما عدا عائشة .. طغت السياسة على الشعور الذاتى فقبلن الزواج ولم يحدث آن كان اولاد احداهن سببا فى غضب مع النبى صلى الله عليه وسلم أو باقى الزوجات بل ان كل الاولاد كن فى رعاية النبى صلى الله عليه وسلم الاب نفسه وزوج آبناء امهاتهن من النبى صلى الله عليه وسلم بانفسهم مثل أم سلمة أو آخذها زوجها منه مثل زينب بنت جحش .

وكانت سودة تردد دعاءها آن يبعثها الله يوم القيامة زوجا للرسول صلى الله عليه وسلم .. وكانت ميمونة قد وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم عندما شاهدت موكب النصر وكانت كل زوجة تذوب حبا فى سياسته متناسية كل شعور آخر انثوى وأمومى ومادى .

كان لخديجة قبل زواجها ولدين من ابى هالة وبنت من عتيق .. وكان لسودة وحفصة وزينب بنت خزيمة أكثر من ولد اما ام سلمة فكان لها عمر ودرة وسلمة وزينب من زوجها المخزومى وكانت جويرية وكانت صفية وميمونة وام حبيبة لهن اولاد وبنات .. فكيف يستقيم اذن ادعاء الصليبية والصهيونية بوجود العامل الجنسى فى هذا الزواج .

هل يمكن آن يوفق بين هؤلاء جميعا الا السياسة .. وهل للسياسة تاثير الاحباط الجنسى بمفهومنا الحالى أم لا .. انهم يقولون بان السياسة تحبط الجنس ويجعلون من ذلك مدرسة نفسية هائلة فى طبل وزمر وعلم مزعوم .. ثم يعكسون الآية عند تطبيقها على زعماء الاسلام فاذا بالسياسة تثير الجنس وتقويه ! ..

ثم الا نلاحظ آن محمدا صلى الله عليه وسلم كان له بيت واحد .. لكل هؤلاء ..

أليس واضحا آن منزل محمد صلى الله عليه وسلم بسبب ازدياد اهمية النبى صلى الله عليه وسلم شيئا فشيئا كان مكانا عاما يدخله الشعب يوميا وفى كل ساعة .. وآن هؤلاء يجتمعون فى ساحة البيت الوسطى (الحوش) التى تطل عليها مساكن النساء .

وكان الوحى يتنزل فى هذا البيت المطهر .. وكان رجل البيت صلى الله عليه وسلم محاربا اشترك فى ١٧ معركة خرجت معه نساؤه فيها .. وكان بيته محكمة للمتقاضين ومدرسة للمتعلمين والمتعلمات ورياسة حكومة ووزارة خارجية .

اين صورة الجنس المؤسفة واين مكانها أيها الافاكون ؟

الزواج والسياسة القبلية

كانت الجزيرة العربية عدة دويلات جاء محمد صلى الله عليه وسلم ليجدها

كذلك .. فكان عليه أن يدمج هـــذه الدويلات :

١ ـ فاما خديجـــة ذات النفـــوذ الواسع والثروة والاسم التجارى وأول مخلوق آمن به وخاطبت الوحى بقلبها فقد أسلمت له قيـاد قبيلتها وقبيـلة زوجيها السابقين وكان عمه أبو طالب الذى خطبها بنفسه متشيعا معها ومتاثرا بها وانزعج النبى لوفاته وطير الخبر اليها وماتت هى بعد عمه بثلاثة أيام فكان محور « ابو طالب خديجة » ذو تأثير بالغ فى بنى هاشم أنفسهم حيث وقفوا مع ابنهم محمد صلى الله عليـه وسلم ضـد بقية قريش حتى أن قريشا قاطعتهم اقتصاديا واجتماعيا .

٢ ـ أما سودة فكان لزوجها الـسابق أخ يزمع أن يتزعم معارضة النبى صلى الله عليه وسلم (سهيل بن عمرو) فمنعه هذا الزواج دون المعارضة .

٣ ـ أما زينب بنت خزيمة فـــكان زوجها من قبيلة المطلب وله علاقة بقبيلة زينب بنت عامر بن صعصعة ..ويلاحظ على زواج ســـــودة وزينب أن قبيلتى زوجاهما السابقان أبديا خضـوعا وحبا لمحمد صلى الله عليه وسلم مما يتنافى مع الغرض الجنسى الذى يبثه المبشرون .. والذى لم يتقوله أهل وانصار الأزواج السابقين !

٤ ـ عائشة وحفصة أولى زوجتاه فى المدينة كانتا بنات وزيريه أبى بكر وعمر.

٥ ـ أم سلمة كانت ذات نفوذ زعامى فى قبيلة مخزوم المكية .

٦ ـ كانت جويرية بنت زعيم بنى المصطلق جميعا .

٧ ـ زينب بنت جحش تنتمى مـن الاب للنبى صلى الله عليه وسلم (بنت عمه) ومن الأم لقبيلة عبد شـمس .. وزواجه منها ثورة اجتماعية كاملة ضـد الرقيق وهو التـاريخ الصحيح لتحرير الرقيق وادماجهـم جسـميا وروحيا فى المجتمع وهو ادماج لم يتوفر حتى اليوم لطبقـات البروليتـاريا فى الأنظمـة الشـيوعية التى فرضت البروليتـاريا بالسيف على الطبقات الأخرى .

ثم ان زينب هذه كان لها أخ متزوج من أم حبيبة ومات فى الحبشة فى سبيل الدعوة .

٨ ـ ميمـــونة : كان زواجه منهـا سببا فى علاقات طيبـــة مع عمه العباس الذى أسلم فيما بعـد وانشـأ الدولة العباسية من بعده ولم يتزوج محمدصلى الله عليه وسلم من أهل المدينة واكتفى بأن أبى بكر تزوج من الخزرج وعمـر تزوج من الأوس ولهذا معنى سياسى للزواج وزوج محمد صلى الله عليه وسلم ابنتيه الى على وعثمان وزوج الزبير بن العوام من أسماء بنت أبى بكر وأمر عبد الرحمن ابن عوف بالزواج من ابنة شيخ قبيلة الجنـــدل اذا اسـتسلم ، وهـو زواج سياسى يتفق مع الخط السياسى .

كان طبيعيا لزعيم الأمة أن يجعـل السياسة ذات وزن حتى فى الزواج .

الحرارة السياسية للاسلام شملت من أول ما شـــملت الزواج والشـــئون الخاصـــة .. اسـتحوذت المشـاعر السياسية الاسلامية على بقية المشاعر الانسانية جميعا لدى الجميع .

نظام الأسرة

ليـت السياسة كما مارسها محمد صلى الله عليه وسلم مجرد الاستيلاء على

الحكم ولا تسيير الناس كقطيع من الغنم نحو اليمين أو نحو الشمال .. ولكن السياسة لديه تغيرات بل ثورات بل انفجارات اجتماعية وخلقية وتصحيح سيكولوجى للبشر وتقويم سيكلوجى لبنى الانسان .

ويجب أن نتذكر أن الصهيونية والصليبية كلاهما موجودان من قبل مجىء محمد صلى الله عليه وسلم وكلاهما كاره له حاقدا عليه حقدا مجنونا حريصان هما اذن على تجريده ـ ان استطاعا ـ من نسبة انتصاراته اليه ورسمه أمام أتباعه أقل كثيرا من حقيقته .

فاننى ازعم وأكرر زعمى فى ثقة وتاكيد أن أول من وضع نظام الأسرة الذى يتبعه البشر الآن هو محمد صلى الله عليه وسلم ولا أحد قبله .

بل أن المجتمع حتى أيام محمد صلى الله عليه وسلم وفى طول الجزيرة العربية وجميع العالم الخارجى كان مجتمعا أموميا . ينسب فيه المولود لأمه لا لأبيه وللام عدة أزواج . والولد ينسب الى أخواله ويقلدهم .. فكان اذن الزواج هو الزنا الحالى مع تربية المولود فى هذا المحيط الزانى .. وكان الزوج هو الذى ينتقل الى بيت الزوجة عند الزواج عندما تهذب المجتمع بعض الشىء .

وكان اى استقرار عائلى لا ينفى صورة الزنا المشاع التى رسمناها انما مرجعها الى ان هذه المرأة رزقت من رجل واحد من ضمن العشرات التى يزورونها بعدة أطفال دون الباقين (اى كحيوان يألف حيوانة معينة دون الباقين) ..

ولما ترقى المجتمع جداً كان قد وصل بالكاد الى مرحلة أن المرأة لها زوجان أو ثلاثة (قبيلة دينار بن مالك النجار المعاصر للنبى صلى الله عليه وسلم) .

فى مثل هذا المجتمع كان الطلاق هو القاعدة والاستقرار هو الاستثناء . لان الطلاق جاء مرحلة راقية بعد هذا الزنا المشاع المعترف به .

ومن الحقائق المعروفة فى علم الأجناس أن أقدم مهنة تاريخيا فى الوجود كما يقررون هو البناء بسبب هذا المجتمع الامومى .. فصورة هذا المجتمع الامومى ثابتة علميا وتاريخيا بما لا يقبل الجدل وكانت موجودة الى أن أوقفها الاسلام . ولا ينفى هذه القاعدة بل يثبتها وجود حالات قليلة من الزواج الشبيه بالحالى عند سيدنا ابراهيم أو اسماعيل عليهما السلام ويثبتها أيضا ولا ينفيها أن من قريش ـ وهم سدنة بيت الله من قبل الاسلام وصفوة رجال الميثولوجيا والدين عامة من خرج عليها أمثال أبى طالب وعبد المطلب وغيرهم من الرواد المبشرين .. وقد يكون هناك أفراد قلائل أقلوا من التزاوج فى هذا المجتمع بسبب ظروف جنسية جسدية أو اسباب اقتصادية مادية أو اسباب جغرافية .. كان لا يتواجد فى مكان الا رجل واحد وامرأة أو امرأتان مثلا .. أو أن تتواجد ظروف حربية يفنى فيها الرجال فى مجتمع دائم الحروب ليل نهار على مدار السنة بينما تتوفر فيه الاناث .

بل ان وأد البنات نفسه يثبت انه لم يكن هناك عاطفة أسرية على الاطلاق او أن هناك ثورة على الوضع الأمومى

الشائع هـــذا باى شكل كان لم تكن هناك الاسرة .. ولم توجد الا على يد محمد صلى الله عليه وسلم بل ان كثيرات من المسلمات الأوائل كن قد سبق لهـن الزواج عدة مرات .. كشهادة ودليـل قائم على غياب روح الاسرة وفى أوائل عهد تكوين الأسرة ذات الرجل الواحد والزوجة الواحدة [كمحمد وخديجة] تعرض المسلمون الرجال لابادة شبه كاملة كالتى حدثت لهم بعد معركة أحد حيث فقدوا الغالبية من الرجال دون النساء مما برر تعدد الزوجات .

اذن كانت العجلة تدور نحو اتجاه عكسى .. فبعدان كانت للمرأة عـــدة ازواج حتمت الاوضاع أن يكون للرجل عدة زوجات .. وكان الطابع الغالب لتعدد الزوجات هو اعالة عدة زوجات مسلمات بواسطة عدد محـدود من أزواج مسلمين محاطين بغالبية عظمى من رجال يمارسون الزنا الشائع المعروف بالمجتمع الأموى.

كانت هناك عادة قديمة تعدد الأزواج للمرأة احل الاسلام محلها عادة جديدة .. اصبح فيها الرجل هو رب الاسرة والمرأة هى التى تنتقل اليه وهو الذى يعولها وهو القوام عليها وأصبحت هناك ابوة وامومة كانت مفقودة .. وهذا من اعظم الانقلابات الاجتماعيـة فى تاريخ البشر .. وهى حقيقة حرص الصهاينة والصليبيون على اخفائها لأن فضلها قاصر على رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وحده .. وهى فضيلة أصبح يتمتع بها المجتمـع البشرى كله بما فيـــه اتباع الصهيونية والصليبية انفسهم وانقذتهم من عار انســانى خطير لم تقو عليـــه الرسالات السابقة .

تعدد الزوجات

يبدو هنا بوضوح شديد ـ فى ظل تعدد الزوجات للرجل الواحد ـ حرص هـذا النظام الجـديد على روح الأسرة وروح الأبوة والأمومة للطفل لأول مـرة فى تاريخ البشرية كالآتى :

على المرأة المسلمة المطلقة أن تبقى حتى تمر عدتها فلا تحمل الى غيره نتاجه .. وعلى المرأة التى توفى زوجها ولم يترك لها مالا ولا مسكنا أن تبقى حيث كانت الى أن تمر عدتهـا وهى تشريعـات غير موجودة فى النظم الأخرى الى يومنا هذا وتمثل للبشر تربيـة روح الأبوة والأمومة على حسـاب الجنس الذى كان متغلبـا قبل ذلك.. هذه اذن ثورة جنسية احدثت تساميا بالجنس لدى الانسان على يد الاسلام يخفيه الصهاينة والمبشرون تحت غبـار من القـذاعة حول النبى الـكريم صلى الله عليـه وسـلم واخفاء لاعظـم الانتصـارات الاجتماعيـة التى حققتها البشرية فى أدق أنواع الشعور وهـــو الجنس .

فتعدد الزوجات هو معجزة للاسلام وليس نقطة ضعف يهاجم منها لو أرادوا الانصاف .. ويجب أن نتذكر أن الآية « ان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسـاء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة أو ماملكت ايمانكم ذلك أدنى الا تعولوا » .. تشير بوضوح الى أن البنـات اليتـامى كن يظلمن ظلمـــا شـــديدا اما بوادهن أو يمنعهن من الزواج لـكى يستولى على

ثروتهن او على اقل تقدير كن يزوجن فقط من ابناء العم محافظة على الثروة وكل ذلك على حساب الروح العائلية الحرة التى تتجاوب مع شعور البنت.. فحتى هذا الشعور لدى البنت لم يتجاهله الاسلام .. ولا شك ان ازدياد عدد النساء كان من خصائص الجزيرة العربية المتفمرة فى حروب مستمرة كحرب داعس والغبراء .. ناهيك عن حرب احد التى قتل فيها سبعين من المسلمين يكونون غالبية المؤمنين بالدين الجديد.

تحديد النسل :

وكان العرب يعرفون تحديد النسل باسم العزل .. وقد حرم محمد صلى الله عليه وسلم هذه العادة .. وشجع الاسلام الزواج وانجاب الاطفال وعدم الخوف من الفقر لان الفقر هو الخوف من الفقر .. والغنى هو قهر الفقر لا الخوف منه .. وكان انجاب الاطفال دون تحديد هو ثقة فى النبى وثقة فى انتصار رسالته وتلبية لايجاد رجال حققوا للاسلام مشاريعه الواسعة التى لا تنتهى ودفع بالاسلام خارج حدود الجزيرة العربية .

وأؤكد ان تعدد الزوجات كان غريبا جدا على أهل المدينة .. وكان ((بدعة)) جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم وبدعة غريبة على التفكير الشائع نتيجة العهد الامومى الكائن عبر التاريخ وضع به محمد صلى الله عليه وسلم حدا بالزواج الشريف عالج به اضطهاد الارامل والفتيان حقوق البنات واحلامهن العذرية وحل محل ما كان موجودا من زواج مؤقت على احسن الفروض او الزنا الشائع على اسوأها .. وما يقال عن العصر القديم يقال تماما عن العصر الحالى .

> وربما كان تعدد الزوجات هو العلاج الناجح لما شاع قبل ذلك من تعدد الأزواج للمرأة الواحدة ..

اذن كان هناك بغاء بل ما هو أشد من البغاء .. بغاء المرأة المتزوجة والتى لها أولاد من عدة أزواج حوله محمد صلى الله عليه وسلم الى زواج فى حقبة واحدة من الزمن وبدأ، بالزوجة الواحدة ـ خديجة ـ التى كانت تدعى فى الجاهلية ذاتها الطاهرة لأنه لم يكن لها أزواج آخر كما كان شائعا . ويصفهم القرآن بقوله [متخذات أخدان] ولا يعتبرهم ازواجا .. انما يضعهم فى درجة ادنى ..

ثم بعد مرحلة الزوجة الواحدة عالج تعدد ازواج المرأة الواحدة بمرحلةالرجل متعدد الزوجات .

ان محمدا صلى الله عليه وسلم اول سياسى عالج اجتماعيا مشكلة الجنس بنجاح .. ولم يسبقه الى ذلك نبى من قبل .. او أى مصلح آخر .

محمد صلى الله عليه وسلم أول من حول البغاء الى زواج ، والوحيد على مدى التاريخ كله ـ الذى نجح فى ذلك .. وكانت خطواته هى منع تعدد الازواج للمرأة الواحدة وذلك بتشريع العدة حتى يفصل بين الرجل والرجل بمدة

كافية لمقاومة الغريزة الجنسية ـ حتى لو سماه الخصوم زواج متعة ـ ثم كانت الخطوة الثانية تعدد الزوجات للرجل الواحد وهى قطعا خطوة ضد البقاء عند المرأة وعند الرجل معا لمن لديها او لديه استعدادا جسدى او جنسى للبقاء .. وهو مرض نفسى موجود عند البعض ..

هذه هى المشكلة الجنسية التى تنخر فى مجتمع الانحلال الغربى حتى يومنا هذا .. والتى لن يكون لها حل الا بالحل المحمدى ولابد من الاقرار به فى القرن الحالى والقرن المقبل وسيكون الانتصار الاجتماعى للاسلام وانقاذ الانسانية على يديه .

وهكذا يكون الاصلاح الاجتماعى أحد أوجه السياسة الاسلامية كما رسمها محمد ..

ولن ينقذ أوربا اليوم وغدا الا الحل الاسلامى ..

هل يسعون اليه ؟؟ أم نسعى به اليهم ؟؟

د. فهمى الشناوى

عالم المملكة الخضراء

حقيقة هامة خرجت من أحدث معرض للزراعة المتقدمة ظهر فى لندن مؤخرا .. وهى ان النباتات تمتص واحد ونصف فى المائة من أشعة الشمس التى تسقط فوقها ، من اجل عملية التخليق الضوئى .. لكنها تحتاج الى ٧٠ ٪ من طاقة الشمس لعملية الرشح .. أى تبخير فائض ما فى النبات من ماء .. الفدان الواحد من الطماطم ، يفرز أثناء عملية الرشح ، ما يزيد عن نصف مليون جالون من الماء سنويا ، تتبخر فى الهواء .. واذا أراد أعظم عباقرة العلماء ابتكار ما يقوم بهذه العملية صناعيا ، فانه يحتاج الى ٥ آلاف مليون وحدة حرارية من الطاقة الشمسية ، لتبخير هذه الكمية من الماء !

والماء الذى تلفظه النباتات أثناء هذه العملية ، يعتبر من أغلى أنواع المياه لانه ماء مقطر .. يمكن استخدامه فى مجالات عديدة . لذلك يعتقد فريق من العلماء فى بريطانيا ، أن من الممكن استغلال هذه القدرات الرائعة عند النباتات .. بواسطة الاستفادة من النباتات التى تقبل المياه المالحة ، ووضعها فى بيوت بلاستيكية حديثة ، ثم الحصول على ملايين الجالونات من المياه العذبة المقطرة ، اثناء عملية التبخير الساحرة لعالم المملكة الخضراء !

● رسالة الهند ●

المركز الإسلامي

للبحوث والدعوة

طريق إلى الحياة الإسلامية

خطوات كبيرة تمت منذ ذلك الوقت الذى انشىء فيه عام ١٩٧٦ .. وخطوات اكبر لا زالت على الطريق حتى يحقق المركز الاسلامى للبحوث والدعوة ـ فى شبه القارة الهندية ـ رسالته وهى ان يتبوا نظام الحياة الاسلامية مكانته ..

ومؤسس المركز هو واحد من كبار المفكرين المعدودين فى العالم الاسلامى اليوم ـ الاستاذ وحيد الدين خان .. صاحب مجموعة من افضل المؤلفات التى ظهرت فى هذا العصر حول قضية الاسلام تجاه الفكر الحديث .. وعلى راسها كتاب « الاسلام يتحدى » .. « الدين فى مواجهة العلم » .. « حكمة الدين » « الاسلام ومشكلات العصر » وغيرها الكثير وهو الى جانب اعماله العلمية المتعددة كان رئيسا لتحرير « الجمعية الاسبوعية » ، فجعلها اكثر الجرائد الاسلامية نفوذا فى الهند [١٩٦٧ ـ ١٩٧٥] ثم انشا مجلة [الرسالة] كاهم مجلة اسلامية باللغة الاردية منذ صدورها فى اكتوبر ١٩٧٦ .. وفى نفس هذا العام الميلادى ـ رمضان ١٣٩٦ هـ انشا المركز الاسلامى للبحوث والدعوة .. ليقوم بدوره فى هذا العصر .. الذى يعيش ثورة فكرية وعقائدية هائلة ، شملت كل انحاء العالم .. فاصبح

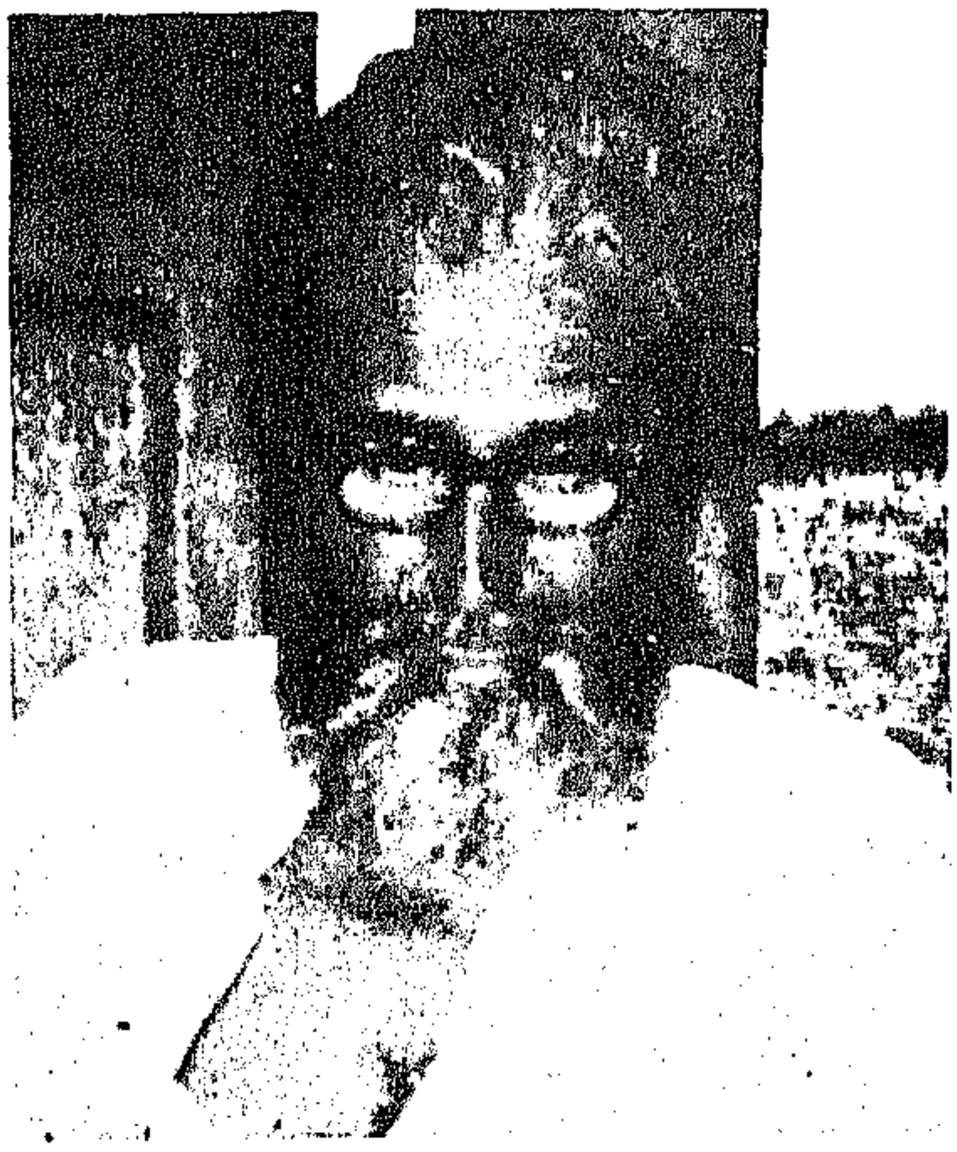

وحيدالدين خان

فيها الفكر الالحادى هو الفكر الغالب لعالم اليوم .. يقول الأستاذ وحيد الدين خان .. لقد سبق أن ساد الشرك بنيان الفكر العالمى حين ارسل الله نبيه صلى الله عليه وسلم فى القرن السابع .. فحطم القرآن باعجازه الادبى واستدلاله العلمى ذلك البنيان ، وبعد ذلك فقط تمكن الاسلام من ان يتبوأ مكانته كنظام حياة اسمى فى العالم ..

واليوم .. لابد من تغيير هذا البنيان الالحادى الجديد للفكر الانسانى .. ان الانسان يعمل ويتحرك وفق تصوراته وافكاره التى يؤمن بها .. ولذلك لابد من العمل لتغيير القوالب العقلية والفكرية قبل القيام بحملات لتغيير الواقع ..

وقد أشار البيان الاعلامى الاول الذى أصدره المركز الاسلامى ـ عقب انشائه ـ الى أن السبب الاكبر فى فشل المصلحين خلال القرنين الماضيين ، انهم لم يفطنوا الى هذا السر ، فانشغلوا فى احياء الاسلام من الناحية العملية دون الاهتمام بتغيير البنيان الفكرى لمصورهم .. فالامة المحمدية مسئولة عن الشهادة على الأمم الاخرى ، وفوز هذه الامة فى الحياتين ـ الدنيا المؤقتة والآخرة الابدية ـ مشروط تماما بقيامها بواجبها فى تبليغ رسالة الله الى شعوب العالم .. وتلك هى الشهادة ..

والمركز الاسلامى يهدف الى تلافى هذا الخطأ .. فهو ـ بجهوده العلمية والفكرية ـ يغير الأسلوب الفكرى الالحادى الذى يسود عالم اليوم ويفرض نفسه حتى على المؤمنين بالله والأديان السماوية .. ثم هو يجاهد لتبليغ رسالة الله وكتابه الكريم بكل لغات العالم الحية..

خطوة خطوة

ويعمل المركز الاسلامى على تنشيط تقديم التعاليم الاسلامية بصورة علمية وتطبيقها فى الحياة اليومية ، وتدريب الدعاة الاكفاء كما يضع فى خطته انشاء جامعة للدراسات القرآنية لدراسة ونشر رسالة القرآن الكريم ، واعداد مجموعة كتب للدعوة الاسلامية باسلوب عصرى وبمختلف اللغات .. وانشاء المكتبات ومراكز البحوث وتنظيم المؤتمرات وحلقات البحث والندوات ، والتعاون مع المؤسسات العاملة فى نفس المجال .. وانشاء صندوق تعليمى لمساعدة الباحثين والطلبة المسلمين المتازين .. وانشاء متحف اسلامى

لعرض الثقافة والحضارة الاسلامية .. واعداد دائرة المعارف الاسلامية ..

فى الطريق

وقد تم اعـــداد مشروع [موسوعة السيرة النبوية] الذى يقدم به المركز الاسلامى صورة متكاملة لحياة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، باسلوب يبرز ضرورة واهمية الاســوة النبــوية لانســان العصر الحاضر .. وفق المعايير العلمية الحديثة ـ من خمسة أجزاء :

ـ الوقائع باسلوب تاريخى مبســط

ـ تعاليم النبى صلى الله عليه وسلم فى ضوء القرآن والسنة .

ـ دعوة النبى صلى الله عليه وسلم وأسلوبه ، والثورة التى فجرها .

ـ آثار حركته على تاريخ العــالم .

ـ هدايته للعصر الحديث .

ويبين المفكر العالمى وحيد الدين خان اهمية هـذا المشروع .. فيقــول : ان ظهور نبى الاسلام محمد صلى الله عليه وســلم كان أعظم حــدث وقع فى تاريخ البشرية ، فكانت نبوته نبوة كاملة ، وقد وضع صلى الله عليه وسلم الاســـوة الصحيحة لجميـــع معاملات الحيـــاة البشرية من ناحية ، ومن ناحية اخرى فتح باب الحكمة الربانية التى يهتدى بها الأفــراد والمجتمعات للفلاح فى الحياتين الدنيا والآخرة ، غير أن كتب الســـيرة المتداولة الآن لا تبرز حيــاته صلى الله عليه وسلم بصورة جامعة كاملة ..

هذا .. وسوف يستغرق العمل فى هــذه الموســـوعة ما بين خمس وعشر سنوات على الاكثر يتفرغ خلالها رئيس المركز ـ القــائم بالمشروع ـ مع ستة مساعدين خبراء فى العلوم الاســـلامية واللغة العربية والانجليزية والعـــلوم الحديثة وحفظ الوثائق والكتب ..

مكتبة العصر

ويهتم المــركز الاســـــلامى بالنشر والبحث ، ولذلك يضع لهما خطة موسعة يهدف منها الى ملء الفراغ فى المكتبة الاسلامية المعاصرة .. تتضمن ترجمــة معانى القرآن الكريم بمختلف اللغات ، وتدوين أحوال الشعوب والانبياء المذكورين فى القرآن باســلوب تاريخى حديث ، وشرح الاشارات القرآنيــة حول آيات الكون ، وتدوين تعاليم القرآن فى صورة أبواب حسب الموضـــوعات .. هــذا بالنســبة لعلوم القرآن الكريم ، وتقوم الخطة بالنســـبة للاحاديث النبـــوية الشريفــة على جمع الاحاديث القــوية الاسناد ووضعها فى مجموعات مختلفة مثل الروايات التفسيرية .. والتاريخية .. روايات الاحكام .. الروايات التذكيرية .. واصــدار معجــم الحــديث كفهرس شـــامل لها .. وهنـــاك معجم لاهم الشخصيات فى التــاريخ الاســلامى .. [معجم أعلام الاسلام] .. ودائرة معارف اسلامية مختصرة [قاموس الاسلام] .. واخـــيرا التاريخ الشـــامل للدعـــوة الاسلامية ..

والمركز الاسلامى فى شبه القـــارة الهنـــدية يدعو كل المؤمنين فى انحـــاء العالم للتعاون معه من اجل التكامل ، لتحقيق الحياة الاسلامية فى هذا العصر .

ALRISALA MONTHLY
JAMIAT BUILDING,
QASIMJAN ST.,
DELHI 110006, INDIA

شركة الجمهورية لتجارة الأدوية والكيماويات والمستلزمات الطبية

توفير الكيماويات اللازمة لصناعة الدواء.

توفير الأجهزة الطبية والعلمية للطبيب والباحث كآلات الجراحة وأفلام الأشعة وأجهزة وآلات الإبصار والأجهزة الزجاجية ومستلزمات الأسنان والكيماويات العملية.

تجهيز المستشفيات الجديدة والوحدات الريفية تولت الشركة مسئولية تجهيز المستشفيات الجديدة بكل احتياجاتها وكذلك الوحدات الريفية.

مركز الصيانة
أقامت الشركة مركزا لصيانة وإصلاح الأجهزة الطبية والعلمية وتجرى الشركة حاليا اتفاقيات مع شركات أجنبية من أجل إنشاء ورش كاملة لتجميع الآلات الطبية.

الإدارة العامة : شارع الجلاء - الأميرية - القاهرة ت : ٩٦٩٣١٤ ٨٧١٠٦٧

إدارة الاستيراد : ٦ شارع الشواربي ت : ٧٥٤٣٠٠ - ٧٥٤٣٠٩

فروع الشركة

القاهرة : ١٣ شارع محمود بسيونى ت : ٧٤٣٣٧٨
ميدان باب اللوق ت : ٢٧٥٧٧
«١٥» شارع شريف ت : ٧٥٦٥٤٨

الاسكندرية : المنطقة شارع صلاح سالم ت ٨٠١٦٧٩ ٨٠٩٩٣٨
٧ شارع الأسقفية ت ٢٩٩٥٢
١ شارع أديب إسحق ت ٨٠٨٨٣٩

أسيوط : شارع طلعت حرب ت ٣٧٢٦
طنطا : شارع الجيش عمارة الغرفة التجارية ت ٣١٩٢
بورسعيد : شارع الجمهورية ت ٩١٦٤

عتبة الغلام

لم يكن غلاما حين مات ، ولا حين اطلق عليه هذا اللقب ، ولعله كان قد جاوز الثلاثين حين لقى ربه ، ولكنهم أعظموا قدمه فى جهاد نفسه وعبادة ربه اذ كانت له همة لا تنفك عن طلب المثل العليا فلا يراه الرائى الا مشمرا لغايته ، او سابقا فى مضماره شأن غلمان السباق والرهان فى تلك الأيام الخالية ؛ فسموه الغلام ؛ سئل رباح القيسى : يا ابا المهاجر : لأى شىء سميتم عتبة « الغلام » ؟ فقال : كان نصفا فى الرجال ، ولكنا كنا نسميه « الغلام » لأنه كان فى العبادة غلام رهان ..

استشهد عتبة وهو يغزو فى سبيل الله بالمصيصة من شمال الشام ، فاجتمع نفر من أصحابه بالبصرة موطنه الأصلى وقالوا : لقد لج بنا الشوق الى عتبة ، فتعالوا نجلس الى أم عطاء جارته الصالحة فهى أعرف بحاله ، لعلها تحدثنا منه حديثا ينهض عزمنا ويستحث خطونا الى الله ، ويحيينا معه ساعة فى ملكوت السموات .. !

قالت أم عطاء : رحم الله عتبة ، والله ما كنت آبة لشانه أول الأمر لشدة ما كان يخفى من حاله ، ولقد كان جارا لنا فلعل نسمة من خلق الله لم تكن أهون على منه ، و .....

قال احمد بن زهير المروزى من طرف المجلس : يرحمه الله يا أم عطاء !! والله ما كان أحد منا الا ويتمنى أن يكون له فى نفوس الناس قدر ومنزلة الا عتبة ، فانه كان يرى ابتغاء المنازل عند الناس هو السقوط من عين الله .. ولقد كان يفرح لما يرى من هوانه على الذين لا يعرفونه ، كما يفرح احدنا باقبال الناس عليه بالكرامة .. ولقد ركبنا مرة فى سفينة فاضطربت بنا بعض الشىء وجعلت تميل وتستوى ، فأراد الملاح أن يعدل جلوسنا فلم يجد أهون فى عينه من عتبة ، فدفع فى جنبه وقال : استو ياهذا بازاء من بجوارك !! قال ابن زهير : فوالله لقد

رأيت السرور يشرق فى وجه عتبـــة ، وسمعت غمغمة يسيرة تتحرك بها شفتاه ، فادنيت أذنى منه فاذا به يقول : الحمد لله على أن لم ير فيهم أحقر فى عينيـه منى ..

قالت أم عطاء : وهذا شان الأتقياء الاخفياء : [وعبـــاد الرحمـــن الذين يمشون على الأرض هونا ، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما] .. ولم أكن أقل جهلا بهذا التقى الخفى من الملاح الذى ضربه فى جنبه ، ولقد كنت اذا افطرت من صيامى قلت : اللهم اسقنى من حوض النبى صلى الله عليه وسلم ، فرأيت فيما يرى النائم ذات ليلة قائلا يقول لى : يا أم عطاء ، اذا سألت الله أن يسقيك من حوض النبى صلى الله عليه وسلم فسليه أن يسقيك من حوض التقى الخفى فان له عند الله لزلفى .. قلت : ويحك ومن يكون ذلك ؟ قال : جارك الادنى !! قلت : ويحك لا افهم ما تقول !! قال : عتبة بن أبان بن ثعلب !! فانتبهت من نومى ، وانى لدهشة لما قال ..

واســـترسلت أم عطـاء تقـــول : فغدوت الى بيته ، وانتحلت علة أدخل بها على مولاته فلما رآنى قال : يا أم عطاء .. لا تصدقى ما يقال لك فى أضـــغاث الاحلام فانه قد يكون من الفتن !! .

فاخـــذت القـوم هزة مالوا بهـا فى المجلس كما تميل أطراف الاشـــجار فى اليوم العاصف .

واستمرت أم عطاء تقول : وتوثقت صلات الود بينى وبينه .. وكان ياخذ دقيقه فيبله فى الماء فيعجنه ويضعه فى الشمس حتى يجف ، فاذا كان الليل جاء فاخذه وأكل منـه لقمـا ، ثم باخـذ الـكوز ، فيغرف من حب [الزير] كان فى الشمس نهـاره ، فقلت يا عتبـة : لو اعطيتنى دقيقك فخبزته لك وبردت لك الماء أو أمرت مولاتك فصنعت لك ؟ فقال : يا أم عطاء ، الأمر أعجل من ذلك .. كسرة وملح تسد عنى كلب الجوع ، حتى يهيأ فى الدار الآخرة الشواء والطعام الطيب .. وكان كثير الصيام ..

قال سلم العبادانى : يرحمه الله أيها الرفقة ! لقد كان شوقه الى دار الخلود يكاد يذيبه ولها بها .. ولقد قدم علينا مرة ومعه عبد الواحد بن زيد وصاحبان آخران ، فنزلوا على الساحل ، فهيأت لهم طعاما ذات ليـلة ودعوتهـم اليـه فجاءوا ، فلما وضع بين أيديهم ، اذا غلام على ساحل البحر يرفع صوته يقول القائل :

ويلهيك عن دار الخلود مطاعم
ولذة نفس غبهـــا غـــير نافع

فانتفض عتبة انتفاضـة سـقط على اثرها مغشـيا عليه .. وبـكى القـوم لغشيته ، واشتغلنا به ، ورفعنا الطعام ، وماذاقوا والله منه لقمة !!

قال عبـد الواحـــد بن زيد : انى لاذكر تلك التى تذكر يا سلم ، واذكر أنى صنعت طعاما لنفر من اخوانى وكان فيهم عتبة ، فاكل القـوم الا عتبـة فانه قام يخدمهم ، فلما فرغ القوم ساله احدهم فى ذلك ، فاجاب : احتفانى بخدمتـــكم أهنا الى من الطعام ، وانى ذكرت موائد أهل الجنة والخدم قيام على رءوسهم ، فاحببت أن تكون مائدتنا على مثالها .

قال عبد الواحد : فوالله لقد وقع فى نفسى كلامه موقعا لم أجد معه الا ان انذر على نفسى لله الا آكل الا دون الشبع

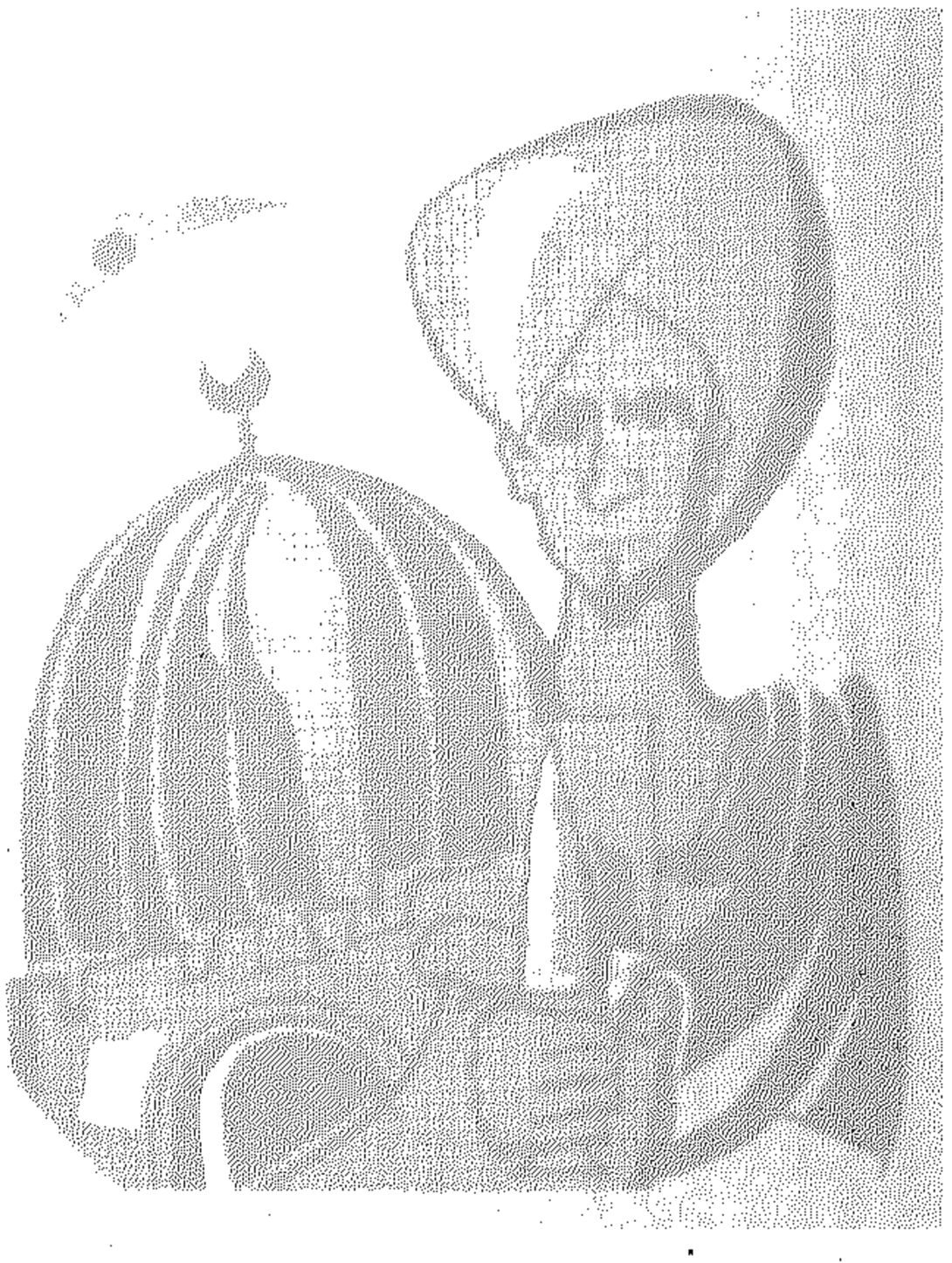

.. ولا اشرب الا أقل من الرى ..

قالت أم عطاء : لله ما ترك عتبة من شهوات نفسه !! لقد نازعته نفسه مرة الى اللحم فقال لها : اندفعى عنى الى قابل ، فمازال يدافعها سنة بعد سنة حتى أخذ دانقا ونصفا وأتى صديقا له خبازا ، فقال : يا أخى ان نفسى تنازعنى لحما منذ كذا ، وقد استحييت منها كم أغدها وأخلفها ! فخذ لى رغيفين وقطعة من اللحم بهذا الدانق والنصف ، فلما أتاه به اذا هو بصبى يمشى فى الطريق ، فأسرع اليه وقال له : ألست ياغلام فلان بن فلان ؟ وقد مات أبوك ؟ قال : بلى ..

قالت أم عطاء : فجعل عتبة يبكى ويمسح رأس الصبى ، وقال : قرة عينى من الدنيا أن تصير شهوة نفسى فى بطن هذا اليتيم ، فناوله ما كان معه ثم قرأ [ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا] ..

قال محمد بن مستور : رحم الله عتبة ، والله لقد كانت آيات الزهد تنير فى قلبه مثل المصابيح وما احسب الا أنها بهذا النور أعانته على جهاد نفسه ، وانى لاذكر أنه وفد علينا يوما ، فقلت لاصحابى : إشتروا لحما بدرهم واطبخوه حتى يتعشى به عتبة ، فلما صلى العشاء فقدناه ، فطلبناه فوجدناه قداوى الى جنب خال ، وأمامه سويق دقيق قد جعله فى وعاء له وقد صب عليه ماء ، وهو ياكل وعيناه تذرفان ، فقلت له : سبحان الله ، اخوانك قد صنعوا لك طعاما ! فقال : هذا يكفينى .. انى أخاف أن يقال لى يوم القيامة [اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها، فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون] ..

قالت أم عطاء : هو ما تقول يا ابن مستور ، لقد كانت آيات الزهد تزهر فى قلبه مثل المصابيح حتى أنارت له كل شىء .. أنارت له الدنيا فلم يكن قدرها لديه الا أن دعا ربه : اللهم من على بصوت حزين ودمع غزير وغذاء من غير تكلف .. وأنارت له الآخرة فكان قدرها لديه أن دعا ربه : [اللهم احشر عتبة بين حواصل الطير وبطون السباع] ..

فياليت من يملأون حواصلهم بأموال الضعفاء ولحوم اليتامى يعتبرون بسيرة ذلك الصديق الشهيد ، الذى وهب من نفسه كل شىء ، ووهب لحمه آخيرا لحواصل الطير وبطون السباع مهرا للشهادة فى سبيل الله !!

وصمتت أم عطاء لحظة ومضت تقول : لقد جاء فى غداة باردة وما فى البصرة كلها الا من أوى الى فراش يدفئه أو موقد يصطلى بجذوته ، فقال : الوداع يا أم عطاء ! لقد أزمعت الرحيل الى الشام غازيا فى سبيل الله !! قلت: يعز على فراقك يا عتبة ، فلا أوحش الله منك ..

فقال : بل قد يطول الفراق ، وما أحسبنا نلتقى .

وهنا اختنقت أم عطاء بالبكاء ، فسكتت لحظة كفكفت فيها من الدمع ،ثم عادت تقول : لله تلك الأرواح الطاهرة والنفوس المشرقة ، لقد صفا طبع عتبة حتى كان أضوأ من وجه المرآة ، فكان لا يخطر بنفسه الخاطر من أمر الله فى لحظة من نهار ، الا تراءى سره فيه ، وما كانت البشرى تنزل اليه فى رؤية من الرؤى الا جاءت كفلق الصبح . لقد قال لى : سيطول الفراق يا أم عطاء ، وما أحسبنا نلتقى فى هذه الدار !! هكذا أوريت تلك الليلة ، وما أحسب الا أن الله قد أجاب ما كنت أدعوه به : اللهم احشر عتبة فى حواصل الطير وبطون السباع ! ومضى يقول : أرأيت ذلك المكان فى دارى ، الذى أتعبد فيه ؟ ! هذا مفتاحه فاجعليه معك لا يفتحه أحد، فاذا بلغكم منعاى فافتحوه ، ففيه وصيتى .

ولما بلغت أم عطاء هذا الحد من الكلام أخذها ما يشبه الرعدة ، وبكت وهى تواصل حديثها قائلة : لله تلك النسمة الزكية ، ما أشد ما كانت تذكرنا الدار الآخرة حتى لكنت أكاد اسمع صيحات الفزع تطلقها نفسى بين جنبى من هول ما كانت ترى فى كلامه من صور القيامة .. قال لى مرة : لولا مانهينا عنه من تمنى الموت لتمنيته ، لى فيه خلتان حسنتان : الراحة من عشرة الفجار ، ورجاء مجاورة الأبرار .. ثم بكى وقال : أستغفر الله ، وما يؤمننى أن يقرن بينى وبين الشيطان فى سلسلة واحدة من حديد ، ثم يقذف بى فى النار ؟ فما كدت أسمع كلمته حتى خلع الهول قلبى .. وكنت أحسب ذلك هو كل جهد عتبة معنا ومع نفسه ، ولكن هيهات لسابق المضمار أن يقف بحاله مع نفسه عندما يقف مع الناس .

لقد جاء الناعى بنبأ استشهاده واسترجعنا ما شاء الله أن نسترجع ، ثم قمنا الى مكان عبادته لنرى وصيته التى وصى بها ، فاذا المكان ليس فيه الا قبر محفور .. وسلسلة ذرعها سبعون ذراعا .. وشهقت أم عطاء وأجهشت بالبكاء وأجهش القوم معها فلم ير أكثر بكاء لموعظة من ذلك اليوم ..

وكانت الشمس قد انحدرت للمغيب فلم يعد منها الا بقية صفراء على رؤوس الأشجار . فجاءت جارية تؤذنها أن الخل الذى اعتادت أن تفطر به من صيامها مع كسر الخبز قد نفد ، فان لم يكن لك حاجة الى وضوء المغرب مضيت فاشتريت خلا ، فقالت وهى شارقة بالدمع : بل قربى لى الوضوء فانه لا أرب لى فيما تشغلين به نفسك، وفى الماء القراح غنية للصائم اذا أراد أن يغذ المسير الى أحبابه !!

وتفرق الجمع ليستعدوا لصلاة المغرب وهم يشفقون أن يتصدع فؤادها لما هاج به من الوجد .

حلاقة ممتازة بفضل

بالمونيل

رغوة وفيرة باقل كمية

رطبت البشرة

متوفر بالصيدليات والمحلات التجارية

بالمونيل

أسنان ناصعة

ببياض

خالية من التسوس

بفضل معجون أسنان

دنتونيل

شركة النيل للأدوية والصناعات الكيماوية

فرع القاهرة: ٣ شارع جواد حسنى ت ٧٤٠٠٨٨

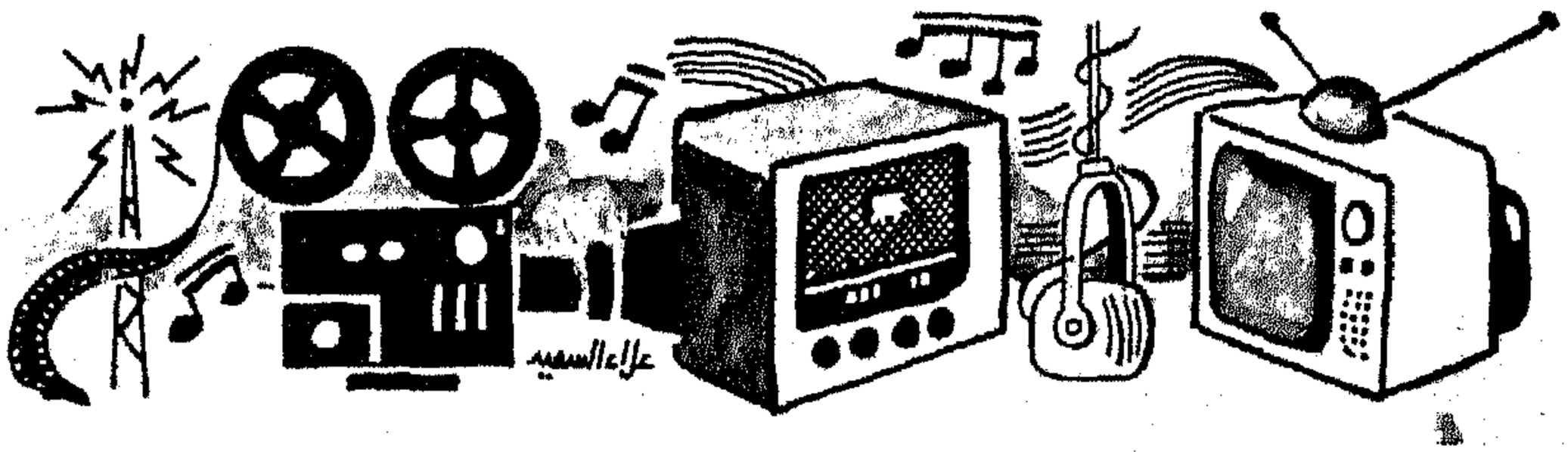

يعيش الانسان ثورة اعلامية شـاملة ، حتى ان بعض الخبراء يقدرون ان ما يتلقاه الأوربى من أخبار ومعلومات وبرامج ثقافية فى يوم واحد يفوق ما كان يتلقاه رجل القرون الوسـطى طول حياته .. فقـد أصبحت وسـائل الأعلام الجماهيرية Mass - Media تطارد الانسان فى كل وقت وفى كل مكان ، أحب أم كره ، ويذكر فى هذا المجال الصورة الكاريكاتورية المعبرة ، وهى ذلك الانسان المفتوح الدماغ بينما الصـحف والمجـلات والمـوجات الـكهربية للبث الاذاعى والتليفزيونى تصب فى دماغه فى تزاحم عجيب .

فما هى اسباب هذا التضخم الكمى والنوعى فى الثقافة التى تبثها وسائل الاعلام .. وهل حقا هى تخدم الجماهير بتنمية ذواتهم وتجعلهم يفهمون واقعهم الاجتماعى والتاريخى ، أم هى تساهم فى تغريبهم وتخديرهم بتقديم التعويضـات والحلول الوهمية لمشاكلهم . وبالتالى فمن الذى يضع هذه البرامج ولفائدة من يضعها ؟ ..

وكيف تطاردنا فى كل مكان؟

ا ـ الثورة التكنولوجية

ان مسرحيات موليير التى عرضت تليفزيونيا بلغ عدد مشاهديها اضعافا مضاعفة بالنسبة للذين شاهدوها خلال القرنين السابع والثامن عشر .. ويتبين من هذا الحدث بوضوح ان الثقافة اصبحت تغزو كل البيوت والمساكن سواء منها المحافظة او التقدمية على حد سواء .. ولم تعد الثقافة ذلك الانتاج المقصور على النخبة من الموسرين والنبلاء واهل البلاط بل أصبحت ملكا مشاعا وظاهرة اجتماعية ..

وهنا يكمن الخطر ..

(ا) الطباعة :

ويعود ذلك فى بعض جوانبه الى الثورة فى فنيات وسائل التبليغ ، باكتشاف الطباعة مما ساهم فى نشر الكتب على نطاق واسع ، وبالتالى نشر الافكار والقيم الجديدة ولم يعد الكتاب ذلك المتاع الكمالى النفيس الذى لاتملكه الا النخبة الدينية .

ويمكن القول بان الطباعة من بين الاسباب التى مهدت للثورة الفرنسية ١٧٨٩ ، حينما جعلت الكتاب ينقل الى الشعب أفكار المفكرين .

(ب) ثورة الترانزستور :

وهى المرحلة الثانية من الثورة الفنية التى عرفتها وسائل الاعلام .

واعتمد [الترانزيستور] فى الحروب النفسية وخاصة ما يسمى بالحرب الباردة بين المعسكرين المتصارعين على قسمة العالم فى الستينات .. فيمكن تسميتها [حرب الترانزيستور] وأصبح انشاء محطة اذاعية أهم من انشاء قاعدة عسكرية .. ففى منطقة البحر المتوسط الحساسة ، نجد اذاعة (هنا لندن) و (صوت امريكا) و (اذاعة ترانا بالبانيا) و (اذاعة مونت كارلو) .. ولكى نفهم هذا الوضع جيدا نذكر ما قامت به امريكا من توزيع الترانزيستور مجانا فى فيتنام ، لانها تدرك جيدا خطورة هذه الاجهزة فى تكييف الرأى العام وتوجيه ميوله .

(ج) السينما والتليفزيون :

وهى المرحلة الثالثة واقصى مرحلة، لما فى الصورة من قوة تاثير على النفس

وطبع مخيلة الانسان عن طريق تركيب الصور ودقة الحركة والاخراج .

نلاحظ ، اذن أن وسائل بث الثقافة الجماهيرية قد أصبحت تكنولوجية متقدمة جدا فنجد الطباعة فى الصحف والبث الكهربى والهوائى فى الراديو والتليفزيون واخيرا الالكترونيات باستعمال الاقمار الصناعية .

واستدعى ذلك تركيز وسائل الاعلام الحديثة فى يد الشركات الكبرى لكثرة نفقات هذه التجهيزات فاصبحت صناعة حقيقية : ويقال فى لغة التخاطب : صناعة السينما : وصناعة الكتاب . وأصبحت هذهالوسائلملكا للحكومات مما تخضع فى مضمونها ومحتواها لمصالحفئات معينة ، وسنرى ذلك بشىء من التفصيل فى عرض محتويات الثقافة الجماهيرية . فمثلا استعمال القمر الصناعى فى بث البرامج مثل المباريات العالمية لكرة القدم والافلام الامريكية التى تكتسح العالم قد جعل ظاهرة جمهرة الثقافة تتجه الى توحيد التصورات والمشاعر لدى الاشخاص مما يسهل التقارب بين الناس باعتبار أن مؤسسات الثقافة الجماهيرية تعمل على مستوى عالمى أى فى نطاق الكرة الارضية ، ولكن هل حررتهم ام زادت فى عبوديتهم وتحذيرهم .

نلاحظ أن ظاهرة الثقافة الجماهيرية قد نشات مع مجتمع الاستهلاك .. وهذا التوازى ليس عفويا أو صدفة ولكنه يحمل كثيرا من المعانى ، ذلك أن وسائل الثقافة الجماهيرية نشات لخدمة الدورة الاقتصادية فى المجتمع الرأسمالى : ونلاحظ ذلك فى الارتباط الوثيق بين هذه الوسائل وبين الاعلانات ، فمعظم أموال الصحف والجرائد والاذاعات والتليفزيون فى المجتمع الرأسمالى تاتىمن الاعلان هذا الاعلان العجيب الذى يخلق حاجات فى الصناعة لدى المستهلك فيشترى أشياء رغم أنفه هو ليس فى حاجة اليها ، فبتكرار كلمة [كوكاكولا] عندما تذهب الى بلد أجنبى ويطلب منك النادل : ماذا تشرب ؟ ستجيب على الفور ، ودون تفكير ، بل رغم أنفك : [كوكاكولا] لأنك لا تعرف غيرها ، وقد اقترنت صورتها فى لا شعورك ـ تحت تاثير الدعاية المكثفة ـ بالارتواء من العطش الى جانب امرأة فاتنة ..

ان شركات الاعلان الكبرى المرتبطة بوسائل الاعلام ليست مؤسسات بسيطة، بل من ورائها طابور من خبراء فى علم النفس وعلم النفسالاجتماعى وفى الاخراج وتركيب الالوان ، يستغلون الدوافع الدفينة عند الانسان مثل السعادة والحب وخاصة الجنس ، ، فعندما تعرض علينا سيارة ((رينو)) تعرض معها غادة حسناء ، فيقع تركيب لا شعورى بين تلك الفاتنة والسيارة وتشترى تلك السيارة رغم امكانياتك الضعيفة لتتمتع بتلك المرأة الوهم .

وقد استغل الاعلان حتى فى المقدسات فاصدر بنك الجنوب بتونس ملصقات حائطية تحمل بعض الآيات [التى لاتتعلق بالربا طبعا !] وعلقها فى بعض المساجد، أما الصحافة فتتسلط علينا فى شكل الصحف والمجلات التى نستمد منها انماط سلوكنا الاجتماعى ، حتى نمط اللباس ، مما زاد فى تبعيتنا ثقافيا واقتصاديا للعالم الرأسمالى وتحطيم شخصيتنا الحضارية المتمثلة فى جزء

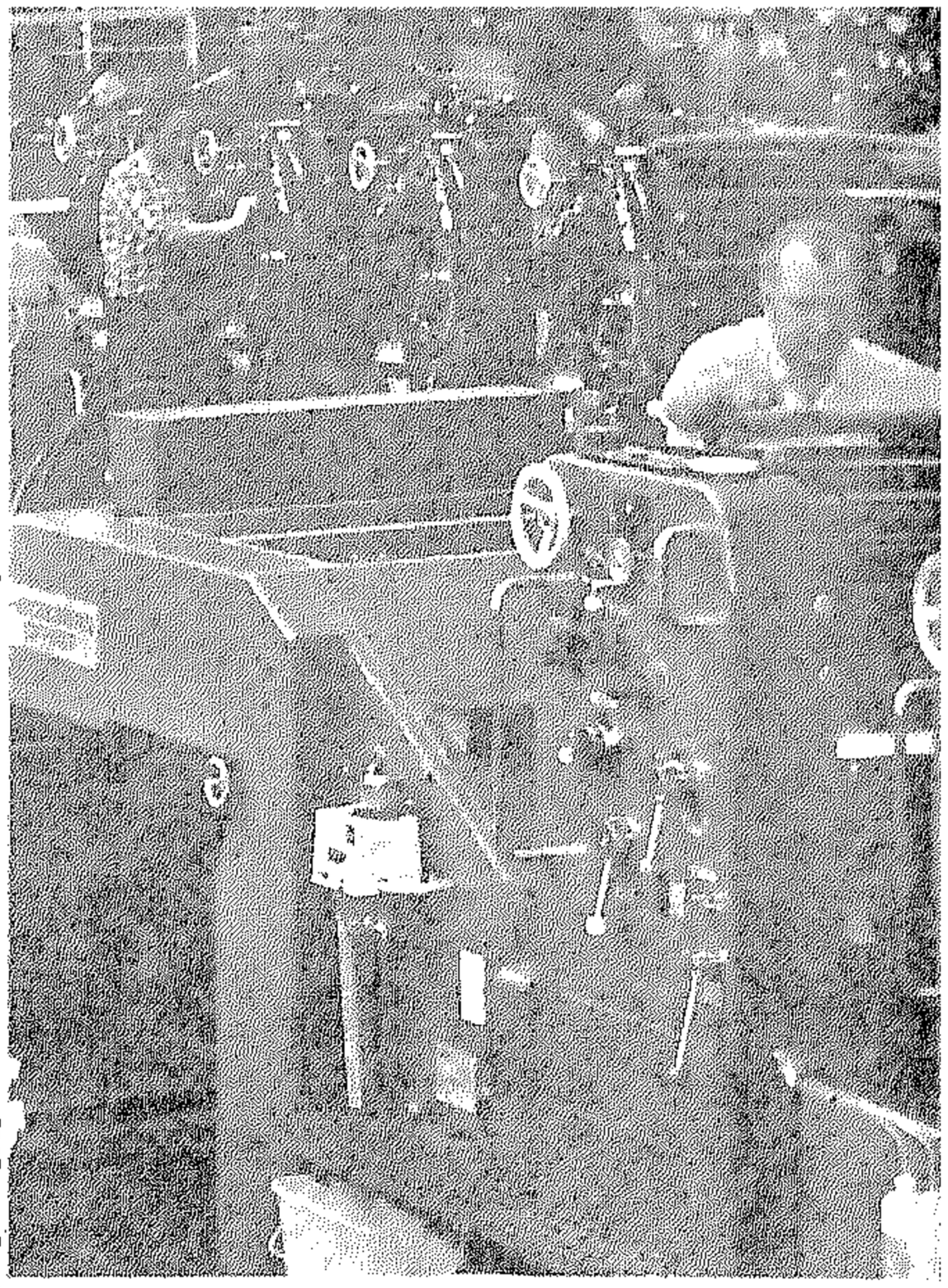

منها فى اللباس التقليدى ، وسلوكنا الاجتماعى المتمثل فى المعاملات اليومية .

كل هذا الوضع يخدم الآلةالاقتصادية الجهنمية ومتطلبات السوق ، فالاعلان مؤسسة من مؤسسات المجتمع الرأسمالى .

اما الجانب الثانى من محتويات هذه البرامج : فهو الجانب الثقافى والترفيهى الذى تقدمه لنا هذه الوسائل وهو أدهى وأمر من عدة جوانب :

(ا) ان هذه الثقافة فى خدمة الآلة وفى يد فئة معينة ، لا تترك لاحد أن يتصرف بحرية فى وقت فراغه بل تلاحقه فى منزله وتوجهه فى اوقات فراغه باسم الترفيه الذى يعتبر عملا سهلا ، ثم هى توهم الانسان بانه حر بينما هو فى قبضتها فى كل حين وفى كل مكان .

(ب) اكتشفت الأنظمة الدكتاتورية خصائص هذه الوسائل فاستغلتهالتوجيه الجمهور ، فنسمع مثلا بحصص الانصات الجماعية التى كان يقوم بها العمال فى المانيا النازية لسماع خطب هتلر ، وكذلك استغلت الأنظمة ذات الأيديولوجيات هذه الوسائل لمذهبة الجمهور فتفرض عليه ما يسمع ، ولا تكتفى بذلك بل تختار له ما لا يسمع ايضا فتبنى محطات بث لتشويش الموجات التى يمكن أن تساهم فى تنمية الملكة النقدية عند الفرد ، وكدليل على هذا التسلط الفكرى عن طريق وسائل الاعلام فى البلدان الاشتراكية كتبت جريدة « لابريس » بتاريخ ٢١ ابريل ١٩٧٨ عن الصين : (ان الصينيين تعودوا رمى الصحف دون قراءتها) ولا يستطيعون أكثر من ادارة زر راديوهاتهم والاقلاع عن الاستماع .

نعم ! ان صناعة وسائل الثقافة والاعلام الجماهيرى صناعة هشة جدا ولكنها سلاح ايديولوجى وسياسى خطير وذو وزن قوى جدا ونستدل على ذلك بظاهرة احتلال مبانى دور الاذاعات أثناء الانقلابات العسكرية فى نفس الوقت مع مقر السلطة الحاكمة مما يدل على تزايد اهمية هذه الوسائل ، ونلاحظ كذلك أن كل البلدان ـ مهما اختلفت أنظمتها السياسية ـ لا تسمح بوجود من ينافسها فى هذه الوسائل وعلى الخصوص الاذاعة والتليفزيون ..

وتقدم هذه الثقافة برامج تخمد روح الوعى فى الأمة ، بل تساهم فى تنويمهم وتخديرهم ، فلو أحصيت ما تبثه اذاعة تونس مثلا خلال ٢٠ ساعة لوجدت ما لا يقل عن ١٠ ساعات من الاغانى الهائمة حتى أن برنامج [أغنية لكل مستمع]

قد بث منذ الاستقلال اكثر من خمس ملايين اغنية بمعدل أغنية لكل تونسى .

وكذلك الساعات الطويلة من مباريات كرة القدم ليست عفوا ، بل قصد من ورائها جعل الناس يهتمون بقضايا خاطئة وبالتالى تحويل شحنة غضبهم ونقمتهم على الوضع المتعفن وتصريفها نحو الفريق الخصم ، فمثلا انتصار فريق تونس وترشيحه لألعاب الأرجنتين والحملة الدعائية التى واكبت هذا الحدث قد قدمت خدمات للوحدة القومية حول الكرة أكثر من أى شىء .

هذه الثقافة المخدرة تجعل الانسان يخرج من واقعه التاريخى ، وذلك بتقديم أنماط معينة من المشاهد مثل التهليلات السعيدة ، وتقدم لنا كذلك مجموعة الرموز والأساطير التى تنظم قدراتنا التخيلية وتحولنا من واقعنا الى العيش فى الخيال والحلم .

فتضع لنا وخاصة فى السينما الأبطال الخياليين الذين نتطابق معهم لنكمل الجانب الناقص من ذواتنا .. فما تراه عيوننا ليس هو الواقع ولكنه تركيب صناعى ، فالسينما العالمية تخلق الابطال من لا شىء وتروج لهم بالدعاية ثم تستغلهم لخدمة قضايا ايديولوجية واقتصادية ومذهبية .. وينتج عن ذلك تناقض خطير بين الحلم والواقع .

٣ ـ الاستعمار الثقافى

هنالك تناقض على مستوى البلدان المنتجة والبلدان المستهلكة [بلدان العالم الثالث] فهذه مستهدفة لغزو فكرى مكثف عن طريق الجرائد والصحف والافلام والبرامج الاذاعية والتليفزيونية وهذا الوضع يعطل نمو أى انتاج محلي ووطنى ، ويعرض الامة لعملية غسل المخ ـ حضاريا ، ويزيد من تبعيتنا وانحدارنا الثقافى ، وبالتالى يسهل تمركز الامبريالية ، وتزيد غربتنا فالمرأة التى تطالع المجلة النسائية الفرنسية Elle فانها مرتبطة أحبت أم كرهت بسوق الازياء والعطورات الباريسية ، والذى يواظب على مشاهدة ملفات الشاشة ـ كما يحرص المسلم على صلاة الجمعة ـ انما يهزم ثقافيا وقد فطن اليها المؤرخ الرومانى « تاسيت » : (ان ما يسميه الناس فى بساطتهم (حضارة) ليس الا جزءا من عبوديتهم) وكذلك برامج الأطفال المستوردة التى لا تتماشى مع حضارتنا وتفكيرنا ، ولذلك نلاحظ تشجيع هذه الدول لترويج أجهزة الراديو والتليفزيون لزيادة ربط المواطن بالدولة والزيادة من عبوديته فيخلق الانسان الآلة .

صنع الأجيال

(ا) صنعت هذه الوسائل الانسان المفبرك الذى يخضع فى سلوكه وقيمه وتصوراته الى ما اوحى اليه من فوق ، خاضعا لقوالب الثقافة الجماهيرية وما تصبه فى رأسه فتشل حركته وتعطل وعيه وتزيد فى عبوديته .

(ب) زاحمت تلك الوسائل وهى بايدى فئة معينة مصادر التلقى التقليدية وهى العائلة والأستاذ والجامع ، وحسب بعض الاحصائيات فان الطفل الامريكى

دون سن الدراسة يشاهد التليفزيون يوميا لمدة اربع ساعات وهنا يكمن الخطر ، فالمشرفون على برامج التليفزيون يمكن لهم أن يصنعوا من هذا الطفل ما يريدون : رجلا مستقيما يؤمن بالقيم، او انتهازيا لا يؤمن بشيء الا بمصلحته (هنالك احصائية اثبتت أن المواليد فى شهر معين والمسجلين فى دفاتر الحالة المدنية أكثر من ٨٠ بالمائة منهم يحملون اسم بطل المسلسل الذى يبثه التليفزيون فى تلك المدة) .

(جـ) هيمنة الدول « المتقدمة » واحتكارها لوسائل الاعلام الجماهيرية ، فكبرى الشركات العالمية للسينما تعمل على مستوى كونى فتسوق لنتاجها فى جميع انحاء العالم وبالتالى فهى تخنق تطلعات السينما الوطنية وتنسفها من الاساس قبل أن تولد ، لانها لا تتماشى مع مطامع الامبريالية العالمية بمختلف اشكالها .

(د) فى ميدان نقل الاخبار نجد أن كبرى وكالات الانباء بايدى الدول « المتقدمة » وكالات تاس ، نيويورك تايمز ، فرانس برس ، يونيتدبرس ، اسوشيتيدبرس ، ورويتر ، وتقوم هذه الوكالات باحتكار الأخبار وضرب حصار اعلامى على القضايا التحريرية فى العالم ، فالصهيونية المسيطرة على اجهزة الاعلام الامريكية تمنع الراى العام الامريكى من التعرف على حقيقة القضية الفلسطينية بل تزيفها له وتشوهها .

(هـ) أصبح الانتاج الفكرى والثقافى يخضع للقوانين الاقتصادية ، وحرم المفكر من الاتصال مباشرة بجمهوره بل يمر قبل ذلك بتراتيب ادارية قد تقتل العمل الفنى فى مهده قبل أن يبلغ الى الجمهور لان الثقافة أصبحت صناعة مما أدى الى بيروقراطية الانتاج الثقافى وتشييء الثقافة وعقلنتها بعد مرورها بمراحل الرقابات العجيبة التى قتلت مواهب الفنانين وجعلتهم فى خدمة قيم معينة سياسية واقتصادية .

واخيرا ..

ان الثقافة الجماهيرية اصبحت كونية عالمية توحد بين البشر وتقرب بينهم ولكنه تقريب فى الغربة والعبودية، فتستعبد الانسان وتزيد من تغريبه واستغلاله جسميا وفكريا ـ وربما يتضح من كل هذا اهمية الكلمة الامينة .. ولكن الاهم من ذلك مسئوليتنا نحن المسلمين عن هذه الكلمة ، فى البحث عنها عند مصادرها الموثوقة ، وفى استخدام احدث وافضل وسائل الاتصال لنقلها .. دون التزام الا بما يلزمنا به الاسلام .. ودون انتماء الا الى ما يدعونا اليه من الصدق والفضيلة ..

وللحقيقة نقول ، ان هذه المهمة لم تعد سهلة فى وسط طوفان الاعلام المعاصر، الا انها ليست مستحيلة كما أنها ليست ترفا .. والمطلوب هو الخطوة العملية الاولى ، وفى راينا تتمثل هذه الخطوة فى قيام اتحاد اذاعات الدول الاسلامية بانشاء وكالة عالمية وفعالة ونشيطة للانباء ـ واقامة محطة ارسال اذاعى قوية وموجهة ، ومحطة اقمار صناعية للارسال التليفزيونى .. مع مراعاة ان هذه المؤسسات لا تحقق ربحا بالمقياس الاقتصادى المعاصر ، ولكن ما اعظم امكانيات العالم الاسلامى !!

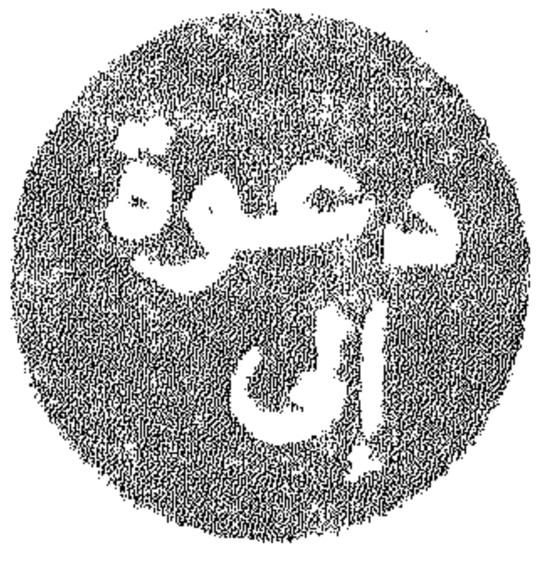

رابطة القلم الإسلامى

حوار مع الروائى الإسلامى الدكتور نجيب الكيلانى

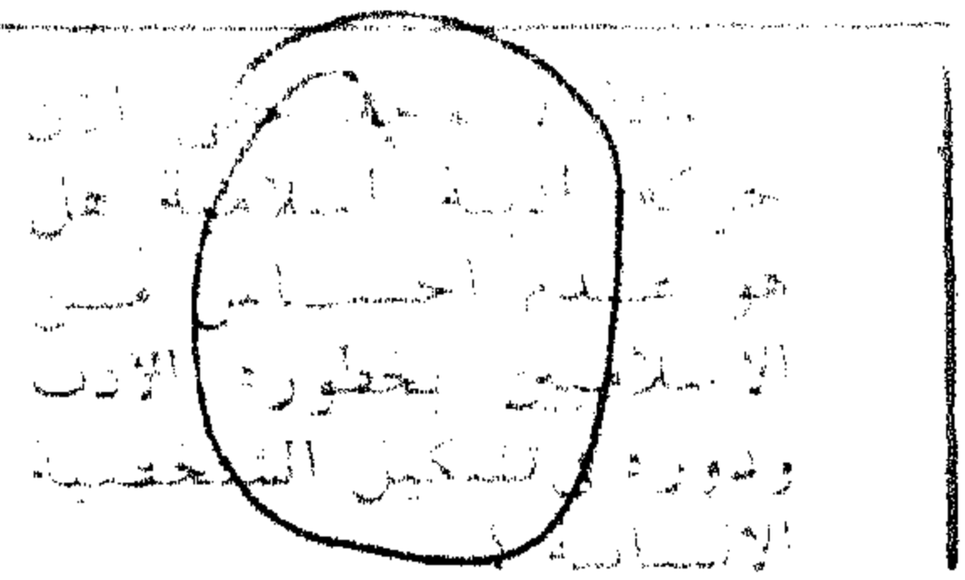

هذه قضية فى غاية الاهمية وانت تثير الآن موضوعا فى الواقع يمكن تناوله من اكثر من جانب ، فمثلا فى جانب من الجوانب : بعض الناس فى حقل العمل الاسلامى لا يعطون الفن الاسلامى دوره الذى يجب أن يكون له ويقولون أن الفن خيال والادب خرافات وأحلام وقد يكونوا معذورين الى حد ما فهم عندما يرون الأفلام السينمائية والمسرح الحديث والقصص الحديثة يجدوا فيها كثيرا من المباذل والمهازل والاثارات وغير ذلك فساء ظنهم فى الادب وظنوا أن الادب اذا ما دخل فى العمل الاسلامى سيكون على هذا النمط من الاشياء التى يرونها فى النتاج الادبى والفنى الحالى .

ولكن الواقع غير كذلك فالواقع اننا يجب أن نستفيد من منجزات العصر الحديث فى الدعوة الى الله ففى السابق كانت الدعوة الى الله أساسا فى القدوة والخطبة التى كان لها دورا اعلاميا خطيرا والمؤلفات والدراسات التى كان يكتبها مفكرو وعلماء الاسلام ، والشعر ايضا ..

أما فى عصرنا فقد جدت أشياء جديدة كالمسرح والسينما والتليفزيون والاذاعة وغيرها من وسائل الاعلام الاخرى اذن فمن الواجب أن لا نهاجم هذه الالوان الجديدة لانها وسائل اتصال جماهيرى مؤثرة وفعالة فالخطيب فى المسجد قد يخاطب الف أو الفين أو عشرة آلاف لكن الذى يتكلم من التليفزيون يخاطب ملايين وحتى فى التليفزيون عندما يكون هناك حديث دينى يشاهده ٥٪ أما عندما تكون هناك تمثيلية أو فيلم فيشاهده ٩٠ ٪ من جميع الاعمار والثقافات اذن فلماذا لا نستفيد من هذا الاقبال الجماهيرى على هذه الوسائل ونبلغ الرسالة من خلالها ونحاول استخدام هذه الادوات بدون أن نضر بها ، فبعض الناس عندما يريد أن يكتب قصة اسلامية يقوم بحشوها بالأفكار الاسلامية والمضمون الاسلامى ويظن أنه قد فعل ما هو واجب

هذه الدعوة نشارك فيها ، ومادامت المرحلة تتجه نحو الأسلام فاننا نامل قيام حركة ادبية ونقدية من تعرض الى تقييم مقصود فى سنوات نرجو لها ان تنتهى اجل ابراز الادب الاسلامى وتقييمه ، هذا الآدب الذى نريبا .

ونحن نشكر الدكتور نجيب الكيلانى ونامل فى لقاءات اخرى تساعد على خدمة القضية الأدبية الاسلامية .

عليه وهذا خطا كبير لان الفن اساسا ماهو الا تعبير غير مباشر فالقصة والمسرحية تعبير بالحدس وليس بالكلام المباشر لان دور الادب هو تشكيل الوجدان اولا قبل ان يشكل الفكر وبذلك فالمتلقى للعمل الفنى يشحن بطاقة وجدانية فيرفض وضعا معينا ويتخذ موقفا معينا من قضية معينة ويسخط على شىء ويرضى عن شىء وتتكون عنده طاقة نفسية تتجه نحو التغيير فى الفكر واتخاذ موقف تحريض ،فالعمل الأدبى الصحيح هوالذى يحرضك على عمل شىء ويحفزك على أن تغير . وفشل الكثير من الكتاب المسلمين راجع الى أنهم لم يدرسوا أصول الفن الحديث والأدب الحديث حتى يصلوا الى الجماهير ، نحن نهاجم كثيرا الادب الرخيص ولكن ننسى دائما أن نقول لأنفسنا أين البديل ؟ فلا يصح أن نترك الناس فى فراغ وانما يجب أن نقدم لهم البديل وهذا ما أحاول دائما أن أقوم به فقد حضرت اكثر من ندوة وكان فيها اناس من كبار المفكرين الاسلاميين وأخذوا يهاجمون بعض الكتاب وكان بعضهم يقول أنا أمنع أبنائى من قراءة فلان وفلان فكان ردى عليه أن هذا مستحيل لأنك اذا منعته من دراسته فى البيت فسوف يدرسه فى الجامعة لانه سيكون مقرر عليه وثمة وسيلة يستطيع بها الاتصال بهذا الأدب فى أى ظرف من الظروف فالمنع لن يكون مجديا ولكن المجدى هو أن نقدم

له شيئا بديلا يملا فراغه ويرضيه ويقنعه فنحن ككتاب مسلمين علينا مسؤلية كبيرة أن نتخذ ادوات العصر الحديث ونجلوها ونستفيد منها فليس المضمون وحده هو الذى يقدم الفن وانما الفن هو مضمون وشكل معا والمضمون وحده لا يكفى .

من يمكن أن نتكلم عن نظرية اسلامية فى النقد الأدبى ؟

هذا الموضوع كتب فيه كثيرون من المهتمين بالفكر الاسلامى فى المجلات الاسلامية وفى بعض الدراسات ومنهم او على راسهم الشاعر العظيم محمد اقبال ومصطفى صادق الرافعى والاستاذ سيد قطب والاستاذ محمد قطب فى كتابه [منهج الفن الاسلامى] وقد كتب ايضا فى هذا الموضوع الاستاذ صلاح الدين السلجوقى الذى كان سفيرا لافغانستان فى القاهرة منذ سنوات طويلة والدكتور عمادالدين خليل أيضا فى كتابه [فى النقد الاسلامى المعاصر] ويوجد لى دراسة متواضعة اسمها الاسلامية والمذاهب الادبية واذكر ايضا الدكتور رشاد خليل الذى كتب فى مجلات الاخوان المسلمين فى الخمسينات دراسات بعنوان [نحو ادب اسلامى] فيوجد هناك محاولات كثيرة وانا فى كتابى [الاسلامية والمذاهب الأدبية] قلت أن هذا الموضوع يحتاج الى تكاتف عدد كبير من الكتاب والنقاد والاساتذة المتخصصين ، لأن الاسلام قدم لنا الأسس العامة فى حياتنا فالانسان محاسب على كل ما يكتب وعلى كل مايقول فمن خلال هذه القاعدة نقول اننا عندما نكتب أدبا يجب أن يكون هذا الأدب ملتزما بالاسلام ويخدم هدف الدعودة الاسلامية وهذا هو المقياس الكبير الذى نقيس به الاعمال الأدبية فلا خلاف على المضمون فالمضمون يجب أن يكون اسلاميا وهذه قضية محسومة وبقيت مسالة الشكل فمسالة الشكل نحن فيها كغيرنا نستفيد من الاشكال الفنية الموجودة من الشرق والغرب فالاسلام لا يحرم ذلك فكما استعرنا ادوات الحياة الحديثة نستطيع أن نستفيد من الأشكال الفنية المعاصرة فى المسرح والقصة والشعر اذن القضية أساسا قضية شكل ولذلك فيجب أن نهتم بالاشكال الفنية وندرسها واذا استطعنا أن نضيف اليها او نبتكر الاشكال الجديدة فلا مانع فالمقاييس النقدية فى الادب الاسلامى ستكون من المقاييس المتفق عليها فى المدارس النقدية المختلفة وفى الجامعات باستثناء واحد وهو أن الماركسيين مثلا نقدهم يتناول قضية الشكل وأيضا قضية المضمون حيث أن الادب عندهم يجب أن يهتم بقضايا الجماهير الكادحة وقضايا الصراع الطبقى والحتمية التاريخية ويدخلوا هذه العناصر وغيرها فى النقد ونحن عندما يكون لنا مدرسة نقدية سوف نتكلم عن الشكل كما يتكلم غيرنا اما عندما نتكلم عن المضمون فيجب أن نقول ان المضمون يجب أن يكون اسلاميا ونحاول أن نقيم الكاتب من خلال قربه وبعده عن الالتزام الاسلامى وسيكون هذا جزء جوهرى فى المدرسة النقدية الاسلامية ولذلك فمن ضمن الاشياء التى اخذتها على كتاب منهج الفن الاسلامى للأستاذ [محمد قطب] انه لم يهتم بالدراسات المقارنة ولذلك حاولت فى كتابى : [الاسلامية والمذاهب الادبية] تقديم

المذاهب الادبية المعاصرة كالكلاسيكية والواقعية الاشتراكية والوجودية حيث عرضتها ملخصة فى الكتاب وحاولت أن اقارن بينها وبين الاتجاه الاسلامى فى مجال النقد والادب وأنا أعتبر هذا محاولة بسيطة وبداية ، وقلت أن هذا يحتاج الى جهد ضخم وتكاتف بين عدد كبير من الكتاب المسلمين واحساسى ـ أن العمل هذا لا يجب أن يكون عملا فرديا ـ جعلنى أدعو لاكثر من مرة الى انشاء رابطة لادباء العالم الاسلامى وقد وجهت هذه الدعوة من خلال مجلة الشهاب البيروتية وأيضا وجهتها ثانية هذا العام من خلال مجلة منار الاسلام فى مقالة تحت عنوان [آفاق الادب الاسلامى] ودعوت الى تكوين ما يسمى برابطة القلم الاسلامى أو رابطة الأدباء الاسلامية .. والغريب اننا مع اهتمامنا بالمؤتمرات السياسية والفقهية الاسلامية نتجاهل دائما أن نفرد ندوة أو مؤتمر أو رابطة للأدب الاسلامى والفن الاسلامى لاننا كما اتفقنا أن الادب الاسلامى والفن الاسلامى هو من أخطر الوسائل للدعوة والاعلام فاذا أردنا اعلاما اسلاميا فعالا لابد أن نهتم بهذا الموضوع ونبحث عن العقبات التى تحول دون الاستفادة من هذه الوسائل الفنية ونحاول أن نذللها وأنا انتهز هذه الفرصة لكى أوجه هذا النداء مرة أخرى الى ادباء العالم الاسلامى من خلال مجلة المختار الاسلامى .

الأدب الاسلامى بصفته ادبا وظيفيا . الى اى حد يجب أن يكون الأدب الاسلامى ملتزما وما هى حدود هذا الالتزام ؟

نحن نرى أن كل المذاهب السياسية والفلسفيةوالأدبية فى العالممذاهبملتزمة فالمذهب الوجودى ملتزم بفلسفته وبفهمه الخاص للانسان ودوره فى الكون ، والمذهب الماركسى ملتزم بفلسفته أيضا وهكذا نرى أن أصحاب جميع المذاهب لهم تصور وهدف معين يريدون تحقيقه عن طريق الفن أو عن طريق الأدب وقد عقدنا فى كتاب [الاسلامية والمذاهب الاسلامية] مقارنات بين الاسلامية والمذاهب الادبية كلها فوجدنا أن الاسلامية كمذهب أدبى اعم واشمل ، ولذلك فنحن نؤكد على أن التزام الأديب المسلم أمر ضرورى نابع من عقيدته لأن الاسلام يحاسب الانسان على كل ما يصدر منه وانطلاقا من هذه المسؤولية يجب أن يكون الأديب المسلم أديبا ملتزما لأن من مسئوليات هذا الأديب أن يأخذ بايدى قرائه الى الطريق الاسلم وأن يزرع فيهم التصور الاسلامى الصحيح عن الانسان والكون والحياة ، من هنا كان الالتزام بالاسلام أمرا طبيعيا للانسان المسلم وهو ليس مستغربا فى عالمنا الحديث ، فالالتزام هو أن نضع لانفسنا هدفا وخطا بناءا على ما تعلمناه من ديننا ونسير فى هذا الخط حتى نحقق أهدافنا .

ما هى حدود معالجة علاقة قضايا الرجل والمراة فى الأدب الاسلامى ما هو المسموح به وما هو غير المسموح به وما هو رد الدكتور نجيب الكيلانى على النقد الذى يوجه لمعالجاته لهذه المسألة فى اعماله ؟

فى الأدب العادى [الغير الاسلامى] عندما تذكر المرأة ويذكر الرجل يبرز الى

الذهن مباشرة [العلاقة الجنسية] ونحن نقول ان العلاقة الجنسية هي جانب واحد من جوانب العلاقة بين الرجل والمرأة اذ ان العلاقة بينهما واسعة وعريضة .

المرأة يجب ان ننظر اليها كام كاخت وكزوجة وكابنة ، فكل هذه المستويات يجب ان ننظر للمرأة من خلالها ولذا لا يصح أن نركز فقط على العلاقة الجنسية بين الرجل والمراة رغم اهمية هذه العلاقة .

واذكر انني كتبت مرة مقالة عن نحب نشرت فيما بعد فى كتاب [نحن والاسلام] وضحت فيها علاقة الحب فى ضوء الاسلام وقلت ان الحب ليس حب الجنس وحده وانما هناك انواعا كثيرة من الحب كحب الله والرسول وحب الحياة وحب القيم الاخلاقية وحب الابناء والاباء اى ان الحب يشمل جميع الكون ولايجب أن نحصره فى هذه الدائرة الضيقة فقط لان الحب هو حياة المسلم وفيما يتعلق برواياتى وما كتبته صورت فى كثير من الروايات الزوجة الوفية المحبة لزوجها وصورت الاب المضحى المتفانى فى سبيل راحة ابنائه وصورت العلاقة الانسانية بين الانسان واخيه الانسان وصورت أيضا العلاقة الجنسية فى حدود معينة .

مسالة العلاقة الجنسية ولماذا نكبتها؟ انا أعتقد انها جانب مهم وكتب التراث الاسلامى وأحاديث الرسول لم تغفلها وهناك كتب بكاملها عن هذا الموضوع ولا أحد يستطيع انكار خطورة العلاقة الجنسية فى حياة البشر أو انكار ان هناك انحرافات ترتكب ولو اردنا أن نلتقط صورة واقعية وحقيقية وصادقة لهذه الحياة هل نستطيع أن نغفل هذه القضية الخطيرة وان تبرز هذه الاشياء حتى لا نخدع أنفسنا ولا نخدع غيرنا .

وعندما أكتب عن الجنس فانا أصور المنحرفين والمنحرفات فى مقابل الشرفاء الذين يدخلون الى هذه القضية فى الباب الشرعى النظيف ، والتجارب الكسيحة المضطربة التى يمر بها بعض المنحرفين اذا ما جاءت عرضا فى بعض رواياتى انما هى للدرس ولاستنباط الحكمة حتى يستطيع أن يتبين القارىء أن الطريق الصحيح هو الزواج ولذلك فالكتابة عن هذه الانحرافات فى كتاباتى مسببة ولها غاية ولها هدف .

وأنا معك فى أنه قد يكون فى بعض الوصف شىء من الزيادة ولكن ليست هذه هى القاعدة ولذلك فانا

اعتقد أن الذين ينتقدون هـذه المواقف يبحثون عن العورات فقط ويحاولون ان يصطادوا بعض الأشياء فعندما تكون هناك رواية كبيرة ويكون فيها نسـبة ضـئيلة تتعرض لموضوع الجنس أو لشيء مـن الحوار الذى يوجد فيه نوع من السخونة فلايجب أن نحكم على مؤلفها بانه كاتب جنسى .. لأننا كمسلين نعتقد أن الجنس قوة مؤثرة علي الافعال والسلوك ولا يصح أن نتجاهل هذه القضـية ومن الأشـياء التى أعتز بها أن كثيرا من العاملين فى الحقل الاسلامى دائما يقـولون لى أن كتبك نطمئن اليهـا ونعطيهـا لأولادنا وبناتنـا ليقرأوها واعتقـد أن هـذا قد يكون ردا مناسبا على النقاد الذين يبالغون فى نقدهم لهذه القضية فالجنس يجب أن يعالج فى الأدب الاسلامى ولكن بدون اثارة وبدون استطراد كبير .

لا شك أن ظهور الحركة الاسـلامية ممثلة فى جماعة الاخوان المسـلمين هى الجماعة الوحيـدة التى اسـتطاعت أن تجمع فى كتبها وفى مجلاتها أكبر عدد من الكتاب والادباء المسلمين سواء فى مجال الشعر او فى مجال القصة والمسرح لأن الصحافة العادية عادة لا تفتح أمام هذه الادبيات الفرصة لأسـباب سـياسية معروفة .

ونحن تعلمنا وتتلمذنا فى هذه المدرسة الاسلامية حيث قرأنا الكثير من الأعمال الادبيـة ذات التنـوع فى المواضـيع والمضامين .

ولو اخذنا على ذلك مثالا القصيدة الاسلامية التى كانت متنوعة المواضـيع حيث كان هناك كثير من الشعراء الذين تصدوا لقضايا الامة الاسلامية وعلى راسها قضية فلسطين وكل قضـايا التحـرر الاسلامى فى العالم .

وفى هذه المدرسة أيضا كان لكتابات المسرحية دورها فكان على أحمد باكثير يكتب فى هذه المجلات وكثير غيره ممن لم يعد أحد يسمع به والذى يحتاج مـن الدارسين الاسلاميين الجهـد الـكثير فى التنقيب عن هذا التراث كذلك فقد تربى فى هـذه المدرسـة كثير من الصحفيين المسلمين مثل رجاء مكاوى وحسـن دوح وفهمى هويدى وصالح عشـماوى وعبد الحكيم عابدين والاستاذ الشهيد سيد قطب وبذلك كانت الحـركة الاسـلامية مدرسة لفنون الأدب المختلفة كالقصيدة والمقالة والتحقيق الصـحفى والقصـة والخبر وكانت هـذه الصحف تهتـم بمشاكل العالم الاسلامى التى لم تـكن تهتم بها الصحافة الرسمية مثل قضـية فلسطين الاسلامية والجـزائر والتبشـير فى اندونيسيا .

فى اخر اللقاء نسـأل الدكتور نجيب الكيلانى عن آخر مشـاريعه الأدبيـة والفكرية وما هى المشاريع التى يقوم بانجازها فى هذه المرحلة ؟

في الحقيقة أن اهتماماتي الأدبية متنوعة فهي تشمل القصة والقصيدة والدراسة وفي الفترة الأخيرة كنت مهتما بكتابة دراسة عن الطب النبوي لاشترك بها في مؤتمر السيرة والسنة النبوية الثالث الذي سيعقد في قطر في شهر نوفمبر القادم وقد انتهيت من البحث منذ عدة أيام والبحث له نتائج طريفة تتعلق بعملي كطبيب وتتعلق بدراساتي كمهتم بالفكر الاسلامي اقرؤه واكتب فيه .

وايضا هناك بعض المشاريع الخاصة ببعض الكتابات الاسلامية في مجال القصة القصيرة وفي مجال الرواية واستطيع أن أقول أن هناك رواية اكتبها الآن وقد انجزت منها اربعة فصول ولم اختر لها اسما بعد وهي تصور شابا مسلما يعيش في هذا المجتمع ويمارس حياته ببساطة وسهولة ولا يلجا الى الوسائل الملتوية ولا الخبث ويواجه الامور بصراحة ، الامر الذي يسبب له العديد من المشاكل والتعقيدات من خلال علاقاته في عمله .

وايضا يوجد هناك موضوع آخر قد يكون فيه شيء من الابتكار حيث يقوم هذا الموضوع على الحوار ، حيث اتخيل أن لي شيخا الجأ اليه في بعض الأزمات والقضايا المتعسرة واناقشه ويناقشني وتبتدىء هذه الحواريات بقولي قال شيخي كذا وقلت له كذا ، وشيخي يحدثني عن الغرباء وعن الكلمة .

وهذه تقريبا الموضوعات التي اقوم الآن بكتابتها وأرجو من الله أن يعطينا القوة والصحة لانجاز ما ننتوي عمله .

ما هي الكلمة الأخيرة التي يريد الدكتور نجيب الكيلاني ان يختتم بها لقاءنا ؟

اذا كان هنالك كلمة اخيرة أقولها : أن أصحاب المذاهب وأصحاب الفلسفات جميعهم دائما يركزون على كتابهم ومؤلفيهم ويأخذون كتبهم ومؤلفاتهم وينشرونها على اوسع نطاق .

لكن للأسف الكتاب المسلمين لايجدون هذه الرعاية وهذا الاهتمام ولذلك ارجو من الصحافة الاسلامية أن تهتم بهذا الجانب ، صحيح أن عندنا عديداً من المجلات الاسلامية ولكن أين الاهتمام بابراز الاديب المسلم ، صحيح أنهناك اهتماما بالمفكرين المسلمين وهذا حسن ولكني أتكلم عن الاديب المسلم وحين أتكلم عن الاديب المسلم أقصد الشاعر والقاص والمسرحي ، ثم لماذا لا يكتبون عن الانتاج الادبي .

ولذلك فانا أرجو من حملة الاقلام والنقاد والكتاب في المجلات الاسلامية وأصحاب هذه المجلات أن يبرزوا الادب الاسلامي والادباء المسلمين حتى يتخذوا اماكنهم ويستطيعوا أن ينتشروا ليبلغوا رسالتهم .

افتتاح مكتبة

المختار الإسلامي

تقدم لكم:

- خلاصة الفكر الإسلامي المعاصر
- مجموعة كاملة من قصص الأطفال الإسلامية لكبار المفكرين والفنانين الإسلاميين

متخصصون في توزيع
الكتاب الإسلامي وإقامة
المعارض الإسلامية

مركز توزيع الكتاب الإسلامي للدور الآتية :

- دار الاعتصام
- مكتبة الاعتصام
- مكتبة وهبة
- دار الأنصار
- دار التراث
- دار الشروق
- دار الشعب
- دار الفكر العربي
- دار الفكر

يوجد بالمكتبة طبعات فاخرة للمصحف الشريف

١٦ شارع كامل صدقي بالفجالة - تليفون ٩١١٣٧١

كيف يفكرون؟

مواجهة الخطر

بقلم : بريجرين ورست هورن

نشرت صنداى تلجراف البريطانية هذا المقال بعنوان : Meeting the Islamic threat
Peregrine Worsthorne,
فى عدد ١٧ ديسمبر ١٩٧٨ كتعليق رئيسى . ونحن ننشر ترجمة هذا المقال ليطلع القراء وأولو أمر المسلمين على أسلوب الفكر الصليبى الذى لا يزال البعض فى الغرب والشرق يتعلق به بالرغم من تغير الأزمنة والموازين واساليب الفكر .

[المختار الاسلامى]

ان المعاناة المادية التى تعانى منها ايران ، بسبب التحديث السريع جدا وبسبب التصنيع السريع على النهج الراسمالى ، لم تسبب فقط فى قيام ثورة سياسية هناك لمصلحة **الماركسية الثورية** ، بل هى تؤدى كذلك الى ظهور **رجعية دينية لمصلحة الدين المحمدى الثورى .** والسبب فى ذلك ان التحديث والتصنيع يمثلان ما هو اكثر من مجرد **عملية علمانية تدفع الجماهير للهجرة من الريف الى المدن** ، بكل ما يؤدى اليه من جوع وحرمان من المسكن وقذارة المدن . ان التحديث والتصنيع يعتبران فى الوقت نفسه عملية اخلاقية او روحية تتعلق بنبذ الدين القديم . وفشل التحديث والتصنيع فى تحقيق وعودهما يثير **غضب الله** تماما كما يثير **غضب ماركس** . وهذا الفشل تجريم للقيم الغربية تماما كما هو تجريم للتكنولوجيا الغربية .

ان معظم المعلقين يركزون ، بصورة تامة ، على الجانب

الإسلامي

الشيوعي للكراهية التي تمخضت عن هذا العمل ازاء الغرب . وهم يجدون من الصعوبة بمكان ان يعالجوا ((**الله**)) بنفس الجدية التي يعالجون بها الجانب الشيوعي من القضية . وبما ان **الله قد مات في الغرب** فهم يظنون انه لن يكون على قيد الحياة في الشرق الأوسط كذلك .. ان الفكرة تكون مفهومة ، بكل بساطة ، حين تقول ان المخابرات الروسية (ك.ج.ب) قد تسبب المشكلات للغرب في تلك المنطقة . ولكن من هو العاقل الذي يقلق ازاء عدد قليل من الشيوخ (الملا) **المجانين ؟**

ما أقصر الذاكرة ! كانوا ينظرون الى العالم **المحمدي** ، حتى اوائل هذا القرن ، كقوة اجنبية على العالم المسيحي ان يخافها بكل حق . ولم يكن هذا لمجرد القوة العسكرية التي كانت الامبراطورية العثمانية تتمتع بها مهما كانت عظمة تلك القوة حتى ذلك الوقت . **ان الأعمق من ذلك بكثير كان الخوف المتاصل عبر الأجيال ، القائم على التجربة التاريخية مع دين قديم استطاع عبر القرون ان يثبت مقدرته على حفز جموع الرجال بمبادىء استعدوا للموت من أجلها ، تلك المبادىء المعادية للايمان المسيحي .**

ولكن الأحداث التي وقعت بعد ذلك شجعت الغرب على الظن بأن الاسلام **قد فقد قدرته على اللدغ** . وبينما كان جلاد ستون (وزير خارجية بريطانيا) يرى ان من التعقل ان يتمعن في فهم القرآن بنفس المواظبة التي يفهم بها التوراة ، وذلك لمعرفة روح العدو ، نرى اخلافه لم يعتنوا بدراسة اي شيء من هذا النوع ، بل ركزوا ، بدلا من ذلك ، على دراسة « كفاحي » (لهتلر) او « الرأسمال » (لماركس) . فقد حلت الفاشية او الشيوعية محل الدين المحمدي باعتبارهما الخطر الذي يلاحق الخيال الغربي .

الا ان هذا التغير الذي طرأ على اهتمامات الغرب لم يكن غريبا في حقيقة الأمر . وذلك لأن سقوط الامبراطورية العثمانية عقب نهاية الحرب العالمية الاولى وضع نهاية لاي **خطر عسكري اسلامي** ، الامر الذي مهد للسيطرة الغربية الملموسة ، وبصفة خاصة للسيطرة البريطانية ، في الشرق الأوسط . ولكن الأهم من هذه السيطرة الغربية الملموسة هو ان **الأفكار**

والقيم الغربية تمكنت من الروح العربيـة فبرز جيل كامـل من النخبة العرب المتلهفين للتعبد فى معابد الغرب .. ليس فى معابد المسيحية ، بالطبع ، وانما بمعابد العـلوم والتكنولوجيـا التى بدا الغرب نفسـه يؤمـن بهـا . وبالتأكيد ، فان هذه **الأصـنام الغربية الجـديدة** ، التى اثبتت انها قوية بما يكفى لتدمير ثقتنـا فى المسيح ، فعلت فعلهـا هـذا **فى تدمير ايمانهم بالله** .

والرضا الذاتى الذى تشـبع به الغرب ازاء **سـقوط الايمان الاسلامى المحتـوم ، واحتقـاره للاسلام ، لا يمـكن لأى شىء أن يصورهما بطريقة أفضل مثلـما يصورهما قرار الغرب بتشـجيع خلق اسرائيل** . وبما أنهم كانوا انفسهم من المتشككين فى العقيدة الدينية ، فلم يتصوروا نوعيـة الاثارة الخطيرة التى فرضوها على العالم الاسلامى . وكانوا يرون ان موجات العلمنـة العظيمة فى المستقبل ستقضى عما قريب على **التفريق بين المسلم واليهـودى** وأنه لن يمكن لشىء **عتيق كالدين** ان يصد هذه الموجات . ومـن باب المصادفة أنهم كانوا يحملون اعتقـادا مماثلا حـول تطـور الأوضاع فى ايرلندا الشمالية .

وكان يمكن أن تمضى الأمـور على هذا المنوال لولا حدوث تطورين لم يـكونا فى الحسـبان .. **وأولهما** : فقـدان بريطانيـا لأعصابها ، بصورة مفاجئة ودرامية عقب الحرب العالمية الثانيـة ، الأمر الذى أدى الى الهروب من عدن والخليج العربى ، ان مظاهر الضعف الأخلاقى والفعلى هـذه اججت شعلة القومية العربيـة . فكيف يمكن للعالم العربى أن يحسن الظن بالتصـنيع والتحـديث ، ناهيـك عـن الديمقراطيـة والليبرالية ، حين يرى بريطانيا التى حملت لواء هـذه التطورات وهى تغوص فى الانحطاط لدرجة انهـا تسـمح للآخرين باذلالهـا بمنتهى السهولة . فلماذا ينبغى للعالم العربى أن يستمر فى الايمان بهـؤلاء الآلهـة الغـربيين الذين اصبحوا مصدر ضعف الغـرب الآن ؟ فلو كانت بريطانيا العظيمة تمثـل موجة المسـتقبل أفليس من الأفضل ان يتمسكوا بالماضى؟

ولكن هذا الانطباع عن ضعف الغرب ، والذى نال نيلا عميقـا من **هيبـة الدولة الغربيـة** التى بدت فى وقت من الأوقات كقوة حاضرة فى كل مـكان ماديا واخلاقيا ، لا يساوى شيئا امام **التطور الثانى** ، وهـو الحظـر النفطى العربى المذهل الذى بدا ان زعيمة الغـرب الجـديدة ـ الولايات المتحدة ـ ايضا تنوى ، بصورة كاملة ، عدم مقاومته . واكثر العنـاصر المدهشـة لهذا المزيد من **المذلة الغربية** ، ان هذا التطور لم يتحقق على ايدى تلك الدول العربية التى اتجهت الى التحديث أكثر من غيرها ، مثـل مصر وايران ، بل تحقق بالتحديد على ايـدى الدول التى حافظت بشدة على اتباع طرق الاسلام .

وحين تحدث مصر « عبدالناصر » الغرب فقد فعلت ذلك بشعارات الغرب نفسها . أما السعوديون والليبيون وشيوخ الخليج ، الذين حولوا الغرب الى خرائب فقدت معناها ، بتحديهم بفرض حظر النفط عليه ، فقد حققوا نتائج أكثر مدعاة للدهشة بدون ان يلجأوا الى قيم الغرب واساليبه . فقد تحقق ذلك كله بسبب سخاء الله الذى بارك بلدانهم بكل هذا الذهب السائل.

ولم يحدث ابدا فى تاريخ البشرية أن حصلت **الرجعية الدينية على هذا الانعام اللا محدود** . فيبدو أن هذه الدول على وشك أن ترث العالم بدون اللجوء الى المبادىء والممارسات التى تحقق التقدم (النمو السليم ، والعمل الشاق ، والتعليم ، والديمقراطية ، والليبرالية) وبدون نبذ الأسس التى تحول دون التقدم **(التعصب الدينى ، والظلم ، والقهر ، والفساد ، والكسل)**.

وهذا هو السبب فى ان الناس فى بعض أجزاء العالم العربى يجددون ايمانهم بالاسلام بسبب الآلام التى وقعت عقب الردة السابقة . وفى بعض المناطق الأخرى يعمق البعض الآخر ايمانه بسبب الفوائد التى جنوها ببقائهم على الولاء . ولكن القاسم المشترك الذى يجمع الذين قبلوا التحديث والذين قاوموه هو احتقارهم لآلهةالغرب التى تبدو وكأنها مصدر العقم والانحطاط الغربى . وغنى عن البيان ان هذا الانطباع عن القوة الاسلامية والعقم الغربى لا يعدو ان يكون مجرد وهم ، وذلك لأن الغرب لو اختار ان يستخدم قوته الاقتصادية ، ناهيك عن استخدام قوته العسكرية ، فهو قادر على تحطيم سلاح النفط بدون ادنى صعوبة . ولكن شعور الغرب بالذنب قد وصل درجة عظيمة ، وهو شعور أوربا مابعد الاستعمار ، وشعور أمريكا ما بعد فيتنام ، وهما لا يفران اللجوء الى ذلك بسبب هذا الشعور بالذنب ، وهما بذلك تشجعان الاسلام على ان يؤمن مرة اخرى بأن له قدرا خاصا به .

وحتى يتم أولا فهم هذا التحدى من الاسلام المنبعث ، فى اطار العوامل العنيدة الكامنة وراءه ، والتى تتعدى حدود العقل والمادية وتشمل الثأر والغضب الدينى ، فهل يمكن التوصل الى الاجابات الصحيحة والمناسبة للرد على هذا التحدى. ولابد أن تشمل هذه الاجابات امكان استخدام القوة المسلحة . فتشجيع الاسلام المنبعث على الاعتقاد بأنه يستطيع أن يمضى فى جهاده الجديد ، بدون أن تقف فى وجهه قتاليتنا العسكرية ، سيعنى الحكم على العالم المسيحى بمصير حقير يستحقه بقدر ما يدعوه بنفسه .

(ترجمة : ظ.ا.خ)

ثلاثية حسن البنا

النظرات

فى القرآن .. فى السيرة النبـ

يخرج هذا الكتاب ـ باجزائه الثلاثة ـ عن مالوف الكتب التى تطرحها المطابع كل يوم ..

فالمؤلف ـ الامام الشهيد حسن البنـا ـ لم يعمـد الى التاليف بالمعنى التقليدى المعروف ، ولكنه قال كل كلمة جاءت فى صفحاته ـ التى تزيد على الخمسمائة ـ وفق منهجه العبقرى فى الخطابة ، سجلها فى حينها ثم جمعها واحد من المجاهدين الصالحين المعاصرين فضيلة الامام الشيخ احمد عيسى عاشور ..

اما الموضوع ـ فهو نظرات ، ثاقبة واضحة ومحـدده ، ما بين آيات القرآن الكريم ، واحوال المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وآلاء الدعوة الاسلامية..

والكتاب فى النهاية .. هو وثيقة للتاريخ ، تعكس معالم مرحلة هامة من مراحل تجديد الدعوة الاسلامية فى القرن العشرين .. وتراث لرجل ترك القليل من الكلمات والكثير من الأعمال .. وأثر طيب لانسان عظيم ..

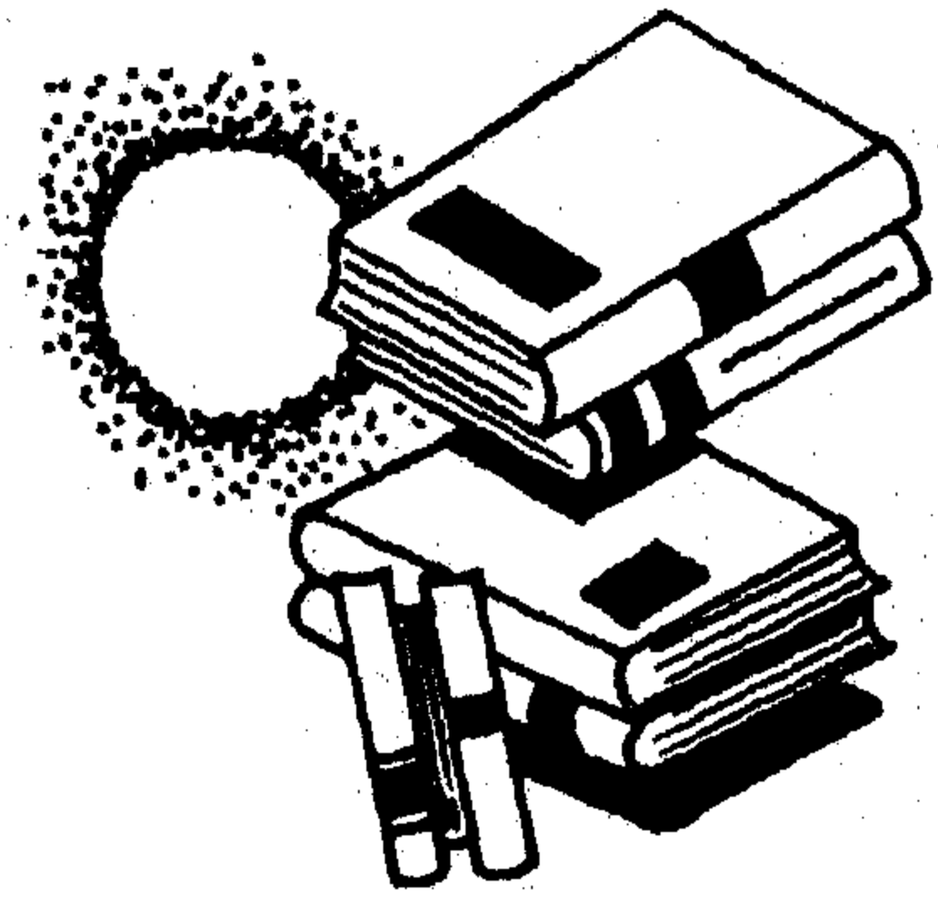

رؤية .. فى الإسلام

لعل أوضح ما يبدو ـ بعد هذه المقدمة ـ هو مدى صعوبة عرض وتلخيص مثل هذا الكتاب بأمانة ، فالمعانى كثيرة والموضوعات محيطة ، والتعبيرات غالية، بينما الصفحات التى بين أيدينا ـ مهما اتسعت ـ محدودة .. ولا حيلة ..

وفى المامة عامة ، يمكن أن نقول بان القاسم المشترك فى كل موضوع تناولة الامام الشهيد حسن البنا بالحديث ـ هو الاستفتاح .. والختام ..

فى البداية ـ كان يذكر دائما ـ بمعانى الحب فى الله والتراحم والتضامن وتقارب قلوب المسلمين واتحاد كلمتهم : [فلتكن على قلب رجل واحد .. وعلى مبدأ واحد ، وغاية واحدة] .. ثم لا ينتهى من هذه البداية قبل أن يستعيد معنى ما كان يفعله زيد بن رواحة.. حينما كان يجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتحى بهم ناحية فى المسجد .. يتدارسون كتاب الله تبارك وتعالى ، فاذا مر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سر بهم ودعا لهم وقال : « غفر الله لابن رواحة ، فانه يحب المجالس التى تتباهى بها الملائكة » ..

اما الختام .. فهو تلخيص وتحديد منظم للمعانى التى تناولها الحديث .. ثم لا ينتهى قبل أن يبين النتائج العملية التى تسوقها هذه المعانى ، على اساس

ان النظر فى امور الدعوة الاسلامية وفق هذا المنهج هو اصل من أصول الايمان ..

ـ ⊙ ـ

يبقى عندنا ـ بعد ذلك ـ كل ما بين الاستفتاح الطيب والختام الأطيب .. وهوكثير كثير ..

فى الجزء الأول .. تأتى النظرات فى كتاب الله تبارك وتعالى ـ القرآن الكريم ـ [الغاية منها ليس التعمق فى البحوث العلمية .. ولا استيعاب الحقائق التفصيلية ، ولكن الغاية أن نفتح باب الفهم لانفسنا فى كتاب الله ، وأن نتلمس أسلوب هذا الفهم ، ونفسح له فى قلوبنا ، بعد ذلك يفيض الله تعالى على قلوب عباده ما يشاء] .

ويفيض الله تعالى على قلب صاحب هذه النظرات ، فيلقيها بفهم عميق على معان كثيرة .. نعرض لبعضها :

● الانسان فى القرآن :

[اذا عرفت نفسك ، وأدركت الوضع الصحيح الذى وضعك الله فيه ، والمكانة والمنزلة التى أنزلك اياها .. استطعت أن تقوم بحق نفسك .. وحق ربك ، فتصل بذلك الى معرفة الله « وفى أنفسكم أفلا تبصرون » .. والنفس مخيرة ، تفعل الخير وتفعل الشر ، تقدر على الخير وتقدر على الشر ، وقد وضع الله تعالى بين يديها الوسائل التى تستخدمها وتستعين بها الى الخير ، ان اتجهت اليه ، وتستخدمها الى الشر ان اتجهت اليه ، هذه اللطيفة الربانية هى التى تقدر وتتدبر .. تستطيع بها أن تدرك الخير والشر ، وتميز بينهما .. وهى مستعدة دائما للترقى العلمى والعرفانى الى أقصى الحدود الممكنة .. فلست يا اخى ملكا ، كل اتجاهك الى الخير ، كما أنك لست شيطانا كل اتجاهك الى الشر .. ولكنك مهيأ بحكمة الله للاتجاهين] .

● الكون فى القرآن :

[لم ينزل القرآن ليكون كتابا كونيا يتناول الحقائق العلمية كما تتناولها الكتب الاختصاصية .. ولكنه جاء بنواميس وحقائق علمية تجعل الانسان يعجب ويدهش .. خصوصا اذا سمعها من نبى عربى امى .. أتى بهذا الكتاب المعجز فى عصور الجهل والظلام ، فيطلع بها على الناس نورا .. جاء بها باسلوب فطرى رقيق ، بحيث يلمس فائدتها العامة .. وهذا معنى فريد لم يسبق فيه كتاب ولن يلحق اليه .. وحين تناول القرآن الكريم هذه الكونيات ، فقد تناولها فى بدء خلقها وفى بعض عوارضها .. وفى نهاية أمرها] ..

● حقوق الألوهية فى القرآن :

[ان معنى الالوهية مستقر فى فطرة الانسان ومن أساس تكوينه .. لانك اذا عرفت أن الروح من أمر الله .. علمت ضرورة أن يكون شعور الانسان بالله ، وصلته بالله ، شعورا فطريا لا يستطيع

ان يدفعه ولا يستطيع ان يحيد عنه .. ولا يستطيع أيضا أن يعرف مصدره .

« فأقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ، ولكن اكثر الناس لا يعلمون » ..] .

● **الجزاء فى القرآن :** [تعنى فكرة الجزاء أن الانسان موعود بحياة بعد هذه الحياة .. يحاسب فيها على ماعمل من خير أو شر فى حياته الأولى هذه التى نعيشها فى الدنيا ، فان عمل خيرا جوزى به وعاش سعيدا ، وان عمل شرا حوسب عليه وعاش شقيا ، وهذه الفكرة على بساطتها ، اختلفت عليها انظار الأمم .. « اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد ، كمثل غيث أعجب الكفار نباته ، ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما ، وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان ، وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور » ..

● **المرأة فى القرآن :**

[قضى القرآن الكريم على أوهام الأمم السابقة من أن المرأة ليست من طينة الرجل ، وأنها ليست من جنسه ، قضى القرآن على هذه الأوهام ونسفها نسفا تاما .. وجعل المرأة قرينة الرجل فى أصلها وفى وجودها وفى حقوقها العامة ، وأقر ما بينها وبين الرجل من رابطة ، ووضع الحقوق العملية والتشريعات الواجبة على أساس يحفظ كرامتها ، ويضفى عليها خصائصها النسوية الأنثوية ، ثم أدبها أكمل الأدب وجعل نساء النبى صلى الله عليه وسلم القدوة الكاملة] .

● **واجبنا نحو القرآن :** [ان نؤمن ايمانا جازما لازما قويا لا ضعف فيه ولا وهن معه ، بأنه لا ينقذنا الا منهاج اجتماعى مستمد من كتاب الله تبارك وتعالى ، منهاج ماخوذ من كتاب الله وصادر عنه ، وأن كل نظام اجتماعى حيوى لا يعتمد على القرآن الكريم ولا يستمد من القرآن الكريم فى كل ناحية من نواحى الحياة هو منهاج فاشل ..

أن نتخذ من القرآن أنيساً وسميرا ومعلما .. نتلوه ونقرأه ، ولا يمر بنا يوم من الأيام حتى تكون لنا صلة بالله تبارك وتعالى ، فلا أقل من أن يكون لنا ورد من القرآن .. مهما كان هينا ومهما

كان يسيرا ، والسنة ألا تزيد على شهر للختمة ، ولا تقل عن ثلاثة أيام ..

وعلينا أن نلاحظ آداب التلاوة ، وحين نسمع كتاب الله أن نلاحظ آداب الإستماع ، وأن نحاول ما استطعنا ان نتدبر وأن نتأثر . .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان هذا القرآن نزل بحزن ، فان قرأتموه فابكوا ، فان لم تبكوا فتباكوا » كذلك كان عمر بن عبد العزيز ، فقد جاء بعد العشاء ، فتوضأ ووقف يصلي، وكان يقرأ « احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون ، من دون الله ، فاهدوهم الى صراط الجحيم ، وقفوهم انهم مسئولون » ، ومازال يكرر قوله تعالى « وقفوهم انهم مسئولون » حتى جاء المؤذن يؤذن لصلاة الصبح ..

● الرسالات فى القرآن :

اذا اردت أن تلم بهذه الرسالات ،فلابد أن تتعرف الىالذين قاموا بها..ان الذين قاموا بهذه الرسالات هم أنبياء الله تبارك وتعالى ورسله للناس .. وقد تردد فى القرآن الكريم من أسمائهم ـ عليهم الصلاة والسلام ـ خمسة وعشرون رسولا ، وقد قص الله بعض هذه الرسالات « منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك » .. وذكر الله تعالى فى سورة الأنعام منهم ثمانية عشر رسولا فى قوله : « وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ، نرفع درجات من نشاء ، ان ربك حكيم عليم ، ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ، ونوحا هدينا من قبل ، ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون ، وكذلك نجزى المحسنين ، وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين ، واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين » .. ثم ذكر القرآن الكريم فى آيات أخرى من الأنبياء والرسل عليهم السلام .. هودا ، وصالحا ، وشعيبا ، وذا الكفل ، وادريس .. ثم خاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ..

ثم ياتى الجزء الثانى ، فتجول نظرات الامام الشهيد حسن البنا فى السيرة العطرة ـ سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم .. [نحن فى حاجة الى مصباح نستضيء بشعاعه ، ونتبين بهداه مسالك الطريق ، حتى لا نحار ولا نضل ، وأن نعمد الى اقتطاف العظة العملية من بعض الأعمال البارزة فى سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ، وفى الأطوار التاريخية لهذه الدعوة المحمدية ، ولن يكون الاتباع الا عن معرفة حال المتبوع ، حتى يكون الاتباع صحيحا واضحا ، ذلك ما نقصد اليه من دراسة السيرة النبوية على هذا النحو الموجز .

● الأسوة الحسنة :

كلما قرأت فى مرحلة من مراحل السيرة، فانك تحظى بالمصاحبة الروحية اذ حرمت المصاحبة العملية .. فتستفيد سموا فى

العاطفـــة ، واشراقا فى النفس .. ثم تستفيد فائدة علميـــة فى الطب ، والقضاء ، والمعاملة ، والأخلاق ، والتصرف فى شئون الحياة .. وحين تقرأ السيرة فانك تضم الى كتاب الله تبارك وتعالى الجزء المتمم لتشريع الله ، وهو السنة المطهرة] .

● فى البيداء :

هـــذا هـو المجتمع الذى نشـــأ فيـــه العـربى .. وهـــو أفضـــل المجتمعات .. لهذا اختير رسول الله صلى الله عليه وسلم .. واختير له هذا المجتمع العربى .. وهذه البيئة الطيبة .. لم يختر من الفرس على سعة علومهم ، ولا من الهنود على عمق فلسفاتهم ، ولا من الرومان على تفننهم ، ولا من اليونان على عبقرية شاعريتهم وخيالهم ، وانما اختير من هذه البيئة البكر ، لأن هؤلاء الاقوام ، وان كانوا على ما هم عليه من علوم ومعارف ، الا أنهم لم يصلوا الى ماوصل اليه العرب من سلامة الفطرة ، وحرية الضمير وسمو الروح ..

لقد كان العرب على غاية من العفة والطهر ، لم تدانهم فيها أمة من الامم ، فهذا عبد الله ، والد الرسول صـــلى الله عليه وسلم ، وقد عرضت عليـــه الكاهنة نفسها ، فابت نفسه الشريفة ان تتدنس .

ومن هذا تعرفون الخطأ الذى يقع فيه بعض المؤرخين وهم يصورون المجتمع العربى تصويرا عجيبا ، فيه اساءة بالغة الى التاريخ العربى ، صحيح أن معظم العـرب كانوا مشركين ، وكان معظمهـم يشرب الخمـر ، ولـكن جوهـر الروح العربى كان جوهراً نقيا] .

● صاحب الرسالة :

كانت نشأته ـ صلى الله عليه وسلم ـ منذ ولد الى أن بعث ، تمتاز بامورباررزة، لقى فيها كثيرا من الشدائد ، فلم تكن حياته هينة سهلة ، بل كانت قاسـية فارغة من اللين والمتعة واللهو ، وهو ـ صلى الله عليه وسلم ـ يلقى كل هذا باحتساب وصبر واحتمال ، وتلك كانت التربية العالية التى آرادها الله تعـالى له .. لم يسجد لصنم .. ولم يشرب خمرا .. ولم يله كما يلهو الصغار ، ولم يعبث كمـا يعبثون .. وانمـا كان صلوات الله وسلامه عليه طاهرا نقيا عاليا من هذه السفاسف ، منصرفا الى مكارم الأخلاق .. والى الخير المحض .. حتى اطلقـوا عليـه فيما بينهـم [الامين] ، وكذلك يجتبى الله تعـالى رســله .. ويصطفى اليه من يشاء من عباده] .

● فى رحاب المدينة :

فى المدينة..بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمة عظيمة،بعد أن كونافرادها تكوينا صحيحا ، وبنى هذه النفوس على الايمان ، ايمان يفيض عليهـا من لدن الحق تبارك وتعالى بما نزل به الروح الأمين « وتوكل على الله ، انك على الحق المبين » .. ايمان بالله الذى لا يقهر ،

وايمان بكتابه الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وايمان بالنبى صلى الله عليه وسلم ، وقد بلغ الرسالة فكان ايمانا عجيبا حقا عند هذا السلف الصالح .. كانوا يعبدون الأصنام فيحطمونها .. وكانوا يشربون الخمر فيراقونها .. وكانوا يتخاصمون فوجدهم ايمانهم ، لقد تربوا من جديد بعد أن تجاوزوا وقت التربية ، ولكن الايمان اذا حل فى القلب هدى الى صراط مستقيم ..] .

● الخلافة :

ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يرد أن يفرض على أمته الخليفة فرضا ، لكنه أشار لمن يختارونه ، فقدم أبا بكر للصلاة ، والصلاة شعار الدين ، ورمز الامامة ، وفى مثل هذه الاشارة التى قصد اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترشيح منه لأبى بكر رضى الله عنه ، فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واختاره تعالى الى جواره ، واختار هو الرفيق الأعلى ، كان أبو بكر رضى الله عنه هو الخليفة الأول .. وكان كل وقته للمسلمين ، فاذا به الخليفة الكامل والحاكم الأمين ، يرعى الأمة رعاية عجيبة ويحيط بالصغيرة والكبيرة من شأن الأجناد والفقراء والضعفاء ومصالح الأمة .. يقول عمر رضى الله عنه : كان بجوارى عجوز لا تجد من يخدمها ، وكنت أحب أن أخدمها .. فذهبت اليها لأقضى حاجتها .. فقالت : سبقك الى خدمتى رجل ، فتربصت له لأعرفه حتى خرج ذات يوم بعد صلاة الغداة ، فاذا هو أبو بكر ..

● ثورة نفسية :

عندما جاء عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ الى الاسلام .. كان فى عنفوان شبابه ، فقد كان سنه اذ ذاك عشرين سنة ، وكان اسلامه استجابة لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ويحدثنا عمر رضى الله عنه عن ذلك فيقول : أردت أن أروع محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ فتبعته حين يمم وجهه شطر البيت الحرام ليصلى ، فجئت ودرت من خلف الكعبة ، ووقفت مستقبل وجهه ، ما بينى وبينه الا ستر الكعبة ، مستمسكا على سيفى أريد قتله فوقفت ، ووقف ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقرأ .. [الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة ..] الى قوله تعالى : [فهل ترى لهم من باقية] .. فبلغ منى ذلك مبلغه ، وكانت الآيات تنزل على نزول السهام على قلبى ، حتى اذا انتهى من قراءته سألت ما هذا ؟ فاذا به صلى الله عليه وسلم يقرأ :

[انه لقول رسول كريم] ..

فقلت : لعله قول شاعر .. فقرأ صلى الله عليه وسلم :

[وما هو بقول شاعر ، قليلا ما تؤمنون] ..

فقلت : هو قول كاهن .. فقرأ صلى الله عليه وسلم :

[ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون] .

فقلت : من أين ياتيه هذا ؟ .. فقرأ صلى الله عليه وسلم :

[تنزيل من رب العالمين] ..

فقلت : وما يدريني ؟ .. فقرأ صلى الله عليه وسلم :

[ولو تقول علينا بعض الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين ، فما منكم من أحد عنه حاجزين] ..

فقلت بيني وبين نفسي : أشهد أن هذا حق ، وأنه ليس من كلام البشر ..

ثورة نفسية قامت في نفس عمر رضى الله عنه اذ ذاك ، ولاتنجح الدعوات الا اذا قامت لها مثل هذه المعارك النفسية، وتاثرت بها القلوب الحية ..

● الخليفة الثالث :

جاء الاسلام ،فاسلم عثمان بن‌عفان .. وكمل به عشرة من المسلمين ، وكان الذى يوجه اليه الدعوة أبو بكر رضى الله عنه ، وكان من توفيق الله تبارك وتعالى له أن يدعو الرؤوس الكبيرة ، يختارها لدعوته ، ومن اللطائف أنه لما كمل المسلمون عشرة ، نزل قوله تعالى : « ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين » ..

أسلم عثمان رضى الله عنه ، وكان اسلامه فالا حسنا للمسلمين .. أسلم واحتمل العذاب مع النبى صلى الله عليه وسلم فهو قبل الهجرة شأنه شأن المسلمين .. زوجه النبى صلى الله عليه وسلم ابنته « رقية » .. ولما اشتد عليه العذاب هاجر الى الحبشة ، ولما بلغه صلى الله عليه وسلم نبأ مسيرهما قال : (صحبهما الله ان عثمان لأول من هاجر باهله بعد لوط) .. ولما رجع من الحبشة هاجر الى المدينة ، وعاش هناك حياة البذل والتضحية .

وعندما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يوم العسرة ، جاء عثمان بالف بعير مجهزة وألف دينار ، فاخذها صلى الله عليه وسلم وظل يقبلها ثم قال « ما ضر عثمان شيء بعد هذا » .. واشترى عثمان رضى الله عنه قطعة أرض وزاد بها مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واشترى بئر « معونة » من يهودى بعشرين الف دينار ..

● حارس ـ النبى صلى الله عليه وسلم :

وانتقل سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه من الجاهلية الى الاسلام .. وصاحب النبى صلى الله عليه وسلم .. فاحسن الصحبة ، وجاءت الهجرة ، فهاجر ، والغزوات فغزى ، حتى حضر المشاهد كلها .. وبشره النبى صلى الله عليه وسلم بالجنة ، وله مواقف رائعة فى حروبه فمن ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى بعض غزواته :

(يأتى رجل صالح من عباد الله يحرسنى) .. فما أن انتهى حتى سمع القوم خشخشة السلاح ، فاذا سعد بن أبى وقاص ، فقال : « ما الذى جاء بك » ؟ قال : أحسست الليلة أنها ذات خطر فجئت احرسك ..

وكان رضى الله عنه راميا فخلع عليه صلى الله عليه وسلم كنانته ثم قال : « ارم أيها القرشى ، فداك أبى وأمى »، وما جمعهما النبى صلى الله عليه وسلم لغيره .. وفى رواية للزبير بن العوام فى بعض السرايا ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قد دعا لسعد ، وقال : « اللهم أجب دعوته وسدد رميته ».. ولم ينصرف سعد عن النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزوة ..].

● سيف الله :

البطل الفاتح .. والقائد المظفر .. رجل الدولة الاسلامية وسيف الله المسلول خالد بن الوليد .. عندما عزله عمر بن الخطاب عن امارة الجيش الى الجندية ، قال : « فما يضرنا أن يكون أحدنا قائدا والآخر جنديا .. ولقد كنت أحاذر على نفسى لان موت الأمير ليس كموت أحد ، أما انا الآن فجندى لا أخشى الموت على نفسى] .

● خامس الخلفاء :

يروى أن عمر رضى الله عنه خرج ذات ليلة ، سمع صاحبة بيت تقول لابنتها : قومى فامزجى اللبن بالماء ، فقالت الفتاة: أو ما سمعت أمر أمير المؤمنين لا يمزج اللبن بالماء ؟ فقالت الأم : ان أمير المؤمنين لن يرانا .. فقالت الفتاة : ياسبحان الله .. ان كان أمير المؤمنين لن يرانا فرب أمير المؤمنين يرانا ..

فيضع عمر بن الخطاب على البيت علامة ، وقد أعجبه من تلك الفتاة خلقها ودينها .. ثم يأتى بولده ويقول :

هل فيكم من يرغب فى الزواج ، فيقول عاصم : أنا .. فيذهب عمر يخطب بنت بائعة اللبن ، لأن ذلك أحرى ان تنجب أبناء صالحين ..

وقد كان..فانجبت .. ومن أنجبت ؟ أنجبت عمر بن عبد العزيز .. واذا فيه زهادة عمر بن الخطاب .. وعدله ، وخلقه ، فحمل الناس على العدل ..

ومن مفاخرنا نحن المصريين أن يولد عمر بن عبد العزيز سنة ٦٠ هجرية فى حلوان .. ويتربى فى هذه المدينة] .

* * *

اما المجموعة الثالثة من النظرات .. فقد تحدث فيها الامام الشهيد حسن البنا وأفاض ، فتناول جوانب كثيرة من الدعوة الاسلامية ..

● اصلاح النفس :

اذا لم يعتدل الانسان فى حب الجاه أدى به الى الكبر ، والكبر مذموم شرعا..لأنه احتقار لخلق الله ، وبطر الحق ، ويؤدى الى العجب ، وهو مذموم أيضا ، لانه الخيلاء ، والاعتداد بالمحاسن ، وهو يؤدى الى الغرور ، والغرور مذموم ، اذ

هو الوثوق بمواهب النفس ، فيرى ان رأيه الصائب دون غيره ، فلا يقبل نصح الناصحين ، وهذا يؤدى الى الرياء ، وهـو مذمـوم لانه محبط للثـواب ، ويؤدى الى حب الرئاسة .. وهى التى حطمت عظمة المسلمين وفرقت كلمتهم ..

● اتجاه انسانى :

ان الانسان هو معنى أكبر وأعمق مما يظنون ، انه تلك القوى الروحية التىهى أبعد ماتكون عنمطالب البدن..ان المسلم الذى يؤمن بأن الله تعالى قد اختار أمته لاداء رسالته ، يشعر بالقوة ، يشعر بقوة جديدة روحية بعد الضـعف والتحلل ، ذلك لأن رسالة الاسـلام هى افضـل الرسالات وأعظمها ، تقدمت بها الأمة الاسلامية ـ فى سابق عهدها ـ يوم أن كانت مشغولة بالمثل العليا ، متحـده الكلمة ..] .

● اشراط الساعة ..

الساعة أمر خفى .. لا يعلمهـا الا الله ، تاتى الناس بغته ، ولكنها قريبة ومنتظرة .. [اقتربت الساعة وانشـق القمر] ..

هذا رأى القرآن الكريم فى الساعة، أما رأيه فى أشراطها فقد أشار الى بعضها اشارات عابرة ولم يتناولها تفصـيلا : « فهل ينظرون الا السـاعة أن تاتيهـم بغته ، فقد جاء أشراطها » ..

ومن هذه الأشراط ما ورد من خروج الدابه .. « واذا وقع القول عليهـم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » ..

ونزول عيسى عليه السلام فى قوله : « وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها » .. وظهور ياجوج وماجوج [فاذا جاء وعد ربى جعله ربى دكا ، وكان وعـد ربى حقا] ..

اما كيفيتها ، فقد أشار القـرآن الـكريم .. « اذا الشـمس كورت واذا النجوم انكدرت » ..

فاذا لاحظنـا الايجاز والاشـارة فى القرآن وفى أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم ، علمنا أننا لسنا مكلفين بالتصور وبالتفاصـيل التى يشرحهـا لنـا بعض المؤلفين ، وانما نؤمن بها على اجمالهـا الذى أجمله لنا رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم ، فى نحـو أحاديث الفتن والأحداث الكونية كطلوع الشمس مـن مغربهـا ، والأحـداث الاجتماعيـة ، كالاضطراب بين الامم .

ومن الغـريب أن اليهـود يأملون فى اقامـة دولة بارض فلسـطين فى بيت داوود ، زاعمين أن ملكا يدخل على حمار الى بيت المقدس ، وهم ينتظـرونه الى الآن ، ومن لطائف اللورد « اللنبى » أنه لما دخل فلسطين دخلهـا وأصـحابه على حمير ليكون ذلك تحقيقا لنبوءة اليهود .. ولكن أنى لهم ذلك ، وقد كتب الله عليهم الذلة والمسكنة الى يوم القيامة .. « واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ، ان ربك لسريع العقاب » ..

عرض وتلخيص : **عماد شرف**

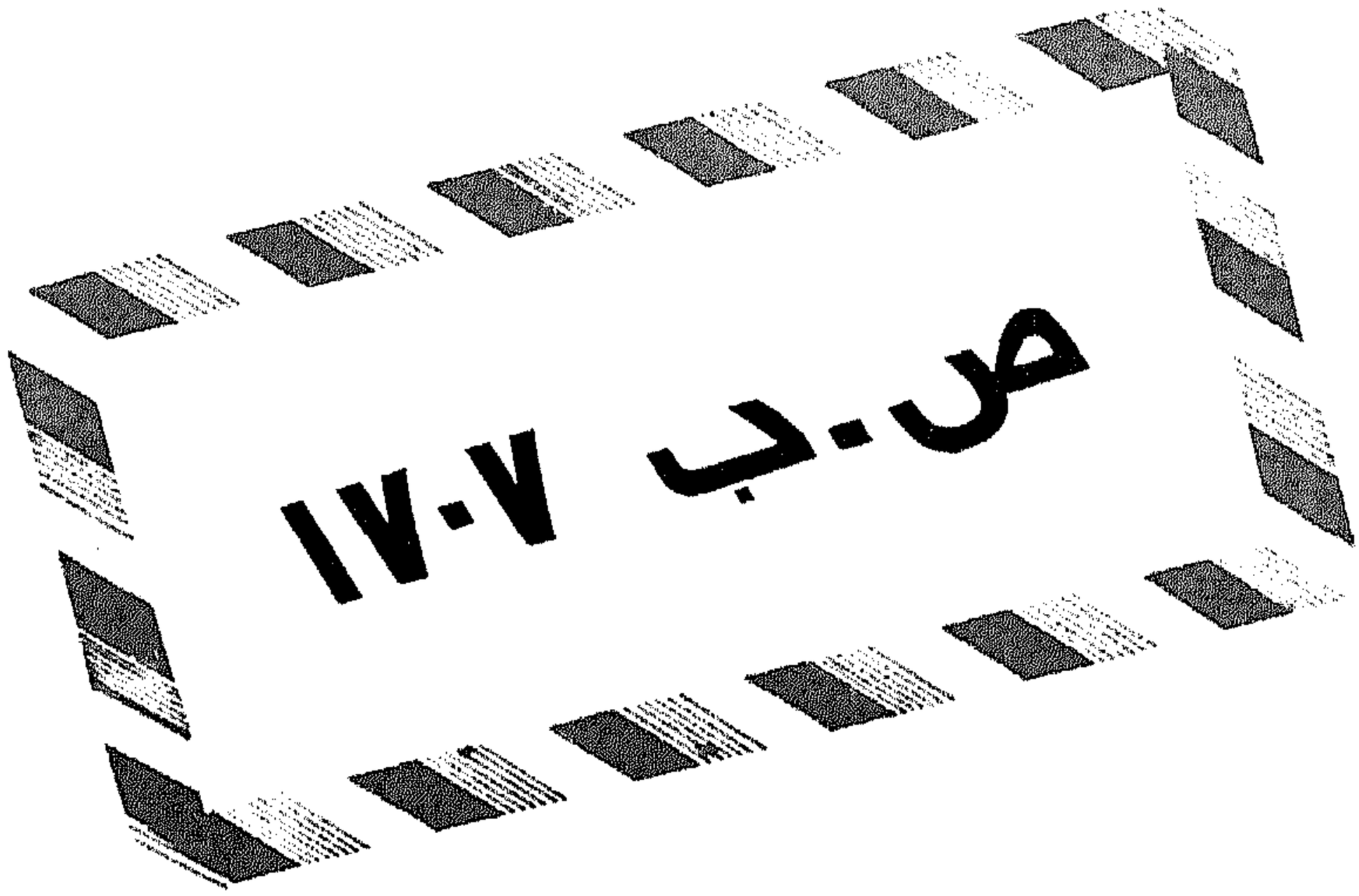

قررت هذه المرة ان اسحب كرسيا واستريح فى الظل ـ بدون التقديم المعتاد ـ لكن رسائلكم الآسرة المتآزرة حينا والمتعارضة حينا آخر اضطرتنى الى التدخل بهذه السطور ..

وبداية إستأذنكم فى عدم رصد العبارات الطويلة التى تشيد بمستوى المجلة ونجاحها الكبير لأنها كانت قاسما مشتركا بين كافة الرسائل وسردها ـ كما هو المعتاد فى بقية المجلات يتطلب ملزمة كاملة ..

تناقضت آراؤكم الخاصة بالكاريكاتور وزيادة حجم وسعر المجلة وما زال الصراع جاريا .

وصلتنا استفسارات كثيرة حول صلة ريدرز دايجست والمختار الاسلامى ولعل افتتاحية العدد الماضى تقطع بوهمية هذا التصور ونترك لفطنتكم ادراك دور كل منهما .

أصبح رصيد « بأقلامهم » يجمع بين ارتفاع المستوى والكم الوافر ومواكبة ما ينشر فمعذرة لتأخر النشر بعض الوقت .

أضم صوتى الى أصواتكم ـ مع قليل من العتاب للأستاذ حسين عاشور ـ مذكرا بعدم ظهور المسابقة الشهرية حتى الآن .

باقلامهم

مرة اخرى .. عام الاسلام

اعجبتنا فكرة «عام الاسلام» التى جاءت فى العدد الثالث باب حوار وافكار نرجو من كل المسئولين وعلى راسهم السيد رئيس الجمهورية والسادة كبار رجال الاسلام وعلى رأسهم شيخ الازهر ان يبدأوا فورا بتنفيذ هذه الفكرة .

عبد المنعم الديب وأخوة آخرون ـ برج النور

ثورة ايران نبوءة نبوية !!

جاء فى تفسير ابن كثيربالحرف الواحد : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية (وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم) قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ان توليتا استبدل بنا ثم لا يكونوا امثالنا ؟ قال : فضرب بيده على كتف سلمان الفارسى رضى الله عنه ثم قال « هذا وقومه .. ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس » .. أليس هذا الحديث بشارة بهذه الثورة الاسلامية التى هزت العالم كله ؟

عبد القادر أحمد عبد القادر ـ دمياط

الى برنامج مجلة المراة

عزيزتى المذيعة : انك لاشك تعيشين فى عصر آخر غير الذى نعيشه ، فالمراة فى برنامجك فستان أنيق ومطبخ ممتلىء وتسريحة شعر وماكياج مجنون .. المراة يا عزيزتى هى نصف المجتمع روح وكيان المراةانسان والانسان قيم .. أتفهمين ؟

ابراهيم سراج ـ مأمور جمرك

الى وزير التربية والتعليم

أرجو تطبيق الآتى :

١ ـ ضرورة مراعاة أوقات الصلاة فى جداول الدراسة بحيث يصلى التلاميذ الصلاة جماعه .

٢ ـ ضرورة أن تلتزم المدرسات بالحشمة وخصوصا اذا كانت تدرس للطلبة فى سن المراهقة .

٣ ـ الاهتمام بحفظ القرآن الكريم مع عمل مسابقات على كافة المستويات ومنح الفائزين الجوائز المادية والمعنوية مثل الحج والعمرة .

أحمد السيد ابراهيم ـ وزارة الزراعة

ان الاسلام قوى بنفسه لانه الحق ولكنه فى حاجة الى رجال يوضحون حقائقه ويضحون من اجله بكل مايملكون، واليوم نرى الصراع دائرا بين الدول من اجل مبادىء ومذاهب خاطئة لفرضها على الآخرين بكل الوسائل .. بينما الاسلام اولى بالتضحية والفداء من قبل المسلمين لحمايته . وقد اقبلت مجلة المختار الاسلامى ـ مؤخرا ـ بمسئوليتها الضخمة ، وهى بحق عمل عظيم وارجو ان تقام حملة لجمع المال لثوار افغانستان .

على محمد عرابى ـ مركز رشيد

وامجداه

من قصيدة
ابراهيم شنتوى
ـ طب الازهر

يا اخوتى .. مات الحديث وشاب
اشقره وذاب
واوصدت لغة الكلام طريقها ، فلا
نطقت جواب
هاتوا السواعد للسواعد والتقوا
هاتوا الزنود الى الزنود
واكتبوا فصل الخطاب
يا اخوتى هذا دمى قد سال اودية
فساروا .. فربما صلاح الدين آب

دمعات من الجنوب اللبنانى

من قصيدة
محمد على عبد الله ـ تربيه
شبين الكوم

عسورية تصرخ ، ويطاردها النخاسون
والمئذنة تنادى
والفارس لا يصحو كى يتوضا لصلاة
الفجر ..

والامراء انطلقوا فى رحلة ثار فى البيداء .. تطاردهم لعنة داحس والغبراء
وشيوخ قبائلنا ما فتئوا يزدردون
الغان عبثية
فانقطعت صيحات الدلال
و « شريك » يحفر باظافره سورة « ق » .. فى لحم الزنزانات ..
وملحمة للضوء المشنوق وللبؤساء..
ويؤذن لصلاة الفجر

أصـــــداء

* مجدى غنيم : المحرر العلمى ا.ش.ا : يسرنا تعاونكم معنا ..

* عادل زكريا الدمياطى : كفر الزيات : انطلاقا من تاثره بمقال المستشار على جريشة يقترح اقتراحا عمليا بان يتم جمع المعونات من شتى الاشخاص والجهات لمساندة ثوار افغانستان وذلك بفتح حساب معلن باسم الثوار فى احدى البنوك .. وفى انتظار الخطوة الاولى للتنفيذ .

* على محمد عرابى : رشيد : هو ايضا يقترح على الجماعات الاسلامية فى مصر القيام بحملة تبرعات لثوار افغانستان .

* ضياء الدين الخازندار : طب الازهر : يقترح نشر خطب الجمعة لشاهير الائمة كالشيخ عبد اللطيف مشتهرى والامام الغزالى لتعم فائدتها الخطباء والناس فى شتى البلدان .

* رضا حسين حراجى : دارالمعلمين اسيوط : عنوان المجلة ١٧٠٧ القاهرة.

* عصام عبد الغفار شعلان .. العباسية : ينبه الى ضرورة مقاومة سياسة تحديد النسل والتيارات الصليبية ـ يمكن استكمال الاعداد الفائته بالبريد أو من مكتبة المختار الاسلامى ١٦ ش كامل صدقى بالفجالة .

* هشام محمد سليمان : سبورتنج اسكندرية : وصلتنا ورود تهنئتك الرقيقة ، وتكاليف ارسال العدد خالص اجرة البريد ٢٠ قرشا ـ منهجنا فى الغلاف أنه موضوع كامل مستقل تتولاه الصورة او الريشة من الالف الى الياء.

* سامية مصطفىشكرى : القاهرة: نحيى فيك بلاغة قلمك وفيض مشاعرك الاسلامية ، وأعتقد أن آرائك الخاصة بالكتاب والاعلانات والوان الحبر بدات تتحقق ـ د. نجيب الكيلانى والاستاذ نشات المصرى يشكرانك على تهنئتك .

* ابراهيم حلمى عوف : محلة دمنة : بابى الآثار الاسلامى والاكتشافات العلمية سوف تلتقى بهما قريبا ـ نعدك باستمرار كلوا من طيبات ما رزقناكم اعتبارا من هذا العدد مع تحيات الكاتب.

* حسن ابراهيم الشاخورى : البحرين : فى رسالة تتدفق حماسا وتبصرا بابعاد المأساة الاعلامية يقول « سوف ينتصر الاسلام بارادة الله سبحانه وارادة الشعوب الاسلامية فى كل مكان كما انتصر بالأمس على يد الشعب المسلم فى ايران » .

* نعيم محمد : رأس الخليج : ارسلنا الرد بالبريد .

* ربيع زكى فرج : الفيوم : يسال اين هو باب الفتاوى ؟

* محمد عبد الله : القاهرة :

يعترض على الجملة الساخرة (بانشاء صندوق لشراء الخمر وتوزيعه على شعب ايران) فى باب تحت الاضـــواء ويذكر بمنهاج الرسول الكريم فى الجد والمزاح لكن البت معى ان هناك فارقا بين المزاح والسخرية ؟؟

* عبد الحميد الغمرى : طب الزقازيق : يتقدم بباقة مفصلة من الاقتراحات الوجيهة من بينها انشاء باب للتعارف وآخر للتعريف السريع بأحدث الكتب وثالث باعادة الكلمات المتقاطعة ورابع بانشاء مجلة اسلامية للمراة ونعرفك بان الدكتور محمد حلمى مراد [الوزير السابق] شخص آخر غير حلمى مراد (صاحب كتابى) .

* عبد الفتاح دوابة : طبعا ليس هناك ما يمنع من متابعة فكرة ما فى أكثر من عدد ، وقد وصلتنا بالفعل رسائل عديدة حول فكرتك « عام الاسلام » ، ونحن بانتظار رد الجهات المختلفة برايها التطبيقى للفكرة .

* فيصل يونس : جوجر : بكفى العنوان بالانجليزية ، ورقم تليفون مجلة المختار الاسلامى ٩١١٣٧١ .

* محمد على مهران : تربية اسيوط : يقدم مفهوما صحيحا للاسلام كدين ودولة والاغراض الخبيثة لمحاربى هذه الحقيقة ، ويرى فى كتابات د. نجيب الكيلانى مثالا للادب الاسلامى الرائع .

* محمد على عبد الله : ليبيا تربية شبين الكوم : اشعارك على درجة كبيرة من النضوج .. بانتظار المزيد .

* رفعت مكاوى : الإسكندرية : ينشر مقالكم فى عدد قادم .

* عبد القادر أحمد عبد القادر : ينشر مقالكم فى عدد قادم .

والى اللقاء مع بقية الرسائل فى العدد القادم ..

الله أكبر ولله الحمد

الدعوة

صوت الحق والقوة والحرية

صحيفة أسبوعية إسلامية جامعة
تصدر شهريًا مؤقتًا

يديرها ويشرف عليها:

عمر التلمساني

رئيس التحرير

صالح عشماوي

الإدارة: ١ شارع سوق التوفيقية بالقاهرة

ت: ٧٤٣٢٩٦ - ص.ب: ١٦٣٦

التوزيع: ٨ ميدان السيدة زينب - القاهرة - ت: ٩٣١٩٦١

مكتب الإسكندرية: ٦٦ شارع صفية زغلول - ت: ٣٩٠٠١ - ١ شارع منشا - محرم بك

ت: ٢١٧٨٨

العنوان التلغرافي: الدعوة - القاهرة